منشورات جامعة عبد الحميد مهري
قسنطينة 2

مجلة
العلوم الإنسانية
والاجتماعية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

عدد 44 - ديسمبر 2015
ردمد: 2392 - 5140

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية عدد 44 - ديسمبر 2015
Revue Sciences Humaines et Sociales N°44, Décembre 2015

Publications de l'Université Abdelhamid MEHRI
Constantine 2

Revue des

Sciences Humaines & Sociales

Revue scientifique semestrielle à comité de lecture

N°44, Décembre 2015
ISSN: 2392 - 5140

منشورات جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

قسنطينة

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

عـــدد 44 – ديسمبر 2015

تـمّ الطبع بـ دار بهاء الدين
للنشر والتوزيع

ضوابـط النشـر

1. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية التي تصدرها جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2 هي مجلة مفتوحة على كل تخصصات البحث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. تنشر المجلة المقالات التي تعنى بالقضايا ذات الطابع التاريخي، الفلسفي، السوسيولوجي، الاقتصادي وكذا بعلم النفس وعلم المكتبات ... وهي موجهة لكل الأساتذة والباحثين في هذه المجالات.

2. تنشر المجلة الدراسات والأعمال البحثية في ثلاث لغات: العربية والفرنسية والإنجليزية. ينبغي أن يكون كل مقال مرفقا بملخص محرر في هذه اللغات الثلاث (من 8 إلى 10 أسطر كحدّ أقصى متبوعا بكلمات مفتاحية من 3 إلى 5 كلمات. حجم الخط9).

3. ينبغي أن يكون المقال جديدا وألا يكون قد أرسل إلى جهات أخرى للنشر.

4. عند إيداع المقال نهائيا يتوجب على صاحبه أن يرفقه بنسخة من سيرته الذاتية لا تتجاوز الصفحتين يوجز فيها مساره ومحاور أبحاثه.

5. ينبغي أن يكون نص المقال محررا حسب القواعد المنهجية الأكاديمية (هيكل العرض، تمهيد، فقرات مرقمة، خلاصة، قائمة بيبليوغرافية).

6. ينبغي أن يكون نص المقال مطابقا للقواعد المعتمدة في الإشارة إلى المراجع والإحالات أسفل الصفحة. ينبغي في الإشارة إلى المراجع – احتـرام المعايير الصادرة عن APA (American Psychological Association) وهي إيراد بين قوسين لقب المؤلف. تاريخ نشر المرجع المذكور والصفحة، داخل النص. مثال (قدّاش 1980 . 55) كما يتوجب وضع قائمة تتضمن كل المراجع المذكورة في النص في آخر المقال.

7. وللضرورة التقنية ينبغي وضع الجداول والصور والتصاميم والخرائط ... في ملف منفصل مع الالتزام بالإشارة إلى مصادر ومراجع تلك الوثائق: ترقيم الوثائق (يجب أن يكون دائما بالأرقام العربية) عنوان الوثيقة، المرجع...

8. ينبغي أن يكون نص المقال في حدود ما بين 3000 إلى 6000 كلمة أي من 8 إلى 20 صفحة كحد أقصى بما في ذلك الإحالات والصور وقائمة المراجع.

9. في المقالات المحررة باللغة العربية ينبغي أن تكون الكتابة بخط simplified Arabic حجم 16 في المتن و12 في الإحالات. وفي المقالات المحررة باللغة الأجنبية تكون الكتابة بخط Times New Roman حجم 12 في المتن و10 في الإحالات.

10. يخضع المقال لتحكيم محايد من قبل خبيرين متخصصين ويتم إشعار صاحبه بنتيجة التحكيم، وإذا كان المقال مقبولا بتحفظ ينبغي على صاحبه أن يقوم بالتصحيحات المطلوبة من قبل المقيّمين في الآجال المطلوبة.

11. لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تكون نتائج التحكيم محل طعن أو اعتراض.

12. القرار النهائي لنشر المقال من اختصاص هيئة التحرير.

13. التحاليل والتعاليق ومختلف الآراء الواردة في المقالات لا تلزم إلا صاحبها.

14. ترسل المقالات في نسخة إلكترونية بصيغة Word إلى عنوان المجلة **revueuc2@univ-constantine2.dz**

مجلة علمية محكمة سداسية

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

ردمد: 2392 - 140 **عـــدد 44 – ديسمبر 2015**

مدير المجلة
أ/د محمد الهادي لطرش
رئيس جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2

رئيس التحرير
أ/د فاطمة الزهراء قشي

هيئة التحرير
أ/ د إبراهيم براهمية
د. كريمة بن حسين
د. ياسين بن قارة
أ/د عز الدين بودربان
أ/د محمد جديدي
د. فتيحة حمادي
أ/د جمال الدين سعيدوني
د. فتيحة عباسي - بن الشيخ لفقون
أ/د محمد العربي عقون

الأمانة العلمية للمجلة
د. خديجة بوخالفة
شوقي بولقدام
يسمينة زمولي

الهيئة العلميـــة
محمد أمين، جامعة محمد بن عبد الله – فاس
سعيد أوزرفارلي، جامعة يلديز – اسطنبول
فاطمة أوصديق، جامعة أبو القاسم سعد الله– الجزائر 2
محمد الشريف بلميهوب، المدرسة الوطنية للإدارة– الجزائر
حورية بن بركات، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2
محمد بن بوزيان، جامعة تلمسان
إريك بوتان، جامعة تولون – فرنسا
نورة بوحناش، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2
محمود بوسنة، جامعة أبو القاسم سعد الله– الجزائر 2
مبارك بوعشة، جامعة عبد الحميد مهري– قسنطينة 2
عبد الرحمن بوقاف، جامعة أبو القاسم سعد الله– الجزائر 2
سلوى بولبينة، المعهد الدولي للفلسفة
عبد الحكيم بوهروم، جامعة باجي مختار– عنابة
فتحي التريكي، أستاذ متميز – صفاقس
عبلة رواق، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2
جوسلين دخلية، المدرسة العليا للدراسات الاجتماعية – باريس
ناصر الدين سعيدوني، جامعة أبو القاسم سعد الله– الجزائر 2
سعيد سوام ، جامعة باريس
حلومة شريف، جامعة وهران
فؤاد شيحة، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2
يسرى الصغير، جامعة منوبة – تونس
عيسى قادري، جامعة تور – فرنسا
بوبة مجاني، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2
محمد مصباحي، جامعة محمد الخامس – الرباط
لورانت موكياللي، جامعة اكس مرسيليا
عبد الحميد هنيـة، مخبر دراسات مغاربية – تونس

المراسلـة
مديرية النشر والتنشيط العلمي، جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2 ، 25000 الجزائر.
هاتف / فاكس: 31.82.45.67(0) 213+ / بريد إلكتروني**revueuc2@univ-constantine2.dz**

الفهرس

الافتتاحية:

سعودي كحول:

نظرية الإشراق وقيمة الحدس في بناء المعرفة عند القدّيس "أوغسطين" 09

غنية بن حركو:

التنظيم المحاسبي في الجزائر وتحديات تطبيق النظام المحاسبي المالي 23

صالح عزيون:

مساهمة في دراسة العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية (عرض حالة) 55

ميلود فروج:

المدينة الجزائرية بين الترييف والتمدن 77

سامية بادي:

المشاركة السياسية للمرأة مقاربة نظرية 91

نزهة حنون:

المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية

علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري – جامعة قسنطينة 3 111

فطيمة الشيخ ونذير غانم:

واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات

والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري– قسنطينة 2 133

الزهرة بوجفجوف:

المعالجة الإعلامية لقضايا الحراك السياسي العربي في الفضائيات الإخبارية قناتي

الجزيرة و24 france أنموذجا 167

زيبب بلعابد:

عرض أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم بعنوان: الملامح الجنائزية والنذرية للبونيين

والنوميد بالمملكة النوميدية دراسة تحليلية من خلال المعالم واللقى الأثرية 201

افتتاحية العدد

حينما كتب الفيلسوف الفرنسي جان فرانسوا ليوطار J.– F. L yotard كتابه المعنون: (الشرط ما بعد الحداثي La condition postmoderne) في الربع الأخير من القرن العشرين، وبالضبط سنة 1979، كان محتوى الكتاب عبارة عن تقرير مُخصص لتقييم وضعية المجتمع الكندي. وهو نموذج لمجتمع شمال الأطلنطي. وكانت النتيجة أن المعرفة هي أهم ميزة للمجتمع المعاصر.

في مجتمع راهن يتسم أولا وقبل كل شيء بسمة المعرفة حتى صارت المجتمعات اليوم تعرف بمجتمع المعرفة وليس بشيء آخر أو هي مجتمعات ما بعد صناعية كما عبر عنها عالم الاجتماع دانيال بل Daniel Bell ؛ إنّها مجتمعات تراهن على العلم والتكنولوجيا كمحددات ومؤشرات لتقدمها، مجتمعات صار فيها الإنتاج ليس سلعيا إنما معرفيا وخدماتيا، تقودها في ذلك الجامعة كمحرك أساسي للبحث والتنمية Research – Development.

إنّ المجتمع الذي تُتَوِّجُهُ المعرفة هو النموذج المستقبلي الذي تطمح إليه جامعتنا وتسعى من خلال ما تطمح إليه فروعها العلمية المختلفة، التي يجب أن تكون قاطرة للتنمية والانفتاح الثقافي. ضمن هذا السياق المتنامي للبحث والكتابة الجامعية يأتي العدد الرابع والأربعون من مجلة العلوم الإنسانية شاهدا على مسيرة الاستمرار والتواصل العلمي بنشر مجموعة من المقالات المتنوعة في مواضيع قيّمة تمس الاقتصاد، التاريخ، الاجتماع، الفلسفة، المعلومات، التربية البدينة والسيكولوجيا من زوايا مختلفة مؤكدة على تعدد المقاربات والرؤى.

كما نريد أن يكون كذلك شاهدا على صدق مشاعر أعضاء هيئة تحرير المجلة وأساتذة الجامعة وإطاراتها تجاه الأخ، الصديق والزميل الدكتور ساعد خميسي الذي أقعده حادث رياضي أليم المستشفى لمدة قاربت شهرين. ونحن إذ نبدي تعاطفنا وتضامننا معه عبر إسداء هذا العدد وإهدائه لشخصه عرفانا وتقديرا لجهوده المحمودة كسند ودعم للمجلة، فإننا نأمل في شفائه العاجل متمنين له كل الصحة والعافية.

هيئة التحرير

الفهرس

الافتتاحية:

سعودي كحول:

نظرية الإشراق وقيمة الحدس في بناء المعرفة عند القدّيس "أوغسطين" 09

غنية بن حركو:

التنظيم المحاسبي في الجزائر وتحديات تطبيق النظام المحاسبي المالي 23

صالح عزيون:

مساهمة في دراسة العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية (عرض حالة) 55

ميلود فروج:

المدينة الجزائرية بين الترييف والتمدن 77

سامية بادي:

المشاركة السياسية للمرأة مقاربة نظرية 91

نزهة حنون:

المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية

علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري – جامعة قسنطينة 3 111

فطيمة الشيخ ونذير غانم:

واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات

والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري– قسنطينة 2 133

الزهرة بوجفجوف:

المعالجة الإعلامية لقضايا الحراك السياسي العربي في الفضائيات الإخبارية قناتي

الجزيرة و24 france أنموذجا 167

زيبب بلعابد:

عرض أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم بعنوان: لملامح الجنائزية والنذرية للبونيين

والنوميد بالمملكة النوميدية دراسة تحليلية من خلال المعالموالقى الأثرية 201

نظرية الإشراق وقيمة الحدس في بناء المعرفة عند القدّيس «أوغسطين»

سعودي كحول

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

إنّ اكتساب الحقيقة والحكمة ينبغي أن يُفسّر حسب القدّيس أوغسطين (354 - 430 م) بواسطة إشراق الحقيقة الإلهية، أي بواسطة تأثير خلاّق وأكثر ثراء، والناتج طبعاً عن مشاركة روحية لفكرنا ليس فقط في الكمالات الزمانية والمكانية التي لا تزال عرضة للتغير، بل المشاركة في الكمال الدائم للحقيقة ذاتها أيضا.

وببساطة تامة، فإنّ الفعل الإلهي خالق ومبدع لكل الكائنات الأخرى، يُشرق على العقل بفضل نوره الأبدي، وهو ما يُفسّر أيضا الطابع المطلق والكوني لأحكامنا.

الكلمات المفتاحية: الإشراق، الحقيقة الإلهية، المشاركة، العقل، النور الأبدي، المعلم الداخلي.

Résumé:

L'acquisition de la vérité et de la sagesse doit s'expliquer selon Saint Augustin par l'illumination de la vérité divine, c'est-à-dire par une influence créatrice plus riche, qui fait participer notre âme non seulement aux perfections temporelles et spatiales, qui sont encore soumises au changement, mais aussi à l'immuable perfection de la vérité elle-même.

En toute simplicité, l'action divine, simplement créatrice de pour tous les autres êtres, illumine notre esprit devient illuminatrice pour l'intelligence et explique ainsi le caractère absolu et universel de nos jugements.

Mots clés : L'illumination, La vérité divine, La participation, l'esprit, La lumière éternelle, Le guide intérieur.

مقدمة :

احتلّت نظريـــة المعرفة عند أوغســـطين المرتبة الأساسية في فلســـفته، فقد أفرد كتابا خاصًا بالـــرد عـــلى الأكاديميين الجدد (أنصـــار الأكاديميـــة المحدثة) بحثا عن الحقيقة واليقين، يتفق فيه مع المسيحية، ومخالفًا أحيانا الأفلاطونيـــة. ولكنّـــه لم يجـــد من حل لمشـــكلة المعرفة إلاّ في مؤلفات أخرى كالاعترافات، ومدينة الله، والمعلم، والنفس، والاستدراكات. وفيها طبعا لا

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

يفصل أســقف هيبون (Évêque de Hippone) بين هذه النظرية وبين إدراكنا للحق أو حقيقة الحقائق أي الله كأساس لكل الحقائق.

وقد بحث القدّيس أوغســطين في نظرية المعرفة، وتوصل بعد الشــك إلى أنّ المعيار الحقيقي لليقــين هو الحدس الباطني الذي هو نور إلهي خالــص. وهو ما جعله ينتقل من الفلســفة الشــكّية القائمة على الاحتمال إلى الفلســفة الدّوغمائية التي استقاها من الأفلاطونية والمسيحية معاً. فهل الإشراق عنده كاف لإدراك اليقين التام؟

قصور اللغة على إيصال الحقيقة :

لقد تطورت الفلســفة الأوغسطينية إلى أن بلغت مستوى أعمق للحياة، حينما جعل فيها أوغســطين المسيح عليه السّــلام بوصفه الحقيقة النهائية معلّماً داخلياً (Le maitre intérieur)، لأنّنا لا نعقل الأشــياء بالكلمة بل بواسطة الفكر ذاته الذي تحكمه الحقيقة على مســتوى الباطن. تُنبّهنا الكلمات إلى فعل التعقل فحسب، وبعدها نرجع إلى المعلم الذي قيل عنه أنّه مســتقر في الإنسان الباطني، إنّه المســيح، أو قوة الله الثابتة والحكمة الأزلية. تعود إليــه كل نفس عاقلة (âme raisonnable) ، لكنه لا ينكشــف لأحد إلاّ بحســب قدرته، وإرادته الحسنة أو الســيئة. وإذا أخطأ أحد ما، فإنّه ليس خطأ الحقيقة التي يرجع إليها، مثلما ليس خطأ النور الخارجي إذا أخطأت أعيننا الجسمية، هذا النور الطبيعي الذي يرشــدنا إلى موضوع الأشــياء المرئية للتمييز بينها بقدر استطاعتنا على رؤيتها. لا يتعلم الإنســان شــيئًا إن لم ير ما نُحدّثه عنه، أي لا يتعلم بواسطة الكلمات المنطوقة، لأنّ لها نفس الصوت بالنســبة لمن يرى ولمن لا يرى. وهذا يصدق بكل تأكيد عــلى ما يتأمله بعقله أيضا، وما يراه بالعين الباطنية الكامنة في داخل النفس، فإنّه يعرف ما نقوله له بواســطة تأمله لذاته وليس بكلماتنا (Augustin, 1952, p.103-105). يقول أوغســطين بهذا الصدد : «... أنا لا أُعلّمه عندما أقول له الحقيقة، هو يتأملها بما أنّه لا يتعلم بكلماتي، بل بالأشــياء نفســها التي يراها، فإن الله هو الذي يكشفها له، في باطن نفسه. عندما يُسأل عن موضوعه يستطيع أن يجيب، أليس من غير المعقول (Absurde) الظن بأنّه يتعلم بكلمات لغتي، في حين يســتطيع أن يخبرني إذا سألته، حتى قبل أن أنطق بما سوف أقوله له؟» (Augustin, 1952, p.107).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ومنه فالمسيح وحده المعلّم (Le christ seul maitre) مصدر الحقيقة الثابتة لا اللغة. اللغة عاجزة عن إيصال الحقيقة في نظر أوغسطين، وبالتالي استحالة التعلم عن طريق التلقين، لم يبق إذن إلاّ أن تنكشف الحقائق في النفس بالتأمل والعكوف على الذات، وبذلك ينحصر دور اللغة في التنبيه على الأشياء التي يراها المتأمل بعين بصيرته، ويدركها بحدسه، ويلمسها بشعوره، ويحياها بنفسه، في هذه الحالة فقط يتم العلم وتحدث المعرفة. المعلم الذي يظن أنّه يعطي تلاميذه شيئًا معلم مخطئ، وكذلك التلميذ الذي يحسب أنّه يتلقى من أستاذه شيئًا، والمدرسة التي يُرجى منها تلقي العلم لن تستطيع القيام بما عُهد به إليها. كل منّا يتعلم من نفسه، وبالرجوع إلى ذاته، فالإنسان معلِّم ومعلَّم، وتلميذ ومدرسة في آن واحد. وهكذا أدّى القول بعجز اللغة وحدودها إلى النظرية الإشراقية (حنفي، 2008، ص.31-30).

إجمالاً، فالمسيح يعلمنا باطنيا، والكلمة لا تُعطي إلاّ إنذارا خارجيا. إنّ المعلم في المدرسة يقدم طبعًا العلوم والمعارف التي تشكل وظيفة تعليمه حتى المتعلقة بالفضيلة والحكمة، وذلك بواسطة الكلمات. ومن نسميهم التلاميذ فإنّهم يختبرون بأنفسهم ما نقوله لهم، ويتأملون الحقيقة الباطنية بقواهم الخاصة. فيتعلمون ويكتشفون داخليا صحة ما يُقال لهم، إنهم يدركون فورًا وبالحدس كل تعليم داخلي، لاسيما وأنّه لا وجود لمسافة بين الكلمة الخارجية، وما هو كامن في الفكر، مع العلم أنّ تلك الكلمة تعمل على إثارته وتنبيهه لا غير، وبالتالي فمن يبحث عن تحصيل العلم لابنه – في نظر أوغسطين– لا يبعث به إلى المدرسة ظنًا منه أن يحفظ ما يُفكر فيه المعلم (Augustin, op.cit., p.11).

إذن يمكننا القول أنّ اللغة ليست من وسائل المعرفة، فعندما خلق الله في البدء السماوات والأرض، هل عرف أوغسطين ذلك باللغة العبرية التي لا يفقهها؟ كلاّ يجيب فيلسوفنا: «في باطني، في المسكن الخفي من فكري تقول لي الحقيقة –وهي ليست عبرية، ولا يونانية، ولا لاتينية، ولا بربرية– ولا تحتاج إلى فم ولسان ومقاطع كلام، بالصواب ينطق وأنا كذلك بكل ثقة، وإيمان أقول لخادمك: بالصواب نطقت!» (أوغسطين، 1989، ص.242).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الحدس الصوفي مصدر كل يقين:

لقد رسّـــخ أوغســـطين الاعتقاد بأن النفس العاقلـــة (L'âme intellectuelle) ترى بطبيعتها الحقائق التـــي تُلتقط بصورة طبيعية، من خلال النظام المعقول الذي رســـمه الخالق: تراهـــا في النور اللاّمادي الذي هـــو من طبيعتها المحضـــة، وذلك مثل العين الجســـمية التي ترى موضوعاتها بالنور الجســـمي. لكن إذا كان الإنسان قادرا على تمييز الأبيض من الأســـود، وبدون مســـاعدة أي معلم، فليس لأنه كان يعرف مســـبقًا هذه الألوان، قبل اســـتقرار النفس في الجســـم. والدليل على ذلك كما يقول أوغسطين: «لو تعلق الأمر حقيقة بتذكر الأشـــياء التي شاهدناها في تجربة سابقة، لكانت تجربة مشتركة لدى جميع الناس أو لدى معظمهم على الأقل، بما أنّنا نفترض مسلكا مستمرًا من الحياة إلى الموت ومن الموت إلى الحياة، كالانتقال من اليقظة إلى النوم ومن النوم إلى اليقظة (Au-gustin, 1955, p.257-259). ومعنى ذلـــك أنّ النظرية الإشراقية ترفض فكرة «المعرفة تذكّر» الأفلاطونية، يقول أفلاطون في هذا الصدد: «إنّـنا لا نتعلم، وأنّ ما يُسمى تعلّمًا ليس إلا تذكّرًا (أفلاطون،2001، ص.107)، والمقصود بذلك هو القول بالمعرفة القبلية التي يقول بها ديكارت ويسميها بالأفكار الفطرية، لكنها عند أوغسطين هي أفكار إلهية وحقائق أبدية تحدسها النفس العاقلة حدساً.

ويُفسّر اكتســـاب الحكمة عند أوغســـطين بإشراق الحقيقة الإلهية، أي بواسطة تأثير خلاّق وغني، والذي تشارك فيه الروح الإنسانية الكمال الدائم والثابت للحقيقة ذاتها. متجاوزة كل تجربة بشرية متغيرة وعابرة، لأنّ الوقائع الحسية ليست مصدرًا للكمالات الدائمة. يجب إذن إثبات وجود حقيقة جوهرية، مع الإيمان بقدرة العقل الإنســـاني على الوصول بذاته إلى الحقيقة، وذلك بواســـطة المشاركة (la participation) الحميمية أكثر مع هذه الحقيقة الجوهرية التي تتميز بالوجود الضروري والأولي.

إنّ الفعل الإلهي (l'action divine) ببســـاطة هو خالق كل الكائنات، لذلك يصبح مشرقًا وملهمًا للعقل الإنســـاني، وهو ما يفسّر أيضا الطابع المطلق والكوني لأحكامنا. وفي هذا يشّبه أوغسطين الله بشـــمس العقول وذلك كفرضية لإثبات المعقولات، لأنّنا نعرف –في نظره– بعض الأشـــياء دون مرورها عبر الحواس، ولأنّ الله هو نور روحنا

في كل ما نراه، فإنّ النفس هي العين، والله هو النور، هو نور كل نفس، لاسيما وأنّ من طبيعة هذه النفس إدراك المعرفة بصورة طبيعية أثناء علاقتها الحميمية مع العالم العقلي القابل لرؤيتها (Augustin, op.cit., p.477).

ولفهم التعابير الأوغسطينية بوضوح ودقة، يجب وضعها ضمن موقفه الفلسفي القائل بأنّ حياتنا ووجودنا كلاهما صادران في كل لحظة من الله، وبهذا المعنى فإنّنا نحيا ونوجد بالله، ومعرفتنا الحقة صادرة كذلك عن الله، كما نشاهد الحقيقة بالله وحده. إنّه المعنى الحقيقي لهذا الاتصال المباشر بين العقل البشري والحقيقة الدائمة، عن طريق تأثير سريع ومباشر من الله، وهو المعنى السليم للإشراق الأشبه بالفيض الأفلوطيني(Augustin, op.cit., p.481).

يقول أفلوطين حول فكرة الإشراق: «والإبصار آنذاك إنما يُبصر نورًا بنور، ولا يكون بوساطة شيء يختلف عن النور، فنور يشاهد نورًا، والشيء يشاهد ذاته. لقد أشّع النور في النفس، فانتشر فيها إذًا، وهذا يعني أنّه جعلها نورانية، وهذا يعني أيضا أنّه جعلها شبيهة به هو ذاته، النور الثابت في عالم الروح» أفلوطين، 1997، ص.445).

كما نجد هنالك اتفاقا كبيرا بين أفلوطين وأوغسطين من جهة والفيلسوف المسلم أبو حامد الغزالي من جهة أخرى حيث أنّ النهاية الإشراقية للمعرفة، حملت كلاًّ من هذين المفكرين (أوغسطين والغزالي) على مهاجمة الفلسفة التي تصرّ على أن تعرف الحقائق عن طريق العقل وحده، فالقدّيس «أوغسطين» يرى أنّ الفلاسفة استكشفوا حقائق جليلة نافعة، لكنهم لم يستكشفوا كل الحقيقة الضرورية للإنسان، ووقعوا في أضاليل خطيرة، ولا يستطيع العقل بقوته الطبيعية أن يهتدي إلى الحقيقة بأكملها وأن يتجنب كل ضلال. و«الغزالي» أيضا لا يعتمد في المعرفة على العقل وحده، وإدراك العالم لديه يتم على أربع مراحل، فهو أولا عن طريق الحواس، ثم ما يسميه التمييز ثانيا، ثم يترقّى إلى طور العقل، وبعدها الذوق (الشاروني، 1962، ص.688 – 690). يقول الغزالي: «ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنّهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتًا ويقتبسون منهم فوائد. ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول مُعّبر أن

يعبّر عنها إلاّ إذا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه» (الغزالي، 1967، ص.107).

الإشراق الأوغسطيني فيض أفلوطيني:

كل حكم صادق عند أوغسطين يفترض إشراقة طبيعية من الله على الذهن، فالعقل الذي خُلق من العدم لا يستطيع أن يُنتج الضروري، أعني الوجود الحق، تمامًا كما أنّ الأم لا تستطيع أن تهب الجسد الفاني إلى ولدها، إنّ الله هو الذي يخصب فكرنا «بكلمته» إنّه ليس السيد الداخلي أو المسيطر الباطني فحسب بوصفه صوتًا يهمس في أذن العقل، وإنّما هو النور الذي يجعله يرى، بل أكثر من ذلك، إنّه غذاؤه، كالخبز في الفم، وهو أيضا البذرة الحية التي تنفذ إلى رحم الفكر فتخصبه، بحيث تجعله يلد الحقيقة أو يتصورها (جلسون، 2009، ص.209).

وفي هذا يقول أوغسطين: «ها إنّي أعترف بما أعرف من نفسي وبما أجهل عنها، إذ أنّ ما أعرفه عنها، أعرفه بفضل نورك، وما أجهله فيها يظل مجهولاً حتى تتحول ظلماتي إلى ظُهرٍ تام أمام عينيك» (أوغسطين، المصدر السابق، ص.197). وقد تطرق القدّيس أوغسطين إلى الأنبياء والرسل في كتابه «مدينة الله» وشهادتهم عن الحق الثابت. فمن الثابت في نظره أنّ شهادتنا لا تستطيع أن تُعرفنا بما هو بعيد عن حواسنا، لهذا يجب أن نستعين بشهود آخرين وأن نُصدّق أقوال الذين يعتمدون على تأثيرات حواسهم المباشرة. وبالتالي، فكما أنّنا نُصدّق، شهادة من يعتمدون على حواسهم ما لم نر من الأشياء المنظورة، فهكذا هي الحال لكل ما يقع تحت حس العقل والفكر. أمّا الحقائق اللاّمرئية البعيدة عن حسنا الداخلي فيجب علينا أن نقبلها لدى جميع الذين رأوها أو تأملوها، ثابتة ومنظمة، في ذلك النور غير المادي (أوغسطين، 2008، ص.8).

وعليه، لا نستطيع الوصول إلى إدراك الحقيقة وحدنا إطلاقاً، بل نحتاج بالضرورة إلى عون إلهي، لأنّ العقل عند أوغسطين لا يُنتج الحقائق والأفكار إلاّ بمشاركته في الحقيقة الإلهية، وهذا ما يرفضه القديس توما الأكويني تحت تأثير الفلسفة الأرسطية التي تُرجع معارفنا إلى التجربة الحسية، ومن ثمة فإن فعل الإشراق الحقيقي عنده هو ملكة العقل التي وهبها الله للإنسان عندما خلقه.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

إنّ العقل الفعّال عند الأكويني شبيه بالنور وقادر على إيجاد المعقولات بالفعل (D'Aquin , 1994, p.350). وفي هذا يؤكد –وعلى غرار أرسطو– أن هذا العقل منتج للمعرفة بواسطة عملية التجريد، لذلك يختلف كلية عن الطرح الأوغسطيني. يقول توما الأكويني: «فإذن لابد من إثبات قوة من جهة العقل تُخرج المعقولات إلى الفعل بتجريد الصور عن العلائق المادية...» (الأكويني، 1889، ص.334) لذلك يمكن اعتبار هذا التصور الأكويني بمثابة نقد لنظرية أوغسطين حول العقل الفعّال واعتباره إشراقًا إلهيًا أو مشاركة في النور الإلهي وليس اعتباره ملكة تجريد.

ولا شك في أنّ هذا الاختلاف الجلي يعود إلى أنّ معرفة الحقيقة عند أوغسطين لم تتكون بإنتاجها ولا بالتجريد والاستدلال، بل من خلال الأفكار الإلهية التي تنير النفس العاقلة.

والمشكلة عنده ليست في تفسير الأصل الحسي للأفكار، بل في كيفية مشاركة العقل القريبة للعقل الإلهي، وقدرته على أن يجد الأفكار الأزلية من خلال آثار وصور المخلوقات، فهذه الحقيقة الثابتة ليست صادرة عن الإحساس ولا عن العقل، بل صادرة عن الله الذي يوصلها إلينا عبر إشراقه.

والإشراق عنده ليس إلاّ حدساً للأفكار الأولى، باعتبارها مشاركة للنور الإلهي، النور الذي يوصله الله قطعًا وحده، مثلما يهب وحده الوجود والحياة (Augustin, op. cit., p.479). ومعنى ذلك أنّ الإشراق لا يتمثل في هذا النور المرئي العادي القابل للمشاهدة، ليس نورًا من نفس الطبيعة المادية، رغم أنّ هذا الأخير يبدو أكثر قوة مقارنة بكل الأشياء بواسطة أشعته. فالنور الإلهي ليس كذلك، إنّه شيء آخر أسمى من فكرنا نفسه، إنّه ليس كالزيت الذي يعلو فوق الماء، ولا كالسماء التي تظهر أعلى من الأرض، بل هو نور أعلى منّي وأنا أدنى منه لأنه خالقي، ومن يعرف الحقيقة يعرفه، ومن يعرفه يعرف الأزلية.

وهكذا فالإشراق من وجهة نظر فلسفية، بالنسبة لأوغسطين هو حدس الفكر، أي الإدراك العقلي للحقائق الأساسية، يبدو كشيء بسيط وواضح، ومعطى كوني، هذا طبعًا لا يقصي الفعل الإلهي، بل على العكس من ذلك يمكننا أن نصعد إلى أبعد من

هذا الحدس المشترك المسمّى فعل الله (L'action de dieu) ، لذا فالحديث يكون عن عالم معقول مدرك بواسطة فكر مباشر وسريع عبر رؤى حدسية خالصة توصل الفكر إلى رؤية الحقيقة الخالصة المتعالية(Transcendante). وبالتالي فإن النظرية الأوغسطينية، تجعل لله دورًا فعّالاً في حدوث الحدس أثناء الإشراق، وهو ما يطبعها بطابع الحياة الصوفية (Cavré, 1974, p.197- 238).

يُعرَّف الإشراق الأوغسطيني إذن بأنّه إدراك عقلي للحقائق الأساسية التي تظهر كفعل أسمى لحقيقة خالصة أو متعالية. فهو نظرية فلسفية تفسر بواسطة نور الحقيقة الجوهرية، أي بواسطة فعل العقل الإلهي الذي يؤول إلى حضور الحقائق الأزلية في النفس، وهو ما يُعرف بالحكمة. أما درجات النور عند أوغسطين فإنها تنقسم إلى النور الجسمي من جهة، والنور الروحي مصدر الحقائق المعقولة من جهة ثانية. وهذا النور لا يحمل المعرفة فحسب، لكنه يملك حقيقة هذه المعرفة أيضا بفعل الأنا العارفة (Doucet, 2004, p.83-84). وهذا كله، ينجم عنه حضور الله حضورًا حميميا داخل النفس كونه نورًا داخليًا يقلب الحياة إلى نور الناس، وكلمة الله، هو النور الذي يضيء كل إنسان آت إلى هذا العالم. ومن ثمة فالمعرفة عند أوغسطين ليست سؤالاً يقودنا إلى النقاش المجرد، بل هي ذلك التعرف الذي يعني عملية الالتزام بمختلف السبل المرتبطة بالعمل العيني الواقعي. التعرف هذا يُسجل في كل لحظة من الحياة بأكملها، للربط بين الماضي والحاضر(Jerphagnon, 2006, p.91- 96).

يبدو واضحًا أنّ الحقيقة عند أوغسطين هي اكتشاف آني وسريع، كونها متعلقة بفعل البداهة، وهذا واضح وضوح النهار. أي كالنهار الذي يسمح لنا في هذه اللحظة بتمييز الأبيض عن الأسود، وبتمييز لون، وشكل كل ما يقع في المجال المرئي، ويوجد أيضا نور روحي من نفس ماهية أو طبيعة فكرنا اللاّمادية يضيء فينا معطيات العقل وحقائقه، من علم وحكمة، وتحديدًا أسماء العدالة والمحبة، وبداهة المنطق، وخواص الأشكال والأعداد.

فالحق صُنع ليمتلكه الفكر، مثلما صُنع اللون والشكل لالتقاطهما بالرؤي (De Plinval, 1954, p.143- 144).

أثر الإشراق الأوغسطيني على الفلاسفة :

لقد شدّد أوغسطين في نظريته الإشراقية على كون المسيح معلمًا داخليا يسكن الإنسان الداخلي، ومثلما الشمس مصدر النور الجسمي والذي يضيء الأشياء، فإنّ الله مصدر النور الروحي الذي يضيء النفس ويُلهمها، فتكون الرؤية (La vision) الصادقة. ولقد عرفت أفكار القدّيس أوغسطين انتشارًا عبر تاريخ الفكر الفلسفي كله، حيث تجاوب معها الكثير من الفلاسفة سواء في العصر الوسيط مثل بونافنتور (1274–1221) أو في بداية العصر الحديث مثل مالبرانش (1715–1638) (Malebranche) الذي يعتقد بأنه قد وجد نظريته في المعرفة عند أوغسطين. لقد قال مالبرانش بنظرية الرؤية بالله (Vision en dieu) التي تعني أننا نرى كل الأشياء بالله، ولكن الاختلاف بين مالبرانش وأوغسطين، هو أنّ الأول يؤكد على رؤيتنا للأشياء كلها بالله، حتى تلك المتغيرة والفاسدة، أما أوغسطين فإنّه لا يتكلم إلاّ عن الأشياء الثابتة، وغير الفانية أي الأزلية، لأنّ في منهجه الحدسي يلغي المسافة بين الله وصورته المخلوقة، في أكثر من مرة موضحًا التعابير التي تُشير إلى الرؤية والمشاهدة بالله (Augustin, op.cit., p.480).

ويظهر تأثر مالبرانش بنظرية أوغسطين الإشراقية واضحا، إذ يرى أنّه مثلما العين في حاجة إلى الضوء للرؤية، وهو ضوء ناتج عن علل خارجية، فإن الفكر كذلك يحتاج إلى الأفكار من أصل الإدراك، وهي غير ناتجة عنّا نحن، ولكن عن علّة أسمى تعطيها لنا. فحضور الأفكار إلى عقلنا أمر طبيعي، نابع من إرادة الله العامة والثابتة، وهي من يقودنا إلى اكتشاف الأشياء التي هي بمثابة الموضوعات الطبيعية للعقل، ومنه فإن الشمس التي تنير العقول ليست كالشمس التي تضيء الأجسام. وهنا يؤكد مالبرانش على أنّ هذه الأفكار لا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة الاتحاد الروحي بالله، وذلك لوجود علاقة أكثر حميمية بين العقل الإنساني والذات الإلهية، إنه نوع من الحدس الروحي عنده (Malebranche, 2006, p.220-223). والذي يعلمنا باطنيا في نظر مالبرانش، وعلى غرار أوغسطين هو المعلم (le maitre)، بالرغم من سلطة أكبر الفلاسفة. وبطاعة أوامر معلمنّا المشترك، تضعنا في طريق الإيمان الصحيح والقناعة الداخلية، مع تبصّر أفعاله (Malebranche, 2006, p.141). وهو عين البداهة التي تنتج عنها معرفة كاملة وشاملة حول الموضوع، لأن المسيح هو المعلم الحقيقي الذي يسكن الإنسان الداخلي.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

أمّا الفيلسوف الفرنسي «برغسون» (Bergson) فإنّـه يتفق مع «أوغسطين» –رغم الإختلاف القائم بينهـــما– في اعتبارهما الحدس مصدرا لمعارفنـــا الصحيحة. فالحدس الأوغســـطيني إشراق إلهي، بينما هو قوة ذاتية عند «برغسون» توصلنا إلى الأنا العميق، حيث تعجز اللغة عن ذلك.

وفيه لا يمكن أن نستحوذ على المطلق في نظره إلا من خلال «حدس» وهو التعاطف الذي ينتقل بالمرء إلى داخل شيء ما للتطابق مع ما ينطوي عليه من صفة فريدة تستعصى لذلك على التعبير، أما التحليل فهو –عـــلى العكس من ذلك– العملية التي ترد الشيء إلى عنـــاصر معروفة من قبل. ولكن الحدس الميتافيزيقي، عـــلى الرغم من أنّه لا يمكن الوصـــول إليه إلاّ بالكثير من المعارف المادية، هو شيء يختلف اختلافا تاما عن تلخيص معارفنا أو تركيبها (برغسون.2005. ص. ص.429 – 467).

هذا، وقد احتفظ أيضا «أوغســـطين» في أساس تفكيره على مبدأ أساسي، هذا النوع الخاص من العقل، والذي نسميه عقل أو فكر القلب، والذي يتميز عن عقلنا اللّاأدري الاستنتاجي وبدونه لن يستطيع الإنسان أن يسمو فوق اشتباكات الجدل اليومي المادي.

إنّ عقل القلب يعطي الإنسان القدرة على تمييز الحق بدون الحاجة إلى إثبات استدلالي أو استنتاجي، فبدلا من الذهاب نحو الخارج، يجب على الإنسان أن ينقلب إلى ذاته، أي إلى قلبه الذي تستقر فيه الحقيقة (هارت، 2011، ص.128). يقول «أوغسطين»: «الله هو من أراد أن تكون معرفة الحقيقة للقلوب الخالصة فحسب» (Augustin, p.291) فتنجلي في القلب المعرفة الحقة، لأنّها إشراقية محضة.

إنّها الفكرة التي ركز عليها الفيلسوف «باسكال»(1623–1662) (Pascal) في تناوله للبصيرة (Ésprit De Finesse)، والعلاقة بين الفكر والقلب، حيث البصيرة هي القلب، في حين أنّ الفكر الرياضي الاســـتنتاجي هو العقل. وفي العلاقة بين القلب والحب تنتج عنها الحقيقة عن طريق إحســـاس القلب بالله. وهنا يتفق «باسكال» مع «أوغسطين» في قولهما أن الله هو الحقيقة، خلافا لإله الفلاســـفة والعلماء، كون الله محســـوس بالقلب في نظرهم (Przywara, 1987, p.50) يرى «باسكال» وعلى غرار «أوغسطين» – أنّ الحقائق الإلهية حقائق فوق الطبيعة دون أدنى شك، إذ أنّ الله وحده يستطيع وضعها في النفس،

ونحن نعلم في الوقت نفسه أنه يريد إدخالها إلى قلب الفكر. وهي لا تنفصل عن الحب الخالص، ممّا يعني أن للقلب منطق غير منطق العقل. خاصة وأنّ «باسكال» قد ميّز بين الفكر الاستنتاجي الذي يتميز بأنه غير يقيني، والبصيرة التي تعد أكثر يقينا، لأنّها قائمة على الحدس، وفيها تكون المبادئ قابلة للاستعمال المشترك (Pascal, 1973, p.19- 35).

الإشراق والسعادة:

يُضاف إلى ذلك أنّ النظرية الإشراقية عند القديس أوغسطين ليست طريقًا للمعرفة فحسب بل هي أيضا وسيلة للحصول على السعادة، فالمعرفة الحقة هي معرفة الحقائق الأبدية من المعلم الداخلي -مثلما ذكرنا سابقًا- وأساس هذه الحقائق وجود الله. إذ يكشف الله عن نفسه داخل الفرد وتتم لهذا الأخير معرفته به. وفي هذه المعرفة كذلك توجد السعادة الحقيقية، بعد أن يغمر النور الحقيقي الداخلي النفس بالفرح والنشوة (حنفي، 2008، ص.32). يقول أوغسطين: «لأنّه الأسمى في كيان العقل الإنساني والذي لا يفوقه في هذا السمو سوى الله... والإنسان كما ندرك مخلوق على صورة الله، فالعقل الذي منه الفكر والذكاء مغلّف ببعض ظلمات خلّفتها عيوب قديمة، ويبقى عاجزًا جدًا عن معانقة الغبطة الحقيقية -ماذا أقول؟ ولكي يمسك بشعاع ذلك النور- أقول إنّه يجب على العقل، بادئ ذي بدء أن يقبل الإيمان ويتنقى به حتى يسير بواسطته إلى مزيد من الحقيقة الأسمى...» (أوغسطين، المرجع السابق، ص.32). فالله عنده ليس موضوعًا للمعرفة فقط بل هو موضوع للسعادة أيضا.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

خاتمة :

وأخـــيرا وبناءً على ما تقدم، يمكن اعتبار النظرية الإشراقية واحدة من أهم نظريات القدّيس أوغســـطين. لقد صرّح الفيلســـوف الإفريقي بأنّ التعمق في البحث يؤول إلى التأكد من إمكانية اليقين التام، وهذا بعد انتقاده للأكاديمية المحدثة ورفضه لأفكارهم فوجد بعد ذلك أنّ كل حقيقة فلســـفية تُكشف للناس كشـــفاً من الله تعالى، وبواسطة ســـلطته الإلهية. ومنه فنحن نملك في نظره القائد القادر على أن يقودنا إلى إدراك أسرار الحقيقة السامية النابعة من النور الإلهي، ومعنى ذلك أن إشراق الأفكار الإلهية ناتج عن الاتصال المباشر بين النفس والله أي أنّ منهجـــه في المعرفة الإشراقية هو منهج الحدس المنتـــج لمعرفة صوفية نواتها الحب(حب الله). وهذا ما أضفى على الإشراق الالهي صفة الكونية، باعتباره أسمى من الحواس ومن العقل ذاته.

وما يمكن اســـتخلاصه من هذه النظرية أيضا، هو قدرة الفيلســـوف أوغسطين على إدماج الفلسفة الأفلاطونية في المسيحية في وحدة متجانسة تُظهر فهمه العميق للمسيحية والأفلاطونية معا، لأنّه استقى من الأفلاطونية والأفلوطينية ما يتفق مع الوحي المسيحي، فاعتبر –تبعا لذلك– الحكمة المسيحية وحدها الفلسفة الحقة.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية :

1 – أوغســـطين، (1989)، اعترافـــات، ترجمة، الخوري يوحنا الحلـــو، ط.5، دار المشرق، بيروت، لبنان

2 – أوغســـطين، (2008)، مدينة الله، ج2، ترجمة، الخور أســـقف يوحنا الحلو، ط.2، دار المشرق، بيروت.

3 – أفلاطون، (2001)، في الفضيلة (محاورة مينون)، ترجمة: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

4 – أفلوطـــين، (1997)، تاســـوعات أفلوطـــين، ترجمة: فريد جـــبر، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

5 – الأكويني (توما)، (1989)، الخلاصة اللاهوتية، ج2، ترجمة: الحور بولس عواد، المطبعة الأدبية في بيروت.

6 – برغسون، (2005)، المدخل إلى الميتافيزيقا، ترجمة: محمد علي أبو ريان، ط.1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

7 – جلسون (إتين)، (2009)، الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، ط.1، التنوير للطباعة والنشر، بيروت.

8 – حنفي حسن، (2008)، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغسطين، أنسلم، توما الأكويني)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 2008.

9 – الشاروني يوسف، (1962)، مهرجان الغزالي، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده، موازنة بين آراء الغزالي وأوغسطين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة.

10 – الغزالي أبو حامد، (1967)، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزّة والجلال، ط.7، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت.

11 – هارت جورج، (2011)، المسيحية، عقيدة الإيمان ومعرفة غنوصية تُحيي تحول طبيعة الإيمان، ترجمة: توفيق محفوظ، ط.1، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

1- Augustin (Saint), (1952), Dialogues Philosophiques, De l'âme à dieu, De magistro, De libero Arbitrio, tom 6, traduction, F.J. Thonnard, deuxième édition, Desclée, de Brouwer et Cie, Paris,

2 - Augustin (Saint), (1955), La trinité (16), Les images, traduction, p.A gaisse,s.J., édition, Desclée de Brouwer et Cie, Paris.

3 - Augustin (Saint), Les Révisions(12), traduction Gustave Bardy, Desclée de Brouwer et Cie, Paris.

4 - Doucet (Dominique), (2004), Augustin, l'expérience du verbe, librairie philosophique J. Vrin, Paris.

5 -Przywara (Erich), (1987), Augustin, Passions Et Destins, traduit de L'allemand par: Philibert Secretan, les éditions Cerf, Paris.

6 -Cayré (F.), (1947), Initiation à la philosophie de Saint Augustin, édition Desclée De Brouwer et Cie, Paris.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

7 - Jerphagnon (Lucien), (1954), Augustin et la sagesse, Desclée De Brouwer et Cie, Paris, 200 G. De Plinval: Pour connaître la pensée de Saint Augustin, Edition Bordas, Paris.

8 -Malebranche, (2006), De la recherche de la vérité, Livre I-III, librairie philosophique J. Vrin, Paris.

9 -Malebranche, (2006), De la recherche de la vérité, Livre IV-VI, librairie philosophique J. Vrin, Paris.

10 - Neucsh (Marcel), (1996), Initiation à Saint Augustin, les éditions du Cerf, Paris.

11 - Pascal, (1997), Pensée Et Opuscules, textes choisis par, Ferdinand Duviard, Librairie A. Hatier, Fermin-didot S.A, Paris.

12 - D'Aquin (Saint Thomas), (1994), L'unité de l'intellect contre les Averroïstes, traduction Alain De Libero, Flammarion, Paris.

التنظيم المحاسبي في الجزائر
وتحديات تطبيق النظام المحاسبي المالي

غنية بن حركو

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

الجزائر وسعيا منها لمسايرة الركب وللاندماج في الاقتصاد العالمي، حاولت ومنذ تخليها على الاقتصاد الموجه وتبنيها لاقتصاد السوق القيام بإصلاحات اقتصادية، مست عدة جوانب، من بينها التنظيم المحاسبي، بإعادة هيكلة المخطط المحاسبي الوطني لسنة 1975، الذي يعاني من نقائص عديدة تمس كل جوانبه. لذا أصبح من الضروري التعجيل بتغييره لجعله متلائما مع احتياجات مستعملي المعلومة المحاسبية على المستويين الوطني والدولي، من خلال مشروع النظام المحاسبي المالي المتوافق مع معايير المحاسبة الدولية. إلا أن سريان العمل به منذ سنة 2010 يواجه العديد من التحديات تتعلق بشروط ومستلزمات تطبيقه، مما يجعل المنافع المنتظرة منه بعيدة التحقيق.

الكلمات المفتاحية: التنظيم المحاسبي، المحاسبية المالية، النظام المحاسبي المالي

Résumé

Dans un effort en vue de son adaptation et de son intégration à l'économie mondiale, l'Algérie a entrepris des réformes depuis l'amorce de sa transition vers l'économie de marché, qui ont touché plusieurs domaines, y compris la réglementation comptable. Le Plan Comptable National de 1975 qui souffrait de nombreuses lacunes, a été restructuré. Il est ainsi, devenu nécessaire d'accélérer son changement afin qu'il soit adapté aux besoins des utilisateurs de l'information comptable aux niveaux national et international, à travers le nouveau système de la comptabilité financière, compatible avec les normes comptables internationales. Toutefois sa mise en œuvre depuis 2010 fait face à de nombreux défis liés aux conditions de son utilisation et aux exigences de son application, ce qui rend difficile la réalisation des avantages attendus.

Mots-clés: la réglementation comptable, la comptabilité financière, le système de comptabilité financière.

مقدمة

إنّ محاولات إصلاح النظام المحاسبي الجزائري جاءت في إطار الإصلاحات الاقتصادية التي يعرفها الاقتصاد الوطني نتيجة انتقاله من النهج الاشتراكي وتوجهه نحو اقتصاد السوق، وما يتطلبه هذا الأخير من إصلاحات على كل المستويات، وفي إطار هذا المسعى تتوجه الجزائر إلى تعزيز الشراكة مع الاتحاد الأوروبي،

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وتواصل جهودهـــا في الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، هذه المعطيات تفرض جملة من التغييرات والتعديلات على عدة أصعدة. حيث كان لا بد على المحاســبة، بوصفها أولى الموارد التي تعنى بتوفير المعلومات عن الوحدة الاقتصادية، من التطور نحو تجسيد التوجيهات الاقتصادية الجديدة، حيث قامت الجزائر بتغيير جذري في نظامها المحاسبي ووضـــع نظام جديد اعتمد في تحديـــد قواعده العامة والخاصة والمفاهيمية للتســـجيل المحاسبي، القياس وعرض القوائم المالية بشكل متوافق مع معايير المحاسبة الدولية.

إنّ التغيرات التي يتضمنها النظام المحاسبي المالي مقارنة بالمخطط المحاسبي الوطني لا تمس القواعد العامة للمسك المحاســبي بل تتعداها، وذلك بتطبيق مبادئ جديدة لم تكن متوفرة في ظل المخطط المحاسبي الوطني كاستخدام القيمة العادلة في التقييم مثلا، إضافة إلى تغيير واستبدال بعض الحســابات وأرقامها. إلا أن هذا النظام الجديد وعند بداية تطبيقه اصطدم بعائق كبير هو واقع البيئة المحاسبية في الجزائر.

إشـــكالية الدراسة: لتوضيح المراحل التي مر بها التنظيم المحاسبي في الجزائر وتبيان أسباب ودوافع تبني النظام المحاسبي المالي والتحديات التي تواجهه سنحاول الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي:

ما واقع تطبيق النظام المحاسبي المالي في ظل تحديات البيئة المحاسبية الجزائرية؟

هذا التساؤل يقودنا إلى طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي أسباب ودوافع تبني النظام المحاسبي المالي؟
- ما هو الإطار العام للنظام المحاسبي المالي؟
- ما هي التحديات التي تواجه تطبيق النظام المحاسبي المالي؟

أهمية الدراســـة: تكمن أهمية هذه الدراســـة في تزامنها مع التغـــير الحاصل في الأنظمة المحاســـبية في الجزائر وهذا بتبنيها لفكرة معايير المحاسبة الدولية من خلال مشروع النظام المحاسبي المالي، والذي جاء ليطور نظام المحاسبة في الجزائر وتقريبه من التطبيقات المحاسبية على الصعيد الدولي لتسهيل قراءة القوائم المالية من طرف مستخدمي المعلومة المحاسبية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

منهج الدراسة: للوصول إلى الأهداف المرجوة والإجابة على التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالاستناد إلى واقع المعلومات والنشرات والدراسات والدوريات العلمية والجرائد الرسمية ومصادر المعلومات الإلكترونية المتوفرة.

تقسيمات الدراسة: قمنا بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور هي:

- المحور الأول: نقائص المخطط الوطني المحاسبي؛
- المحور الثاني: الخيار الوطني للإصلاح وتطبيق النظام المحاسبي المالي؛
- المحور الثالث: تحديات تطبيق النظام المحاسبي المالي في بيئة المحاسبة الجزائرية.

المحور الأول: نقائص المخطط الوطني المحاسبي

اتبعت الجزائر بعد الاستقلال النهج الاشتراكي في ظل علاقاتها بالاتحاد السوفياتي سابقا، حيث دخلت مرحلة البناء ووضع أسس مختلف الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ...إلخ، وهو ما استلزم مركزية اتخاذ القرار وضرورة تحكم الدولة في تنظيم مختلف الأنشطة لتوجيهها نحو خدمة الصالح العام واحترام الخطط الوطنية. ولقد كان منطلق هندسة المخطط المحاسبي الجزائري ـ بما يعرف بالمخطط المحاسبي الوطني. هو ضمان خلق بنك للمعلومات يسخر لمختلف الاستخدامات في كل المستويات الإدارية والتنظيمية سواء كانت تخص الأجهزة المركزية أو الأجهزة المحلية. وكانت أسسه الهيكلية والتفسيرية متفتحة ومنسجمة إلى قدر كبير مع الكثير من العوامل والمتغيرات البيئية المحلية والدولية وقتذاك، وكان يهدف على وجه الخصوص إلى تلبية الاحتياجات والمتطلبات من المعلومات الضرورية لتحقيق الأهداف الاقتصادية الكلية من خلال المخططات الوطنية.

إنّ أهم ما يميز التنظيم المحاسبي في الجزائر تأثره بالتوجه الاشتراكي الذي تبنته الدولة بعد الاستقلال، استنادا إلى خلفية جبائية ناتجة عن اضطلاع وزارة المالية بمهمة التنظيم المحاسبي، حيث اعتبرت المحاسبة أداة لتحديد الوعاء الضريبي للمؤسسات

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الخاضعة للضريبة، وبالتالي توفر أداة رقابة تسمح للدولة بتحديد الإيرادات الجبائية المتأتية من هذه المؤسسات.

وهنا لابد أن نشير إلى أثر التنظيم الاشتراكي على المحاسبة (حمزة، 2004، ص .-100 101) والذي نحصره فيما يلي:

- تأخذ المعلومة المحاسبية أهمية بالغة في اتخاذ القرارات الاقتصادية على مختلف المستويات، وتشكل المحاسبة المصدر الأساسي للمعلومات الضرورية التي تبنى على ضوئها القرارات الاقتصادية الكلية، وتوضع بموجبها البرامج التخطيطية، وتحدد كيفيات تنفيذها ومراقبتها؛
- يتمثل الهدف الرئيسي للمحاسبة على المستوى الكلي في الأنظمة الاشتراكية، في قياس القيمة الاقتصادية للثروة على المستوى الوطني، وذلك من خلال قياس الثروة المتاحة للمؤسسات والقطاعات الاقتصادية المختلفة في زمن معين، بالإضافة إلى قياس التغيرات الطارئة على الثروة خلال فترة زمنية محددة؛
- تراعي المحاسبة في قياسها للثروة الأهداف المسطرة من طرف البرامج التخطيطية، والقيود والمحددات التي تفرضها هاته البرامج، حتى تبين مدى فعالية الجهاز التنفيذي في تحقيق الأهداف المسطرة؛
- يُعْتَمَدُ في التنظيم الاشتراكي على المعلومة المحاسبية في إظهار مختلف المعايير الاقتصادية والاجتماعية التي يتم على أساسها تقييم مردودية المشروع حسب الأهداف المسطرة في الخطة والتي تخدم الجانب الاجتماعي أكثر من الجانب الاقتصادي، ولكن قياس المردودية الاجتماعية صعب جدا مما يَضْطَرُ المحاسبة إلى اعتماد بيانات غير كمية.

فالمخطط المحاسبي الوطني لسنة 1975 عوض المخطط المحاسبي العام الفرنسي لسنة 1957 بهدف إعطاء الدولة أداة للتخطيط والتسيير، إلا أن تطبيقه على أرض الواقع من طرف المستعملين نتج عنه عدة ثغرات ونقائص ظهرت بصورة واضحة بعد توجه الجزائر نحو اقتصاد السوق، حيث لم يساير هذا المخطط التغيرات التي حدثت على المستوى الدولي، وهذا ما أدى إلى عدم اعتماده من طرف الشركات المتعددة الجنسيات لوجود مشاكل في التسيير وعدم تطابق قوائمه المالية مع المعايير المحاسبية الدولية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

النقائص المتعلقة بالجانب النظري

- **الإطار التصوري للمخطط المحاسبي الوطني**: غياب الإطار المفاهيمي ولو بصورة ضمنية في المخطط المحاسبي الوطني تسبب في جمود المحاسبة (Bouraoui, 2004, p.97).

- **أهداف ومستعملي القوائم المالية**: أهمل المخطط المحاسبي الوطني عدة مستعملين للمعلومات المحاسبية المالية، كما أن هذه المعلومات تحتوي في مجملها على معلومات رقمية لا تساعد في اتخاذ القرارات ولا تعبر عن الوضعية الصادقة للمؤسسة (Hasen Bey, 2006, p.179)

- **ترجمة وشرح المصطلحات وبعدها عن الواقع الاقتصادي الجديد**: لم يقم معدو المخطط المحاسبي الوطني بشرح المصطلحات التي يستعملها المخطط، بالإضافة إلى ضعف الترجمة وعدم دقتها حيث تم إعداد المخطط أساسا باللغة الفرنسية وهي التي كانت منتشرة ومستعملة آنذاك (حمزة، 2004، ص.152-149).

- **المبادئ المحاسبية**: لم يحدد المخطط المحاسبي الوطني بصفة صريحة المبادئ المحاسبية التي تقوم عليها المحاسبة حتى وإن أشار ضمنيا إلى بعض المبادئ، إلا أن ذلك يعتبر غير كافيا.

- **الحسابات المركبة**: يطبق الدليل المحاسبي الوطني في صيغته الأصلية على المؤسسات الصغيرة ولا يشير إلى المجمعات التي من أجلها تم تأسيس المعايير المحاسبية الدولية، كما يجب الإشارة إلى أن عدد المؤسسات الملزمة بتجميع حساباتها والناشطة بالجزائر ضئيل جدا حيث يفرض القانون هذا الإجراء إلا على المؤسسات المسعرة في البورصة (تقرير، 1999، ص.9).

النقائص المتعلقة ببنية المخطط وأقسامه:

- **غياب المحاسبة التحليلية**: أهمل المخطط المحاسبي الوطني صنف المحاسبة التحليلية ولم يخصص لها أي صنف ضمن أصنافه، ويشكل هذا الإهمال تناقضا صريحا مع الأهداف العامة للمخطط المحاسبي الوطني وعلى

العكس من المحاسبة العامة التي أضفى عليها الصبغة الإجبارية، لم يجبر المخطط الوطني المحاسبي المؤسسات على استعمال المحاسبة التحليلية لذلك فإن المؤسسات الجزائرية قد أهملت تقريبا هاته الأداة الفعالة في التسيير (شعيب، 2009، ص.209).

- **عدم تجانس الحسابات في بعض الأصناف**: هناك بعض الحسابات لا تحقق صفة التجانس مع باقي حسابات الصنف (Ouandelous, 1976, p.47-48)، ويمكن ذكر ما يلي:

- **الصنف الأول الأموال الخاصة**: يحتوي صنف الأموال الخاصة على بعض الحسابات التي لا تشكل وسائل تمويل وتتمثل هذه الحسابات خصوصا في الحساب 15 فرق إعادة التقييم، الحساب 17 الارتباط ما بين الوحدات، والحساب 19 مؤونات الخسائر والتكاليف.

- **الصنف الثاني الاستثمارات**: يتضمن هذا الصنف عنصر المصاريف الإعدادية التي صنفت حسب المخطط المحاسبي الوطني من الاستثمارات بينما في الواقع عبارة عن مصاريف كما تشير إليها تسميتها.

- **الصنف الرابع والخامس الحقوق والديون**: يظهر عدم التجانس بين الحسابات بصفة جلية عند فحص حسابات صنف الحقوق فمثلا الحساب 421 سندات المساهمة والحساب 423 سندات التوظيف والحساب رقم 469 نفقات رهن التخصيص لا تمثل حقوقا للمؤسسة على الغير ... دون ذكر أمثلة أخرى والتي هي عديدة سواء في الصنف 4 «الحقوق» أو في الصنف 5 «الديون» فلا يمكن اعتبار هذين الصنفين كصنفين متجانسين ولا يعبران عن مجموع حقوق أو ديون المؤسسة تجاه الغير.

- **الصنف السادس والسابع التكاليف والنواتج**: إن مجموع صنف الأعباء لا يعكس حقيقة ما تحملته المؤسسة من التكاليف. وبالمقابل فإن مجموع صنف النواتج يتأثر بالحسابين 75 و78، رغم أنهما لا يمثلان إيرادات حقيقية باعتبارهما حسابان وسيطان خصصهما المخطط المحاسبي الوطني لتصحيح التكاليف.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- **تحديد النتيجة**: عنـــد تحديد القيمة المضافة (أحد مراحـــل تحديد النتيجة)، تظهر ثلاث أمور خاطئة هي:
  - يقيم الإنتاج المباع داخل الرســـم على القيمة المضافة، إلا أن المواد المستهلكة تقييم خارج الرســـم (المبالغة في القيمة المضافة وعدم قابليتها للمقارنة عبر الزمان والمكان)؛
  - إعانات الاستغلال المستلمة لتقليص أسعار البيع يجب إضافتها إلى إيرادات الاستغلال، في حين يظهرها المخطط المحاســـبي الوطني كإيرادات خارج الاستغلال؛
  - أعباء وإيرادات السنوات السابقة تسجل في الحسابات خارج الاستغلال، أي لا تدخـــل في أي دورة في حســـاب القيمـــة المضافة. كـــما أن المؤونات والمصاريف الإعدادية التي تعتبر كأعباء خارج الاستغلال، والتنازلات بين الوحدات لها أثر على نتائج المؤسسة.

- **نقص قائمة الحسابات وعدم شموليتها**: لم يتضمن المخطط المحاسبي الوطني العديد من الحســـابات التي تســـمح بتســـجيل بعض العمليات. والتي كان من المفروض وجودها، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الحسابات التالية حسب الأصناف:
  - بالنسبة للصنف 1: نتيجة السنة المالية، الضرائب المؤجلة؛
  - بالنســـبة للصنف 2: قرض إيجار-التمويل، ترتيب وتهيئة الأراضي، الاستثمارات المالية؛
  - بالنسبة للصنف 4: إعانات للاستلام، الفوائد المنتظرة، عمليات مجمع الشركات؛
  - بالنسبة للصنف 5: الأدوات المالية المشتقة؛
  - بالنســـبة للصنف 6: المقاولة مـــن الباطن، المنح العائلية، منـــح التمدرس، المزايا المقدمة للمستخدمين؛

- **غياب المعالجة المحاســـبية لبعـــض العمليات المهمة**: لقد تغافل المخطط المحاســـبي الوطني عن الفصل في كيفية معالجة وتســـجيل بعـــض العمليات المهمة، في حين لم

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

يظهـــر البعض الآخـــر إلا في الآونة الأخيرة، مثل: العمليـــات المنجزة في إطار عقد إيجـــار التمويل، العمليات المنجزة في إطار عقود المناولة (عقود المقاولة من الباطن)، البنـــاءات المنجزة على أراضي الغـــير، العمليات المنجزة في إطار عقود الاســـتغلال الطويلة (عقود الامتياز).

النقائص المتعلقة بالقوائم الختامية والجداول الملحقة

- **الميزانية**: ما نراه في الميزانية هو عبارة عن مجاميع لتســـهيل حساب وتحديد النتيجة أي شكلها الجبائي بالدرجة الأولى، ليس بالمفيد لمستعملي المعلومة المالية، فبالتالي وجب إعادة تبويبها إلى أصـــول جارية وغير جارية، وخصوم جارية وغير جارية. وكذلك شكل الميزانية لا يقدم معطيات عن الدورة الســـابقة للقيام بعملية المقارنة، وللقيام بعملية المقارنة لا بد من الرجوع إلى الجداول الملحقة (Bouraoui, 2004, p.150).
- **جدول حسابات النتائج**: شـــكله لا يعبر عن النتيجة المالية بل يوضح نتيجة الدورة الخاضعة للضريبة، ومع هذا فإن النتيجة لا تعبر عن نجاعة تســـيير المؤسسة وكذلك لا يقدم بعض الأرصدة الوســـيطة للتسيير المعروفة على المستوى الدولي. كما أنّـــه لا يقدم معطيات عن نشاط الدورة الســـابقة للقيام بالمقارنة لتحديد مدى تطور نشاط المؤسسة، والنتيجة المحددة حسب جدول حسابات النتائج ليست مؤشر على نجاعة تسيير المؤسسة.
- **الجداول الملحقة**:

  - **جدول حركة الأموال**: هذا الجدول لا يقدم تمييز بين تدفقات الاستغلال وتدفقات الاســـتثمار والتدفقات المالية، ولا يسمح بإجراء المقارنة مع معلومات ومعطيات الدورة السابقة، كما أنه ليس بجدول التمويل وليس بجدول تدفقات الخزينة.
  - **جـــدول الأموال الخاصة**: يعطي تحليل على أســـاس أصل الأموال الخاصة وليس على أساس تغيرات الأصول الصافية.
  - **جدول الالتزامات**: فهو يقدم المعلومة المتعلقة بأصل الالتزام وليس كيفية معالجة هذه الالتزامات، وجدول المعلومات المتنوعة يعطي معلومات قصيرة وجزئية.

■ الجداول من 4 إلى 15: لا يقدمـــون إلا التحليل بالطبيعة لعناصر الميزانية وجدول حســـابات النتائج، فهي لا تعبر بصدق عن وضعية المؤسســـة لذا تعتبر أكثر نفعا للمحاسبة الوطنية.

النقائص المتعلقة بطرق وقواعد التقييم والقياس

- **أســـاس القياس**: اعتماد مبدأ التكلفة التاريخية كأساس في القياس المحاسبي وبالتالي تفقـــد المعلومات المحاســـبية الناتجة عن القياس بالاعتماد على هـــذا المبدأ الكثير من صلاحيتها وقدرتها على الإفصاح عن الوضعية الحقيقية المؤسسة.
- **الجرد الدائم**: فرض المشرع الجزائري على جميع المؤسسات مهما كان حجمها وطبيعة نشـــاطها أن تتبع طريقة الجرد الدائم من أجـــل متابعة مخزونها، في حين هذه الطريقة قد لا تتناســـب وإمكانيات بعض المؤسســـات من أجل متابعة المشتريات، المبيعات والمخزونـــات وتعدد النشـــاطات والبعد الجغرافي لبعض الوحـــدات يبرز صعوبة استعمال الجرد الدائم في المؤسسات (Merouani, 2007, p.14).
- **الإفصاح عن التدفقات النقدية**: لم يول المخطط المحاسبي الوطني أي اهتمام بتحليل التغيرات الحاصلة في التدفقات النقدية أو كيفية تشكيلها على الرغم من أهميتها البالغة على مستوى الوحدة الاقتصادية، حيث يسمح جدول التدفقات النقدية بترتيب هذه الأخيرة حسب ثلاث وظائف أساسية (وظيفة الاستغلال، وظيفة الاستثمار، وظيفة التمويل)، ومن خلال تحليل التدفقات النقدية يمكن تحديد مســـاهمة كل وظيفة من هذه الوظائف في تشكيل النقدية ومن ثمة توفير أداة لتقييم هذه الوظائف.

المحور الثاني: الخيار الوطني للإصلاح وتبني النظام المحاسبي المالي

بغرض القضاء على النقائص التي يحتويها المخطط المحاسبي الوطني الصادر في سنة 1975 حســـب معايير الاقتصاد الموجه، والذي وضع من أجل توفير معلومات تستعمل على المســـتوى الكلي كالتشـــغيل والإنتاج...، هذا المخطط الذي يتلاءم وخصوصيات مرحلة ســـابقة لم يعد كذلك اليوم، مع انفتاح الاقتصاد الجزائري على اقتصاد السوق، فبقدر ما يقدم المخطط المحاسبي الوطني قوائم مالية مفيدة لمصلحة الضرائب، بقدر ما

تعجز هذه القوائم عن تلبية احتياجات المستثمرين للمعلومات المالية، لذلك لم يتوفر للجزائر خيار آخر سوى إصلاح وتكييف النظام المحاسبي الجزائري على ضوء معايير المحاسبة الدولية.

أعمال الإصلاح المحاسبي

بدأت عملية تعديل المخطط المحاسبي الوطني بداية من الثلاثي الثاني لسنة 2001 على أن تنتهي في ظرف 12 شهر وقد أوكلت هذه المهمة إلى مجموعة خبراء فرنسيين تابعين إلى المجلس الوطني للمحاسبة، مجلس المنظمة الفرنسية للخبراء المحاسبين والهيئة الوطنية لمحافظي الحسابات، وتم وضع ثلاثة خيارات ممكنة للإصلاح طرحت للنقاش تمثلت في (ريحان وآخرون، 2007):

أولا/ تهيئة بسيطة للمخطط المحاسبي الوطني: حسب هذا الخيار تَتِّمُ المحافظة على الهيكل الحالي للمخطط المحاسبي الوطني، وتقتصر التعديلات على جوانب محدودة تماشيا مع تغيرات المحيط القانوني والاقتصادي في الجزائر والمتمثل في تكييف المخطط المحاسبي الوطني مع نشاطات المؤسسات القابضة، وعلى الرغم من بساطة هذا الخيار فله عيوب تتمثل في:

- لن يؤدي هذا الخيار إلى تطوير وتحديث النظام المحاسبي الجزائري، بل سيبقي ببعض جوانب القصور التي يعاني منها حاليا.
- لم يهتم بالمشاكل التقنية التي تواجهها المؤسسات والتي تبقى دون حلول.

ثانيا/ تكييف المخطط الوطني نحو الحلول الدولية: يتمثل في المحافظة على الهيكل الحالي للمخطط المحاسبي الوطني مع إدخال بعض الحلول التقنية المطورة حسب معايير المحاسبة الدولية، وعلى الرغم من إيجابياته المتمثلة في تمكين المؤسسات من تقديم قوائم مالية مفهومة من قبل المستثمرين الأجانب وتحسين جودة المعلومات إلا أنه يعاني من نقائص تمثلت في:

- وجود إمكانية عدم توافق بين المعالجات المحاسبية الوطنية وبعض المتطلبات الجديدة للمعايير الدولية؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- إلزامية تعديل الوسائل البيداغوجية للتكوين.

ثالثا/ إعداد نظام محاسبي يتطابق مع معايير المحاسبة الدولية: بالنسبة لهذا الخيار فهو يتضمن إنجاز نسخة جديدة للمخطط المحاسبي الوطني، مع عصرنه شكله ووضع إطار مفاهيمي يتضمن مجموعة من المبادئ والمفاهيم المعمول بها في المعايير الدولية (بن بلغيث، 2004، ص.171 – 173)، لكن هذا الخيار سيؤدي إلى التعديل الشامل للمخطط المحاسبي الوطني ومن ثمة التخلي عن الممارسات والمفاهيم السائدة على المستوى المهني والأكاديمي.

تبنى المجلس الوطني للمحاسبة الخيار الثالث في اجتماعه المنعقد في 05 سبتمبر 2001، ويعني إعادة تشكيل نظام محاسبي جديد منبثق عن معايير المحاسبة الدولية وذلك في إطار تحديث الأدوات المرافقة لعمليات الإصلاح الاقتصادي التي تعرفها الجزائر مؤخرا، وبعد فحص مشروع النظام المحاسبي المالي، تم الموافقة عليه من طرف مجلس الحكومة في 12 جويلية 2006 ويأخذ بعين الاعتبار هذا المشروع الجديد جزء كبير من معايير المحاسبة الدولية الحالية لأنه يتفق معها في وضع إطار مفاهيمي من حيث نطاق التطبيق، مستخدمي القوائم المالية، طبيعية وأهداف القوائم المالية، المبادئ والمفاهيم المحاسبية، الأسس العامة والخاصة للتسجيل المحاسبي والقياس (للعمليات العادية والاستثنائية)، وكذلك من حيث عرض القوائم المالية (الأصول، الخصوم، تحديد القوائم المالية الإجبارية...). ويتضمن النظام المحاسبي المالي طروحات جديدة تتمثل فيما يلي:

- التقارب في الممارسات المحاسبية المحلية والممارسات المحاسبية الدولية، الأمر الذي يسمح للمحاسبة أن تكون ضمن إطارا تصوريا ومبادئ أكثر ملائمة مع الاقتصاد المعاصر، وكذا التمكن من إصدار معلومة دقيقة تساهم في إعطاء صورة صادقة للوضعية المالية للمؤسسة.
- ترتبط بوضع المبادئ والقواعد في نصوص أكثر تفسيرا ووضوحا والتي من شأنها توجيه التسجيل المحاسبي للمعلومات، تقييمها وإعداد القوائم المالية، وبذلك الحد من أخطار الانحرافات الإدارية وغير الإدارية للقواعد وتشجيع تدقيق وفحص الحسابات.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ليصـــدر في الأخير النظام الحاســبي المالي الذي شــكل مفاجأة للممارســين نظرا لجهلهم الكبير لـــه ولمراحل إعداده، ونص القانون على أن يدخـــل حيز التطبيق ابتداء من 01/ 01/ 2009، كما نص على إلغاء النصوص المتعلقة بالمخطط المحاســبي الوطني، إلا أنه تم التأجيل عملية التطبيق إلى 01/ 01/ 2010 نظرا لشــعور الجهات الوصية بعدم الاستعداد للبدء في عملية التطبيق.

دوافع تبني النظام المحاسبي المالي:

ويمكن تلخيص أهم دوافع الإصلاح في النقاط التالية (كتوش، 2009):

- انتقال الاقتصاد الجزائري من اقتصاد اشتراكي إلى اقتصاد السوق، تحول دور الدولة، في الميدان الاقتصادي والتجاري، من طرف فعال إلى طرف منظم؛
- يعتبر تبني المعايير المحاســبية الدولية استجابة لمتطلبات الشراكة مع الاتحاد الأوربي ومشروع الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة؛
- ضغوطـــات الهيئات الدولية (صندوق النقد الدولي، البنـــك الدولي، المنظمة العالمية للتجارة) قصد الالتزام بالمعايير المحاسبية الدولية؛
- تبني المجتمع الدولي لمعايير المحاســبة الدولية، والتـــي تتعلق بعدة موضوعات تهم المحاسبة الدولية بشكل عام وخاصة القياس والتقييم العرض والإفصاح وكل هذا لا يمكن أت يتوفر في المخطط المحاسبي لوطني؛
- محاولة الجزائر لجذب المســتثمر الأجنبي من خـــلال تدويل الإجراءات والمعاملات الماليـــة والمحاســـبية لتجنيبه مشـــاكل اختلاف النظم المحاســـبية ســـواء من حيث الإجراءات أو من حيث إعداد القوائم المالية؛
- يستلزم التفتح الاقتصادي، اســـتعمال معلومات صحيحة، موثقة، وموحدة ومعدة وفق المعايير المحاسبية الدولية، وذلك تسهيلا لنقل المعلومات الاقتصادية ولعمليات التجميع المحاسبي للمؤسسات المتعددة الجنسيات.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

أهمية النظام المحاسبي المالي

تكمن أهمية النظام المحاسبي المالي في كونه يستجيب لمختلف احتياجات مستخدمي المعلومة المالية، كما انه يشكل خطوة هامة وجريئة خطتها الجزائر في تطبيق معايير المحاسبة الدولية، ضمن ما يسمى بالتوحيد المحاسبي العالمي والذي يهدف إلى (بكطاش، 2012، ص .160-158):

- تسهيل اندماج الجزائر في الاقتصاد العالمي وتعزيز مكانتها وثقتها لدى المنظمات المالية والتجارية الدولية؛
- توحيد لغة القوائم المالية وتسهيل قراءاتها؛
- تقليص التكاليف الناتجة عن ترجمة أو تحويل القوائم المالية من المخطط المحاسبي الوطني إلى النظام المحاسبي للشركة الأم بالنسبة للشركات العاملة في الجزائر مما يساعد في جذب الاستثمار الأجنبي إلى الجزائر؛
- يسمح بتوفير معلومة مالية مفصلة ودقيقة تعكس الصورة الصادقة للوضعية المالية للمؤسسة الاقتصادية؛
- توضيح المبادئ المحاسبية الواجب مراعاتها في التقييم وإعداد القوائم المالية، مما يقلص من حالات الغش والاختلاس؛
- يستجيب لاحتياجات المستثمرين الحالية والمستقبلية، كما أنه يسمح بإجراء المقارنة ويساعد في اختيار أفضل البدائل الاستثمارية؛
- يساهم في تحسين تسيير المؤسسة من خلال فهم أفضل للمعلومات التي تشكل أساسا لاتخاذ القرار؛
- يسهل عملية مراقبة الحسابات التي تركز على مبادئ محددة بوضوح؛
- يضمن تطبيق المعايير المحاسبية الدولية المتعامل بها دوليا، مما يدعم الشفافية للحسابات وتكريس الثقة في الوضعية المالية للمؤسسة الاقتصادية؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- يساعد في تحسين تسيير القروض من قبل البنوك من خلال توفير معلومة مالية صادقة عن الوضعية المالية للمؤسسة الاقتصادية؛
- يسمح بِمُقَارَنَةِ الكشوف المالية للمؤسسة مع مؤسسة أخرى في نفس القطاع، سواء داخل الوطن أو خارجه أي الدول التي تطبق المعايير المحاسبية الدولية؛
- يسمح للمؤسسات الصغيرة بتطبيق محاسبة مالية مبسطة؛
- يسمح بتوفير معلومة تعكس الواقع من خلال اعتماده على مبدأ القيمة العادلة في تقييم أصول المؤسسة الاقتصادي؛
- ساعد في الفصل بين المحاسبة والقانون الجبائي بخلاف المخطط المحاسبي الوطني الذي يعمل على خدمة الإدارة الجبائية.

الإطار القانوني للنظام المحاسبي المالي

يتكون الإطار القانوني للنظام المحاسبي المالي في الجزائر من عدة نصوص قانونية تشريعية وأخرى تنظيمية، ونظرا لكثرة النصوص القانونية التي تشكل في مجموعها الإطار القانوني للنظام المحاسبي المالي سنكتفي في عرضنا هذا بتوضيح ما هو أساسي منها فقط مثل:

- القانون رقم 11-07 الصادر في الجريدة الرسمية رقم 74 بتاريخ 25 نوفمبر 2007 المتضمن للنظام المحاسبي المالي؛ يهدف هذا القانون إلى تحديد النظام المحاسبي المالي الذي سمي في صلب الموضوع المحاسبة المالية وكذا شروط وكيفيات تطبيقه (قانون11-07، 2007)،
- المرسوم التنفيذي رقم 156-08 الصادر في الجريدة الرسمية رقم 27 بتاريخ 26 ماي 2008 والمتضمن تطبيق أحكام القانون رقم 11-07؛ والمتكون من 43 مادة قانونية، وأوضح هذا المرسوم الإطار التصوري من ناحية أهدافه، كما ركز المرسوم على خصائص المعلومة الواردة في الكشوف المالية والمبادئ والطرق المحاسبية وعرض أيضا الكشوف المالية (المرسوم، 2008)؛

- القرار المؤرخ في 26 جويلية 2008 الجريدة الرسمية رقم 19 الصادرة في 25 مارس 2009 يحدد قواعد التقييم والمحاسبة ومحتوى الكشوفات المالية وعرضها وكذا مدونة الحسابات وقواعد سيرها، تضمن هذا القرار كل التفاصيل وبشكل دقيق لموضوع المحاسبة المالية (القرار، 2008)؛
- قرار مؤرخ في 26 جويلية 2008 يحدد أسقف رقم الأعمال وعدد المستخدمين والنشاط المطبق على الكيانات الصغيرة بغرض مسك محاسبة مالية مبسطة. حسب الجريدة الرسمية رقم 19 مارس 2009 يمكن للكيانات الصغيرة التي لا يتعدى رقم أعمالها وعدد مستخدميها ونشاطها أحد الأسقف الآتية وذلك خلال سنتين متتاليتين مسك محاسبة مالية مبسطة (القرار، 2008)؛
- المرسوم التنفيذي رقم 110-09 المؤرخ في 07 أفريل 2009 الجريدة الرسمية رقم 21 الصادرة في 8 أفريل 2009 يحدد شروط وكيفيات مسك المحاسبة بواسطة انظمة الإعلام الآلي (المرسوم، 2009)؛
- التعليمة الوزارية رقم 02 الصادرة بتاريخ 29 أكتوبر 2009 حول أول تطبيق للنظام المحاسبي المالي بصدور هذه التعليمة المتضمنة الطرق الواجب إتباعها والإجراءات الواجب اتخاذها من اجل الانتقال من المخطط المحاسبي الوطني إلى النظام المحاسبي المالي، يكون قد تأكد عزم وزارة المالية على بدأ تطبيق النظام المحاسبي المالي بتاريخ 01 جانفي2010 (التعليمة، 2009)؛

الإطار المفاهيمي (التصوري) للنظام المحاسبي المالي

أحدث النظام المحاسبي المالي تغييرا شاملا في الأساليب والطرق المحاسبية المعتمدة في الجزائر، فقد جاء بتسميات وتعاريف ومفاهيم وقواعد محاسبية جديدة تتماشى ومعايير المحاسبة الدولية، وبالتالي فالمحاسبة المالية الجديدة هي مشروع كبير يتعدى القضايا المحاسبية البحتة وينطوي على التزام لتلبية متطلبات جديدة هامة لقياس وعرض المحاسبة (Note méthodologique, 2010).

يقصد بالإطار التصوري المحاسبي مجموعة من الإجراءات والأدوات المهيكلة بشكل موضوعي في شكل مبادئ أساسية مرتبطة ببعضها البعض، بهدف إعداد تقارير مالية متجانسة، ومعدة لاستخدامها من طرف مستثمرين، مقرضين وآخرون، هذا الإطار التصوري المحاسبي يسمح بالتوافق والتنسيق، والتوحيد المحاسبي العالمي، من أجل إجاد حلول محاسبية للمشاكل المشتركة. ومصطلح الإطار التصوري (المفاهيمي) يتعلق أساسا بتاريخ التوحيد المحاسبي الإنجلوساكسوني وعلى وجه الخصوص التوحيد المحاسبي الأمريكي، حيث نَجِد أن أول إطار تصوري أُنْشِئَ كان في الو.م.أ من قبل هيئة معايير المحاسبة المالية (FASB) وذلك ما بين 1978 – 1985، وبعدها قامت (IASC) بإنشاء إطار تصوري خاص بها (بوقفة، 2012، ص: 84). ويتميز النظام المحاسبي بعدة خصائص نستخلصها من التعريف:

- يرتكز على المبادئ أكثر ملائمة من الاقتصاد الدولي، وإعداد معلومات تعكس صورة صادقة عن الوضعية المالية للمؤسسة؛
- الإعلان بصفة أكثر وضوحا وشفافية عن المبادئ التي تحدد التسجيل المحاسبي للمعاملات وتقييمها وإعداد القوائم المالية مما يسمح بالتقليل من التلاعبات وتسهيل مراجعة الحسابات؛
- يسمح بتوفير معلومات مالية منسجمة ومقروءة من جراء المقاربات واتخاذ القرارات؛

أولا / التعريف ومجال تطبيق النظام المحاسبي المالي (المحاسبة المالية)

ويشكل الإطار المفاهيمي للمحاسبة المالية دليلا لإعداد المعايير المحاسبية، وتأويلها واختيار الطرق المحاسبية الملائمة عندما تكون بعض المعاملات وغيرها من الأحداث غير معالجة بمجوب معيار أو تفسير، حيث يتكون الإطار المفاهيمي للمحاسبة المالية من (قانون07 – 11، 2007، المادة 7):

- المفاهيم التي تشكل أساس إعداد وعرض الكشوف المالية؛
- يحدد مجال التطبيق؛
- المبادئ والفرضيات المحاسبية؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- تعريف الأصول والخصوم، المنتجات والأعباء؛
- كما يحدد طرق التنظيم والتسيير المحاسبي.

وقد عرف المشرع الجزائري المحاسبة المالية في القانون 11-07 الصادر بتاريخ 25 نوفمبر 2007 على أنها «نظام لتنظيم المعلومة المالية يسمح بتخزين معطيات قاعدية عددية وتصنيفها، وتقييمها، وتسجيلها، وعرض كشوف تعكس صورة صادقة عن الوضعية المالية وممتلكات الكيان، ونجاعته. ووضعية خزينته في نهاية السنة المالية» (قانون07 – 11، 2007، المادة 3).

قد حدد النظام المحاسبي المالي وفقا للقانون 07 – 11 المؤرخ في 25 نوفمبر 2007 مجالات تطبيق هذا النظام كل شخص طبيعي أو معنوي ملزم بموجب نص قانوني أو تنظيمي بمسك محاسبة ماليه، مع مراعاة الأحكام الخاصة بها، والمعنيون بمسك المحاسبة هم (قانون07 – 11، 2007، المادة 4 و5):

- الشركات الخاضعة لأحكام القانون التجاري
- التعاونيات
- الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون المنتجون للسلع أو الخدمات التجارية وغير التجارية، إذا كانوا يمارسون نشاطات مبنية على عمليات متكررة،
- كل الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الخاضعين لذلك بموجب نص قانوني أو تنظيمي.
- ويمكن للكيانات الصغيرة التي لا يتعدى رقم أعمالها وعدد مستخدميها ونشاطها والحد المعين، أن تمسك محاسبة مالية مبسطة.

ثانيا / المبادئ والفروض المحاسبية

يحتوي الإطار التصوري للنظام المحاسبي المالي على فرضيات ومبادئ محاسبية أساسية، إن معرفة الفروض والمبادئ المحاسبية التي تعد على أساسها الكشوف المالية مهمة جدا، فهي تسهل علينا قراءتها وكذلك كيفية إعدادها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الفرضيات الضمنية لتحضير الكشوف المالية :

- محاسبة التعهد (الالتزام) نصت عليها المادة 06 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- استمرارية الاستغلال (النشاط) نصت عليها المادة 07 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛

المبادئ المحاسبية :

- مبدأ القيد المزدوج نصت عليه المادة 16 من القانون 07 – 11؛
- الدورة المحاسبية نصت عليه المادة 38 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- استقلالية الدورات نصت عليه المادة 12 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- قاعدة الوحدة الاقتصادية نصت عليه المادة 09 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- مبدأ الوحدة النقدية نصت عليه المادة 12 و13 من 07 – 11 والمادة 10من 08 – 156؛
- مبدأ الأهمية النسبية نصت عليه المادة 11 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- مبدأ ثبات الطرق المحاسبية نصت عليه المادة 05 من المرسوم التنفيذي 08 – 156، غير أن النظام المحاسبي المالي يقر بإمكانية منح استثناء لهذا المبدأ في حالتين (تغيير مفروض في إطار نص قانوني، عندما تهدف إلى تحسين عرض الكشوف المالية) وفق المادة 39 من 07 – 11؛
- مبدأ الحيطة والحذر نصت عليه المادة 14 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- مبدأ عدم المساس بالميزانية الافتتاحية نصت عليه المادة 17 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛
- مبدأ تغليب الواقع الاقتصادي على الشكل القانوني نصت عليه المادة 08 القانون 07 – 11؛
- مبدأ عدم المقاصة نصت عليه المادة 15 القانون 07 – 11؛
- التكلفة التاريخية نصت عليه المادة 16 من المرسوم التنفيذي 08 – 156؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- مبدأ الصورة الصادقة نصت عليه المادة 03 من القانون 07 – 11.

ثالثا / الخصائص النوعية للمعلومة المالية

تتمثل الخصائص النوعية في الصفات التي تجعل المعلومات الواردة في القوائم المالية مفيدة للمستخدمين، ويجب أن تتوفر المعلومة الواردة في القوائم المالية على الخصائص النوعية للملائمة والدقة وقابلية المقارنة والوضوح (المرسوم، 2008، المادة 8).

تنظيم المحاسبة

لقد تحديد الإطار التنظيمي لنظام المحاسبة المالية من خلال المواد من 10 إلى 24 من 07 – 11 ما يلي:

- يجب ان تستوفي المحاسبية المالية الالتزام، الانتظام، المصداقية والشفافية المرتبطة بعملية مسك البيانات والمعلومات التي تعالجها ورقابتها وتبليغها؛
- مسك مختلف دفاتر نظام المحاسبة المالية بالعملة الصعبة؛
- تحول كل العمليات المدونة بالعملة الأجنبية إلى العملة الوطنية حسب الشروط المتفق عليها؛
- تخضع أصول وخصوم المؤسسات إلى جرد مادي مرة في السنة على أساس فحص مادي دقيق وإحصاء كل الوثائق الثبوتية؛
- لا يمكن إجراء أي مقاصة بين عناصر الأصول والخصوم، ولا بين عنصر من الأعباء وعنصر من المنتجات، إلا إذا تمت هذه المقاصة على أساس قانوني أو تعاقدي؛
- تعتمد كل الدفاتر المحاسبية الخاضعة لهذا النظام على المبدأ القيد المزدوج؛
- كل تسجيل في الدفاتر يجب أن يحدد بدقة مصدر البيان أو المعلومة ومضمونها وتخصيصها ومرجع الوثيقة الثبوتية التي أستند عليها في كتابتها؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- كل تسجيل محاسبي يجب أن يستند على وثيقة ثبوتية مؤرخة ومثبتة على ورق أول أي شيء يضمن المصداقية والحفظ وإمكانية إعادة محتواها على الأوراق؛
- يجب إجراء قفل موجه إلى تجميد التسلسل الزمني وضمان عدم المساس بالتسجيلات؛
- الكيانات الخاضعة لهذا القانون مجبرة على مسك مجموعة من الدفاتر القانونية وهي (دفتر اليومية، دفتر الأستاذ ودفتر الجرد مع احتواء هذه الدفاتر على دفاتر فرعية مساعدة حسب احتياجات المؤسسة) مع مراعاة الأحكام الخاصة بالمؤسسات الصغيرة؛
- تحفظ مختلف الدفاتر والوثائق لمدة عشر (10) سنوات ابتداء من تاريخ قفل كل سنة مالية؛
- يتم ترقيم وتأشير الدفاتر المحاسبية القانونية (دفتر اليومية ودفتر الجرد) من قبل رئيس محكمة مقر المؤسسة؛
- لا يجب ترك بياض أو تشطيب او أي نوع من أنواع التغيير أو النقل إلى الهامش في الدفاتر المحاسبية إلا في إطار ما يسمح به قانون المحاسبة المالية؛
- تمسك المحاسبة يدويا أو عن طريق الإعلام الآلي، ويجب أن تلبي طريقة الإعلام الآلي مقتضيات الحفظ والسلامة والأمن والمصداقية والشروط القانونية.

المحور الثالث: تحديات تطبيق النظام المحاسبي المالي في ظل البيئة المحاسبية الجزائرية

إن تبني الجزائر للنظام المحاسبي الصادر في القانون 11-07 بتاريخ 25 نوفمبر 2007 يعتبر خطوة مهمة لتقريب الممارسات المحاسبية في الجزائر مع توجيهات مجلس معايير المحاسبية الدولية، غير أن هذه الخطوة غير كافية وقد لا تكون لها آثار إيجابية كبيرة، وذلك بسبب:

التحديات الجبائية :

إنّ المبدأ الذي تبناه النظام الحاسبي المالي والمتمثل في تغليب الواقع الاقتصادي على الشكل القانوني سيؤدي بالضرورة إلى إحداث اختلافات هامة بين القواعد المحاسبية والقواعد الجبائية، والتي يمكن إرجاعها إلى العلاقة الوطيدة بين التقنيات الجبائية والمحاسبية التي كانت متبعة في ظل المخطط المحاسبي الوطني (بوعلاق وآخرون 2014، ص.619)، هذا الأخير الذي وضع أساسا لخدمة الجباية، ويمكن تلخيص نقاط التصادم بين SCF والتنظيم الجبائي في:

- اختلاف الأهداف: إنّ النظام المحاسبي المالي يسعى الى تعزيز الشفافية والمصداقية في عرض القوائم المالية مع اتباع حيادية تامة لا تخدم أي طرف من الأطراف، وعلى العكس تماما، فالقواعد الجبائية تسعى لتعظيم إيرادات الدولة الجبائية، كما انها تعتبر وسيلة من وسائل الاقتصاد السياسي والاجتماعي للدولة.
- عدم موضوعية القواعد الجبائية والمحاسبية: تكون القاعدة سواء كانت جبائية أو محاسبية غير موضوعية إذا كانت تعطي الأولوية لخدمة مصالح طرف معين أو هي متأثرة بهذه المصالح، مما يجعلها بعيدين عن إعطاء صورة تعبر عن الحقيقة بكل موضوعية. فمن الجانب الجبائي هناك بعض القواعد والقوانين الجبائية المتضمنة في قانون الضرائب المباشرة (المتعلقة بالمؤونات). فمثل هذه القواعد تعمل على الرفع من إيرادات الدولة بطريقة يمكن القول عنها أنها غير عادلة لأنها غالبا ما تخدم أهداف الخزينة العامة، اما من الناحية المحاسبية فالقواعد والمفاهيم المحاسبية المتضمنة في النظام المحاسبي المالي تطرح مجموعة من الخيارات تجعلها تبتعد نوعا ما عن الموضوعية العلمية التي تطرح حلا وحيدا أو طرقا تؤدي إلى نفس الحل على الأكثر (بوسبعين، 2010، ص.103).

وبهدف إحداث انسجام سارعت السلطات إلى اتخاذ بعض التدابير التي رافقت تطبيق النظام المحاسبي على مراحل حتى تتمكن من تقليص فجوة البعد بين النظام المحاسبي والنظام الجبائي، وذلك منذ صدور النظام المحاسبي المالي في 25/ 11/ 2007 وبداية تطبيقه في 01/ 01/ 2010 (الفترة الانتقالية)، من خلال قوانين المالية السنوية

والتكميليـــة للســـنوات (2010–2009–2008) ومن بين القوانين التي تـــم إعادة النظر فيها من اجل تكييفها مع محتوى النظام المحاســـبي المالي نجد على سبيل المثال لا الحصر (جاوحدو وحمدي، 2013):

- المادة 10 المتعلقة بالربح او الدخل الضريبي على الأشخاص الطبيعيين؛
- المادة 141 المصاريف القابلة للخصم؛
- المادة 172 فوائض القيمة الناتجة عن التنازل عن الاستثمارات؛
- المادة 174 نظام الاهتلاكات؛
- المادة 185 إعادة تقييم الاستثمارات المادية؛
- المادة 186 فوائض القيمة الناتجة عن إعادة تقييم الاستثمارات.

بالرغم من كل الجهود المبذولة لتكييف البيئة الجبائية الجزائرية مع النظام المحاسبي المالي إلا أنه تبقى بعض القواعد والطرق الجبائية واجبة التعديل أو الإضافة ولعل أهمها قاعدة التقييم على أساس القيمة العادلة. التي تعتبر طريقة جديدة في الممارسة المحاسبية في الجزائر ولكن غياب أسواق حقيقية لإعادة التقييم سيؤثر سلبا على هذا المبدأ. كما أن التصريحات الجبائية لا يمكن إعدادها إلا بعد معالجة الجداول المالية للمؤسسة المحضرة وفق النظام المحاسبي المالي اعتبارا إلى القيود الجبائية؛

تحديات مهنية

عرفت مهنة المحاســـبة منذ فترة طويلة اختلالات وانتكاســـات كثيرة، مما نتج عنه مشاكل عديدة في تنظيم مهنة الحاسبة في الجزائر نذكر منها (بلية، 2010، ص.538):

- غياب سياسة تكوين حقيقية تعد المحاسب الجزائري للعمل وفق قواعد المهنة بشكل جيد وكذلـــك تعده للعمل وفقا للتطبيقـــات الدولية المتمثلة في المعايير المحاســـبية الدولية ومعايير المراجعة الدولية؛
- غياب الأحكام الخاصة بالتكوين والتربصات المهنية لمحافظي الحسابات؛

- عدم منح المنظمة الاعتمادات بسبب المتابعة غير المنتظمة للطلبات التي تمتد بعضها إلى عدة سنوات، مع توقيف التربصات التطبيقية وعدم منح شهادات نهاية التربص للخبراء المحاسبين المتربصين الذين ينعكس نقص تأطيرهم على درجة استعدادهم لممارسة المهنة؛
- منح الهيئة النقابية التراخيص لممارسة المهام المحاسبية بدون أي رقابة من السلطات العمومية؛
- الاعتماد على اجتهادات مهنية قديمة لم تخضع للتكييف مع المعايير الدولية لفحص الحسابات والتي تؤدي الى رقابة غير صادقة، ولا تمنح ضمانات كافية للمصداقية والصورة الحقيقية للوضعية المالية والمؤسسات المراقبة؛
- تعاني مهنة المحاسبة في الجزائر من محاولات دخول خبرات محاسبية أجنبية للسوق الجزائرية عن طريق مكاتب خبرة محاسبية عالمية لا يمكن للمحاسبين والخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات الجزائريين منافستهم بإمكانياتهم المتواضعة؛
- غياب المهنة عن المساهمة الجادة في عملية الإصلاح، نتيجة لضعفها وعدم تأثيرها في بيئة المحاسبة الجزائري، وغياب شبه كلي عن المنظمات والهيئات الدولية التي تجمع أصحاب المهنة عبر العالم مثل: IFAC وIASB.

ومن أجل معالجة النقائص وضمان تأهيل المهنيين، قامت وزارة المالية بإصلاح المهنة من خلال قانون 10-01، حيث سيضمن هذا الأخير استمرار المهنة بالسماح للهيئة النقابية بالتفرغ الى تحسين مستوى معارف المهنيين في مجال المعايير الدولية من أجل تحضيرهم إلى مواجهة المنافسة مع انفتاح الخدمات المحاسبية المقررة في إطار انضمام الجزائر الى المنظمة العالمية للتجارة. وفي ضوء تجربة السنوات الأخيرة من خلال تسيير مجلس المنظمة الوطنية، يهدف مشروع هذا القانون إلى إعادة امتلاك السلطات العمومية لصلاحيات السلطة العامة وإعادة تنظيم الوظيفة وممارسة الوصاية على الوظيفة ورفع مستوى تكوين المهنيين. ومن التدابير الرئيسية لهذا القانون مساهمته في تحقيق أهداف الإصلاح من خلال (قانون01-10، 2010):

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- إنشاء ثلاثة أصناف مهنية:
  - المصف الوطني للخبراء المحاسبين؛
  - الغرفة الوطنية لمحافظي الحسابات؛
  - المنظمة الوطنية للمحاسبين المعتمدين.
- ممارسة وزير المالية للوصاية على هذه الهيئات المهنية عن طريق المجلس الوطني للمحاسبة وعن طريق تعيين ممثليه لدى مختلف مجالس المهنيين؛
- منح الاعتماد لممارسة المهنة الذي يصبح من صلاحيات وزير المالية؛
- مراقبة النوعية المهنية والتقنية الأعمال الخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات والمحاسبين المعتمدين تخول الى وزير المالية؛
- التكفل بتكوين الخبراء المحاسبين ومحافظي الحسابات من طرف مؤسسة تعليم مختصة تابعة لوزارة المالية والتكفل بتكوين المحاسبين المعتمدين من طرف المؤسسات التابعة لوزارة التكوين المهني.

تحديات تعليمية

إنّ موضوع التعليم المحاسبي من أكثر المواضيع التي سقط الاهتمام بها في مرحلة التحضير للانتقال، فمساهمة الأستاذ الجامعي في اختيار استراتيجية الإصلاح المحاسبي ضعيفة جدا ويتضح هذا من خلال تمثيله في المجلس الوطن للمحاسبة الذي تولي مهمة إصلاح النظام المحاسبي والتي لا تتعدي 08 ٪ على اعتبار أنه من المفترض أن تكون للأستاذ الجامعي معرفة علمية حول معايير المحاسبة الدولية وبعض التطبيقات المحاسبية للمؤسسات، بالإضافة إلى انعدام التواصل بين الجامعة والمؤسسة الاقتصادية حيث كان من المفروض أن تسهل البحوث العلمية التي تنجز في الجامعة عملية ترشيد القرارات الاستثمارية للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية وتحسن أداءها وبالتالي المساهمة في دفع عجلة التنمية، هذا بسبب ضعف المنتوج الجامعي أو عدم وجود رغبة في

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

استهلاكه لأن تصميمه أو بنائه لم يكن على أساس رغبات المستهلكين (دربال ودشاش، 2013، ص.7).

إن رد فعل الوزارة الوصية جاء متأخر جدا من خلال المراسلة التي وجهتها لمؤسسات التعليم العالي بتاريخ 17 نوفمبر 2009 بخصوص تطبيق النظام المحاسبي المالي ابتداء من 09/ 01/ 2010 وإرفاق هذه المراسلة بتعليمة وزارة المالية رقم 02 المؤرخة في 29 أكتوبر 2009 التي تتضمن تطبيق النظام المحاسبي المالي لأول مرة والتي اعتبرتها وزارة التعليم العالي أنها وثيقة عمل بيداغوجية أساسية ينبغي أن يسترشد بها الأساتذة في ميدان المحاسبة، كما تؤكد هذه المراسلة على ضرورة أن يولي مسؤولو الكليات المعنية اهتماما خاصة أثناء تقديم عروض التكوين وأن تتضمن هذه الأخيرة المستجدات الحاصلة في البيئة المحاسبية في الجزائر.

فالوزارة لم تهتم بتوضيح محتوى برامج التدريس الجديدة أو دعوة لتقديم مقترحات بخصوص هذه البرامج، أو دعوة لتوحيد البرامج وتجانس طرق التدريس عبر جامعات الوطن، فكل ما يدرس في الجامعة إلى غاية اليوم بعد مرور 5 سنوات من الانتقال هو اجتهاد شخصي للأساتذة الجامعيين فيما يخص الدروس، وكذلك الكتب التي أصدرت في موضوع المحاسبة المالية التي تتوافق مع التغييرات الحاصلة، بالإضافة إلى مذكرات الماجستير ورسائل الدكتوراه التي أعدها طلبة الدراسات العليا في ميدان المحاسبة وخاص النظام المحاسبي المالي، كما تم فتح العديد من مخابر البحث في ميدان المحاسبة التي تتضمن العديد من مشاريع البحث في مجال المحاسبة في السنوات الأخيرة خاصة بعد الاهتمام بدراسات ما بعد التدرج في المحاسبة والتخصصات ذات الصلة على مستوى العديد من جامعات الوطن على غرار جامعة ورقلة، باتنة، البليدة، المدية، الجزائر 3. وتم عقد عديد الملتقيات والندوات والأيام الدراسية حول الإصلاح المحاسبي في الكثير من الجامعات عبر التراب الوطني، بالرغم من كل هذه الجهود تبقى هناك نقائص في التعليم المحاسبي الجامعي يمكن إيجازها فيما يلي:

- معايير القبول في كلية الاقتصاد ومنها تخصص محاسبة للطلبة الحاصلين على بكالوريا بمعدل 10/ 20 أي أضعف معدل بكالوريا على عكس التخصصات الأخرى التي

تشـــترط معدلات أكـــبر، وهذا من أهم أســـباب ضعف مســـتوى الطلبة في ميدان المحاسبة؛

- التعليم المحاســـبي في الجزائر لا يزال يدرس بطريقة تقليدية فالمواضيع المحاســـبية كالمحاسبة والتدقيق تدرس دون ترابط فيما بينها، بالإضافة إلى التركيز على المحاسبة من الناحية النظرية وإهمال الجانب التطبيقي العملي،
- رغم الثورة المعلوماتية ومـــا قدمته من منجزات علمية وتكنولوجية، إلا أن تدريس الإعلام الآلي يتم بشكل نظري في ظل غياب الإمكانيات التي تنتج تفعيل الدروس التطبيقية وتعميمها، حيت نجد خريجي الجامعات يجدون صعوبة كبيرة في التأقلم مع البرامج المحاسبية والأجهزة المستعملة من طرف المؤسسات؛
- الفجوة بين الجامعة والمؤسســـات الاقتصادية، حيث أن التعليم المحاسبي خصوصا الجديد يتطلب إجراء تربصات ودراســـات ميدانية تســـمح للطلبـــة بمعاينة مختلف العمليات المحاسبية؛
- إهمال تعليم اللغات الأجنبية، والذي لا يتماشـــى مع الانفتاح الاقتصادي للجزائر، خصوصا وأن وظيفة الاتصـــال تعتبر من أهم الوظائف المحاســـبية التي تقوم على استقبال المحاسب للبيانات وفهمها وتحليلها، ومعالجتها وإرسالها إلى مستخدميها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الخاتمة

إنّ النظام المحاسبي الجديد أهلته عدة متغيرات منها ما تعلق بالتحولات المالية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر مع مطلع التسعينات، وأخرى متعلقة بالمحيط الدولي والعولمة الاقتصادية، مما يسمح بإعطاء دفع جديد للمؤسسات الوطنية لتقدم وضعيتها المالية بكل شفافية، والتكيف مع المعطيات الجديدة، وتقييم وضعها بالمقارنة مع المؤسسات الأخرى، وإظهار بوضوح قدرتها التنافسية. يتطلب تكريس وإنجاح النظام المحاسبي المالي تكاثف جهود جميع الأطراف الأكاديميين والمهنيين من خلال:

- ضرورة مساعدة المؤسسات على توفير إطارات مؤهلة علميا وعمليا لتطبيق النظام المحاسبي المالي وذلك من خلال إجراء دورات تكوينية تتميز بالجدية والفعالية إضافة إلى وجود جهة على اتصال دائم بمحاسبي المؤسسات من أجل مساعدتهم على حل المشاكل المحاسبية؛
- النهوض بالمهنة المحاسبية ورفع مستواها بتأهيل الخبراء المحاسبين، محافظي الحسابات والمحاسبين المعتمدين ليكونوا قادرين على القيام بمهامهم من خلال الاهتمام الجاد بنظام التكوين الذي يجب أن يتوافق مع معايير التكوين المعمول بها عالميا، إضافة إلى الانضمام إلى المنظمات والهيئات الدولية التي تجمع أصحاب المهنة عبر العالم وتفعيل دورها في عملية الإصلاح المحاسبي، الانخراط في برنامج IFAC للاتحاد الدولي للمحاسبين، وتشجيع ظهور التعاون بين المهنيين الجزائريين والدوليين؛
- مراجعة منظومة التعليم المحاسبي لتتوافق مع معايير التعليم المحاسبي المعمول بها دوليا؛
- مد جسر التعاون بين المؤسسة والجامعة لأنه من شأن الجامعيين والمتربصين أن يساهموا بشكل كبير في إثراء البحث العلمي والمساهمة في بناء المؤسسات وعدم استخدام سياسة الانطواء والانعزال على المحيط الخارجي واعتبار المتربصين على أنهم دخلاء على المؤسسة؛

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- تأهيل الأساتذة الجامعيين وتكوين نخبة لها دراية ومعرفة دقيقة بالنظام لتكون في مستوى تكوين إطارات لها تأهيل علمي كافي لإنجاح تطبيق النظام المحاسبي المالي من خلال إرسال بعثات إلى الخارج لتلقي التكوين اللازم في مجال المعايير المحاسبية الدولية، وتطوير الأساليب التعليمية، وضرورة العمل على دمج فترة التدريب الميداني والمهارات المطلوبة في سوق العمل في البرامج التعليمية من أجل الحصول على خرجين قادرين على تلبية متطلبات سوق العمل؛
- ضرورة وجود اتصال فعال بين الجامعات، المؤسسات والمكاتب المهنية لتحديد الاحتياجات وتنسيق الجهود لإعداد برامج لمختلف المقاييس المتعلقة بالمحاسبة بما يتوافق مع النظام المحاسبي المالي ومساعدة الباحثين في حصولهم على المعلومات التي يتطلبها البحث العلمي وبالتالي المساهمة في رفع مستوى التعليم والتكوين المحاسبيين؛

بيبليوغرافية

1. بكطاش، ف. (2012)، دوافع توحيد المعايير المحاسبية الدولية في ظل العولمة (حالة الجزائر)، رسالة دكتوره غير منشورة، كلية الاقتصاد جامعة الجزائر3.
2. بلية، م. (2014)، مهنة المحاسبة وهيئات المعايرة المحاسبية في الجزائر في ظل قانون 01-10، ورقة مقدمة في إطار فعاليات الملتقى الدولي حول: دور معايير المحاسبة الدولية (IAS-AFRS-IPSAS) في تفعيل أداء المؤسسات والحكومات - اتجاهات النظام المحاسبي الجزائري (المالي والعمومي) على ضوء التجارب الدولية-المنعقد بجامعة ورقلة الجزائر، يومي 24 و25 نوفمبر 2014.
3. بن بلغيث، م. (2004)، أهمية إصلاح النظام المحاسبي للمؤسسات في ظل أعمال التوحيد الدولية، أطروحة دكتوراه، الجزائر.
4. بوسبعين، ت. (2010)، أثر تطبيق النظام المحاسبي المالي على النظام الجبائي الجزائري، رسالة ماجستير غير منشورة، المدرسة العليا للتجارة، الجزائر.
5. بوعلاق، م. (2014)، الإشكاليات الجبائية الناتجة عن تطبيق المعايير المحاسبية الدولية في البيئة المحاسبية الجزائرية، ورقة مقدمة في إطار فعاليات الملتقى الدولي

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

حول: دور معايير المحاسبة الدولية (IAS-AFRS-IPSAS) في تفعيل أداء المؤسسات والحكومات اتجاهات النظام المحاسبي الجزائري (المالي والعمومي) على ضوء التجارب الدولية-المنعقد بجامعة ورقلة الجزائر، يومي 24 و25 نوفمبر 2014.

6. بوقفة، ع. (2012)، الإصلاح المحاسبي في الجزائر وأثره في تفعيل الممارسة المحاسبية دراسة تحليلية تقييميه 2012-2010، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة ورقلة، الجزائر.

7. تقرير (1999)، اللجنة المكلفة بإصلاح المخطط المحاسبي الوطني.

8. التعليمة الوزارية، (2009)، رقم 02 الصادرة بتاريخ 29 أكتوبر 2009 حول أول تطبيق للنظام المحاسبي المالي بصدور هذه التعليمة المتضمنة الطرق الواجب إتباعها والإجراءات الواجب اتخاذها من أجل الانتقال من المخطط المحاسبي الوطني إلى النظام المحاسبي المالي.

9. جاوحدو. ر وحمدي ج. (2013)، آثار تطبيق النظام المحاسبي المالي الجديد على النظام الجبائي والجهود المبذولة لتكييفه، ورقة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني: واقع وآفاق النظام المحاسبي المالي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، يومي 06-05 ماي 2013 جامعة الوادي الجزائر.

10. حمزة، ط. (2004)، المخطط الوطني المحاسبي دراسة تحليلية وانتقادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاقتصاد جامعة الجزائر.

11. دربال. ي، دشاش.أ، (2013)، آفاق تكييف تطبيق النظام المحاسبي المالي في البيئة المحاسبية الجزائرية، ورقة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الوطني حول: واقع وآفاق النظام المحاسبي المالي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، جامعة الوادي يومي: 05 و06 ماي.

12. الشريف ريحان. (2007)، مشروع SCF والمعايير المحاسبية الدولية، مداخلة في الملتقى الوطني الأول: مستجدات الألفية الثالثة: المؤسسة الاقتصادية على ضوء التحولات الدولية، جامعة عنابة، يومي 22/ 21 نوفمبر 2007.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

13. شـــعيب، ح. (2009)، تطور الفكر المحاســـبي–مدخل نظرية المحاســـبة، مذكرة ماجستير، كلية الاقتصاد جامعة البليدة.

14. القانـــون 11–07، (2007) الصـــادر في 25 نوفمبر 2007 الجريدة الرســـمية رقم74 المتضمن للنظام المحاسبي المالي.

15. القانـــون 01–10، (2010)، المـــؤرخ في 29 جوان 2010 والصـــادر في 2010/ 07/ 1 الجريدة الرســـمية العدد 42، المتعلق بمهن الخبير المحاســـب ومحافظ الحســـابات والمحاسب المعتمد

16. القرار، (2008)، المؤرخ في 26 جويلية 2008 الجريدة الرســـمية رقم 19 الصادرة في 25 مارس 2009 يحدد أسقف رقم الأعمال وعدد المستخدمين والنشاط المطبق على الكيانات الصغيرة بغرض مسك محاسبة مالية مبسطة.

17. القرار، (2008)، المؤرخ في 26 جويلية 2008 الجريدة الرســـمية رقم 19 الصادرة في 25 مارس 2009 يحدد قواعد التقييم والمحاسبة ومحتوى الكشوفات المالية وعرضها وكذا مدونة الحسابات وقواعد سيرها.

18. كتوش، ع. (2009)، «متطلبات تطبيق النظام المحاســـبي الموحد (ISA /IFRS) في الجزائر»، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، جامعة شلف الجزائر.

19. مرسوم التنفيذي رقم –08 156، (2008) الصادر في الجريدة الرسمية رقم 27 بتاريخ 26 ماي 2008 والمتضمن تطبيق أحكام القانون رقم 11–07.

20. المرسوم، (2009)، التنفيذي رقم 110–09 المؤرخ في 07 أفريل 2009 الجريدة الرسمية رقم 21 الصادرة في 8 أفريل 2009 يحدد شروط وكيفيات مســـك المحاسبة بواسطة أنظمة الإعلام الآلي.

21. Bouraoui, (N.), (2004), Nécessité d'une réforme comptable en Algérie dans le cadre du passage de l'économie planifie à l'économie de marché, mémoire de magistère, école supérieur du commerce, Alger.

22. Hasen Bey, (M.), (2006), Enterprise algérienne, gestion mise à niveaux et permanence économique, Thala, Alger.

23. Merouani, (S.), (2007), Le projet du nouveau système comptable financier algérien, magistère en sciences de gestion, école supérieure de commerce, Alger.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

24. Note Méthodologique portant modalités d'application de l'instruction première application du système comptable financier, (2010), conseil national de la comptabilité, Alger, 19/10/2010. http://www.cnc.dz/fichier_regle/46.pdf.

25. Ouandelous, (M.), (1976), Instruments comptables et gestion des sociétés nationales, DES sciences économiques Alger.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

مساهمة في دراسة العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية (دراسة حالة)

صالح عزيون

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

تعرف ظاهرة العنف انتشارا كبيرا في الوسط الجزائري خاصة عند فئة المراهقين. التغيرات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع اليوم انعكست بدورها على الأسرة من حيث العلاقة بين أفرادها وديناميتها والتغيرات في دورها. من وجهة نظر المقاربة النسقية المشكلة تكمن داخل الأسرة، فالاتصال المرضي للنسق الأسري قد يترتب عليه نتائج خطيرة على سلوك الأبناء كالعنف.

الكلمات المفتاحية: المقاربة النسقية، العنف، الحدث.

Résumé

Le phénomène de la violence a pris une ampleur considérable dans la société algérienne, notamment chez les jeunes adolescents.

Les mutations que connaît la société aujourd'hui ont eu un impact important sur le rôle de la famille ainsi que sur les relations entre ses membres.

Du point de vue de l'approche systémique, le problème réside au sein de la famille ; une communication pathologique dans le système familial peut entrainer de graves conséquences sur le comportement des enfants, telle que la violence.

Mot clés: L'approche systémique, Le milieu familial, La violence, Comportement des adolescents.

Abstract

The phenomenon of violence is considerably spreading in the Algerian society mainly among adolescents. Changes that occur in society have affected the family role as well as its member's relations.

From the systemic approach point of view, the problem exists in the family itself; that is to say a pathological communication within the family system can lead to serious consequences on children behavior such as violence.

Keywords: Systemic approach, Violence, Juvenile stag

مقدمة

تعد الأسرة هي أساس وجود المجتمع وهي مصـــدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط الســـلوك حســـب أوجســـت كونت: "أنَها الخليـــة الأولى في جســـم المجتمع وإنَها النقطـــة الأولى التي بدأ منها التطـــور وأنَها الوســـط الطبيعي والاجتماعـــي الـــذي يترعرع فيه الطفل" (زيدان، 1983، ص.41). فهي المؤسســـة الاجتماعية الأولى التي يقع على عاتقهـــا هذا الدور فهي تســـاهم في إعـــداد وتكوين شـــخصية الفـــرد منـــذ طفولته حيث يتلقى فيها خبراته وتدريبه وتأهيله وإشـــباع حاجاته المادية

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

والمعنوية بطريقة تساير القيم والمعايير. إنَ حاجات الطفل الأولى هي توفير الأمن والاستقرار، وإذا كان مشبعا بالحنان والعطف والرعاية المعنوية يؤهله هذا إلى مرحلة عمرية ثانية وهي «المراهقة» وتكون متوافقة مع حياة أسرية متوازنة ومستقرة وخالية من الصراعات أين تبرز شخصية الحدث متزنة وتسعى إلى تحقيق أهدافها في جوّ نفسي مستقر. أمَا في غياب الاستقرار الأسري يكون جو التفاعلات سلبيا و يظهر في سوء المعاملة كنمط قمعي في حياة الطفل أين يبرز هذا الطفل كضحية عنف جسدي أو نفسي أو إهمال، فالأساليب الوالدية المختلفة تنعكس سلبا أو إيجابا وفقا لنمط الأسلوب المتبع (حسن مصطفى، 2010، ص. 48).

إنّ حدوث أي خلل في البناء الأسري كالتفكك العائلي بالطلاق أو غياب أحد أقطاب النسق يترتب عليه مشكلات واضطرابات سلوكية «انحرافيه»، فيحاول الحدث هنا البحث عن نسق آخر بديل يحتضنه وعادة ما يكون في التوجه نحو الجنوح أين العنف والعدوانية تمثل لغة تواصل في خطابه وتواصله كما تمثل تغذية رجعية لرسائل استقبلها من النسق الأولي وهو الأسرة، فهشاشة النظام الأسري له دفعا كبيرا في بروز شخصية عنيفة تكون وليدة تواصل مرضي داخل النسق.

من هذا المنطق فاختلال الوظيفة الأسرية وغياب التواصل الأسري مع أقطابها يساعد على ظهور سلوكيات غير سوية عند المراهق أو الحدث، انطلاقا من هذا الطرح جاء التساؤل على هذا النحو:

هل التفاعلات الخاطئة داخل الأسرة تؤدي إلى العنف عند الحدث ؟

وبناء عليه نطرح الفرضيات التالية:

- العنف عند الحدث هو تغذية رجعية لنمط تواصل داخل الأسرة.

- أساليب المعاملة السيئة تساعد في تغذية السلوكيات العنيفة عند الحدث.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

أهمية الدراسة :

يستمد البحث أهميته من ارتباطه بالأسرة باعتبارها كنسق، فالأسرة لها دور كبير في بناء شخصية الفرد وهي التي تحدد سلوكه نتيجة التفاعل الذي يحدث بينه وبين عناصر الأسرة الأخرى. المقاربة النسقية تدرس الأسرة المضطربة والتي بفضلها ظهر العلاج النسقي الذي ينص على أنَ علاج الفرد يكون من خلال علاج النسق ككل.

مصطلحات الدراسة :

المقاربة النسقية: منهجية وعلاج نفسي تسعى لدراسة الاتصالات وأشكال التفاعل داخل الأسرة حيث يمكن تحسين العلاقات. وهو تيار مفاده أن الكل يشكل وحدة خاضعة لقوانين تختلف عن القوانين التي تحكم كل جزء على حدى. والمقاربة النسقية تهتم بالفرد ضمن أسرته باعتبارها نسق وأنَ ادراك الفرد لنسق أسرته يحدد سلوكه من حيث السواء والاضطراب.

العنف: سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن فرد أو جماعة ويحدث أضرارا مادية أو معنوية.

الحدث: في نظر القانون يبدأ من سن التمييز وينتهي ببلوغ سن الرشد للحدث، يمكن أن نقرن هذه المرحلة العمرية بمرحلة المراهقة.

حدود الدراسة :

أكاديميا :

تسجل هذه الدراسة كإحدى الدراسات في علم النفس الإكلينيكي. تمركزت حول «الطفل والأسرة» يكون الطفل ضحية كمرحلة أولى قبل أن يبرز عنده اضطرابات سلوكية ومرضية في حياته مستقبلا. هذه السلوكيات المنحرفة تبرز كنمط اتصالي مرضي يساهم الأخصائيون في علم النفس، والطب العقلي، ورجال القانون، في التكفل به وكذا مكافحته وصد مضاعفته كل حسب تخصصه.

جغرافيا :

أجرينا البحث بمدينة قسـنطينة، كما دعمنا الجانب الميداني من الدراسة بمستشفى الأمراض العقلية بواد العثمانية «مصلحة المتابعة النفسـية الخارجية» مدة التطبيق دامت سنة كاملة من بداية شهر فيفري 2014 إلى شهر ديسمبر 2014.

عينة الدراسة :

تتمثل العينة في دراسـة حالة: جنس ذكر يعاني من اضطراب في السلوك الاجتماعي (عنف وعدوانية، تناول المخدرات).

منهج الدراسة :

يعتبر المنهج الإكلينيكي هو الأنسب لموضوع الدراسة الحالية، وهو أحد أهم المناهج العلمية، اختيارنا هذا ناتج عن طبيعة الموضوع كوننا نريد من خلاله الغوص في معاينة المفحوص باعتباره الوسـيلة الأكثر قدرة وفعالية في الكشـف عن خبايا الحياة النفسية الفردية.

يمتاز بمراقبة السـلوك من زاويـة خاصة مع الكشـف بموضوعية عن تصرفات ومواقف وأوضاع كائن إنسـاني معين اتجاه مشـكلة تمَ البحث عن معنى هذا الموقف وأسبابه ومنشـأه وإظهار الصراع الذي أدَى إليه والإجراءات التي تهدف إلى حل هذا الصراع (عباس، 1996، ص. 54).

وسائل جمع البيانات:

1 - المقابلة :

تعتبر أداة بارزة من أدوات البحث العلمي، ظهرت كأسلوب في ميادين مثل ميدان الطب، الصحافة، إدارة الأعمال، الأنثروبولوجيا والخدمة الاجتماعية، مع بروزها كأداة بحث رئيسية في مجال التشخيص والعلاج النفسي.

يعرفها Microbert: «حوار بين شـــخصين، فهي علاقة ديناميـــة وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر» (ملحم، 2000، ص. 43).

اعتمدنا في إجراء مقابلتنا على تقنية خط الحياة والتي نقدمها فيما يلي:

خط الحياة la ligne de vie :

يهدف إلى الكشف عن الأحداث المهمة في حياة الشخص، وحسب سن المفحوص نستعمل هذه الوسيلة وبطرق مختلفة.

التعليمة الخاصة بالمراهق (الحدث)

من أجل أن تســـاعدني على الفهم بطريقة جيـــدة وأن تشرح هذه الأمور التي كانت مهمة بالنســـبة لك في تاريخ قصتك، ســـأطلب منك عمل يتمثل في وضع خط لحياتك الذي يمثل على ورقة يمكنك اختيار الألوان التي تعكس إجاباتك، ابدأ برســـم خط في وسط الورقة يكون من اليمين وتاريخ اليوم على اليسار، الآن يمكن أن تسجل التواريخ المهمة في حياتك إلى أي مدى زمني يمكن أن ترجع به ذاكرتك إلى الوراء وسجل تاريخ هذا الحدث كذلك.

لكي يفهم الباحث مبدأ قصة الحدث ويفهم أهمية الخبرات وتمثيلها بالنسبة له يطرح مجموعة من الأســـئلة ما الذي تتذكره من الحدث الخـــاص؟ أسرد لي أين كنت تعيش؟ مـــاذا يعني لك هذا الوقت؟ ما الذي تعلمته في هذه التجربة؟ (Lonescu et Blanchet, 2008, p. 244)

*اعتمدنا في تحليل المقابلات الأسرية على التحليل الإكلينيكي.

2 - المخطط العائلي Le génogramme :

هو أداة إكلينيكيـــة لتحليل البناء الأسري، يســـمح بإعطاء صـــورة بيانية مختصرة وسريعة، غالبا موزعة على ثلاثة أجيال وتوضـــح التتابع أو الانقطاع في العلاقة داخل

الأسرة وأيضا تكرار سلوكات التبعية عبر الأجيال. أي يقدم رسم توضيحي لنسق العلاقات بين الأجيال المتعاقبة داخل الأسرة وطبيعة الارتباط بين الأفراد الذين يعيشون داخلها. يتكون من العديد من الأشكال والخطوط ولكل شكل معنى محدد، مثلا: المستطيل خاص بالرجال والدوائر بالإناث...إلخ.

من خلال المقابلة الأولى نقوم بجمع أكبر عدد من المعلومات عن تاريخ النسق الأسري أحداث مهمة، اضطرابات، علاقات ووضعها في شكل مخطط أو خريطة.

3 - اختبار الإدراك الأسري Le test d'aperception de la famille:

يرمز إلى اختبار الإدراك الأسري بالرموز اللاتينية (FAT) التي تشير إلى (Family Aperception Test). صدر هذا الاختبار في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة 1988 وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل «مركز علم النفس التطبيقي» سنة 1999، استمد الاختبار أسسه من مدرسة الأنساق والتي تعتبر سلوك الفرد داخل أسرته هو نتيجة لتفاعلات تحدث مع أفراد آخرين من الأسرة، والذين يملكون وظيفة هامَة في تحديد سلوك الفرد الذي يعيش بين أحضان هذه الأسرة. (Wayne, Sotile et al, 1999, p.5).

يتكون الاختبار من 21 لوحة ملونة بالأسود والأبيض ودليل ورقة الترقيم (feuille de cotation)، حيث يوجد في كل لوحة رسوما تصورية تظهر وضعيات وعلاقات ونشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية، وكذلك ردود أفعال انفعالية في علاقتها مع التفاعلات الأسرية الخاصة.

الاختبارات الاسقاطية ليست بمقاييس سيكو مترية، وإنما هي عبارة عن موقف مثير على شكل «جملة أو صورة» يتعرض له المفحوص فيستجيب استجابة يستطيع من خلالها الفاحص اكتشاف جوانب مختلفة من شخصيته، وتشير هذه الجوانب إلى أفكار المفحوص ودوافعه ومفاهيمه ووجدانه ودفاعاته ورغباته وإحباطاته وهكذا يصبح الموقف المثير في هذه الاختبارات الاسقاطية عبارة عن ستار يسقط عليه المفحوص حياته الداخلية، حيث أن هذه الاختبارات الاسقاطية لا تقيس المظاهر السطحية للشخصية بل إنها تتغلغل في شخصية المفحوص بشكل غير مباشر إلى التنظيم الأساسي للشخصية والديناميكيات المؤثرة في هذا السلوك الظاهري (عطوف، 1981، ص. 520).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

مدلول كل بطاقة :

- اللوحة (1): العشـــاء Le diner تعكس اللوحة رجلا وامرأة وثلاث أطفال (ولدان وبنت) يجلسون حول طاولة أكل الكبار يتناقشون بينما أحد الأولاد يأكل.
- اللوحة (2): جهازStéréo تظهر اللوحة طفلا جالسا القرفصاء أمام مسجل يحمل في يديه قرص غناء أمامه مباشرة شخص من جنس أنثوي يمده بشيء شكله مستطيل.
- اللوحة (3): العقاب Punition تظهر طفلا جالسا القرفصاء بجانب مزهرية مكسورة ماؤها وأزهارها منتشران فوق الأرضية في الواجهة شخص غامض يحمل شيئا وراء ظهره شكله أسطواني وملتفت الى الطفل.
- اللوحة (4): محل الملابـــس Le magasin de vêtements في حانوت للثياب تعرض امرأة فستانا على فتاة صغيرة مربعة الذراعين بينما تعبير وجهها غير واضح.
- اللوحة (5): غرفة الضيافـــةLe salon يجلس الرجل وامرأة وولد أما تلفزيون تضع فتاة يدها فوق زر التلفاز، شخص يقف في آخر القاعة أمام الآخرين ويضع يده على مفتاح باب القاعة نصف المفتوح.
- اللوحة (6): الترتيبL'arrangement شخص من جنس أنثوي يقف على عتبة غرفة نوم أمام ولد جالس فـــوق سرير متوجه بظهره نحو الملاحظ، درج مفتوح في خزانة ثياب، كرة سلة فوق الأرض قميص وثياب مرميان فوق سرير مبعثر.
- اللوحة (7): أعلى الدرج Le haut des escaliers طفل ينظر من غرفة نوم نحو سلالم مضاءة سرير مبعثر منبه يشير الى الساعة 11.30 فوق طاولة صغيرة.
- اللوحـــة (8): الرواق التجـــاري La galerie marchande أمام محل تجاري تمر امرأة وولد يحتضن بعضهما في واجهة المتجر تعرض أحذية ولافتة تشـــير الى تخفيضات تحمل امرأة أشياء في حقيبة يسير ولد وبنت خلفها يبتسمان ويومئان بحركات.
- اللوحة (9): المطبـــخ La cuisine رجل جالس الى طاولة مطبخ يحرك يده وينظر الى مذكـــرة يحملها في اليد الأخرى تقف المرأة أمـــام طباخة تدير ملعقة داخل قدر، في عتبة الباب طفل يحدق في هذا المشهد.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- اللوحة (10): ميدان اللعب Le terrain de jeu يقف ولدان بجانب بعضهما البعض يرتديان ثيابا رياضية يحمل كل منهما عصا كرة مضرب أحدهما يرتدي قفازات في خلفية الصورة تجري مقابلة في كرة المضرب.
- اللوحة (11): الخروج المتأخر sortie tardive يجلس لرجل وامرأة وفتاة قبالة فتى واقف يضع احدى يديه فوق مفتاح الباب الخروج يشير الى ساعة حائط عقاربها تشير الى الساعة (9 ليلا).
- اللوحة (12): الواجبات Les devoirs تجلس شابة خلف مكتب في وتحمل في يديها قلم رصاص أمامها فوق المكتب كراس وكتاب مفتوحان وراءها يقف رجل وامرأة ينظران من فوق كتفيها.
- اللوحة (13): ساعة النوم L'heure de coucher شخص غامض جالس في السرير الذي يجلس فيه كذلك رجل مقابل له إحدى يدي الرجل فوق فخد الشخص الغامض والثانية فوق ركبتيه.
- اللوحة (14): لعبة الكرة Le jeu de balle يقف رجل وفتى في مواجهة بعضهم يرتديان قفازات كرة مضرب.
- اللوحة (15): اللعبLe jeu أحد هما يحمل كرة وفق مصطبة البيت ولد وفتاة ينظران في مشهد اللعب الباب الرئيسي للبيت مفتوح ولدان وبنت حول لعبة جماعية بجانبهم شجرة عيد الميلاد يقف بجانبهم شخص أنثوي ينظر إليهم في الخلفية شخص آخر متمدد فوق سرير يحمل كتاب مفتوحا.
- اللوحة (16): المفاتيح Les clefs يقف رجل وولد أمام السيارة يشير الولد إلى السيارة بيد ويمد الأخرى إلى هذا الرجل الذي يحمل مجموعة مفاتيح.
- اللوحة (17): مواد التجميل Le maquillage تظهر امرأة تتزين بأحمر الشفاه أمام مرآة الحمام تقف امرأة أخرى بالباب مقابلة لها.
- اللوحة (18):الرحلة L'excursion يجلس رجل وامرأة في المقعد الأمامي للسيارة ويجلس ولدان وبنت في الخلف يضحك أحد الأولاد مع البنت ويرفعان قبضتهما في وجه بعضهما البعض.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- اللوحـــة (19): المكتب Le bureau تقف الفتاة أمام رجل خلف مكتب أمامه أوراق ينظر إليها تضع هده الفتاة أحد يديها فوق المكتب.
- اللوحـــة (20): المرآة Le miroir يقف طفل أمام مـــرآة كبيرة ويدير ظهره للملاحظ تعكس المرأة صورة شخص غير واضح المعالم.
- اللوحـــة (21): الاحتضان L'étreinte يقف رجل وامرأة يضمان بعضهما البعض إلى جانـــب قدمي الرجل محفظة يقف ولد وبنت في عتبة باب نصف مفتوح يحملان كتبا ينظران إلى الزوجين.

* الإجراء الكامل للاختبار يتطلب تقريبا 30 إلى 35 دقيقة.

إن النســـخة المختصرة لاختبار FAT يمكن أن تخضع إلى ترقيم استدلالي كما تسمح بإعداد فرضيات عياديه.

تعليمة الاختبار:

لدينا مجموعة من الصور التي تظهر عائلات سوف أعطيك إياها واحدة بواحدة، عليـــك أن تقول لي من فضلك ماذا يحدث في الصـــورة وما الشيء الذي قادهم إلى هذه الوضعية، ما الذي يفكر فيه ويشعر به الشـــخصيات التي تظهر على الصورة، وكذلك كيف تنتهي القصة، اســـتعمل مخيلاتك وتذكر أَنَه لا توجد إجابة جيدة ولا إجابة سيئة في كل ما تقوله حول هذه الصورة، سوف أسجل إجاباتك حتى أتمكن من تذكرها.

إذا كانت إحدى الإجابات تحتوي على رواية غير تامة للقصة، فإنه ينبغي أن نجري تقصي إضافي حتى نتمكـــن من الحصول على إجابات كاملة وقابلة للترقيم هذا التقصي يتمحور حول 5 أسئلة قاعدية وهي:

ماذا يحدث؟ ماذا حدث من قبل؟ بماذا يشعر «هو» / تشعر «هي»؟ عن ماذا يتكلم/ تتكلم؟ كيف ستنتهي هذه القصة؟.

على الباحث أثناء قيامه بنقل المعلومات بدقة «الإجابات» أن يشـــير إلى زمن إجراء البحث الخاص بكل لوحة. في نهاية الإجراء، ينبغي تحليل مجموع الكتابات (الإجابات) من وجهة نظر عياديه وإخضاعها إلى عملية ترقيم خاص باختبار FAT.

نتائج الدراسة :

عرض الحالة :

الحدث (زيد) 15 ســـنة يبدو بمظهر لا بأس به لباســـه عادي متواجد بالمركز بسبب الاعتـــداء على الغير بالضرب، عاش داخل أسرة متفككـــة «الوالدين مطلقين». عاش قسوة من طرف الأب، وحرمان من طرف الأم، الطفل الأكبر على ثلاثة إخوة. الهروب من البيت وسنه 11، تناول المخدرات بداية بالاستنشاق للمواد الطيارة، البتر الذاتي على اليدين، الاعتداء وضرب الأقران بالشارع، تسرب مدرسي جد مبكر في السنه التاسعة.

تحليل مقابلات خط الحياة :

* تجميع وحدات المضمون في فئات تصنيفية وجدولتها مع حســـاب النسب المئوية لكل منها

الجدول الأوَل: سوء المعاملة النفسية

الفئة التصنيفية الأولى	أشكالها	التكرار	نسبة مئوية
سوء المعاملة النفسية	ترهيب وتهديد	10	%24.39
	الرفض والإهمال	06	%14.63
	اعتداء لفظي وإهانة	16	%39.02
	اعتداء انفعالي	03	%7.31
	العزل	06	%14.63
المجموع		41	%100

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الجدول الثاني: سوء المعاملة الجسدية

الفئة التصنيفية الثانية	أشكالها	التكرار	النسبة المئوية
سوء المعاملة الجسدية	اعتداء جسدي الضرب	12	%75
	ممارسات سادية	04	%25
المجموع		16	%100

الجدول الثالث: اضطراب العلاقة الأسرية

الفئة التصنيفية الثالثة	أشكالها	التكرار	النسبة المئوية
اضطراب العلاقات الأسرية	صراعات أسرية	20	%41.66
	اضطراب العلاقة الوالدين والحدث	12	%25
	اضطراب العلاقة إخوة - مفحوص	09	%18.75
	اضطراب السلوكيات الوالدية	07	%14.58
المجموع		48	%100

الجدول الرابع: آثار سوء المعاملة الأسرية

الفئة التصنيفية الرابعة	أشكالها	التكرار	النسبة المئوية
آثار سوء المعاملة الأسرية	آثار حسية	09	%25.72
	آثار نفسية	20	%57.14
	آثار سلوكية	06	%17.14
المجموع		35	%100

الجدول الخامس: مظاهر العنف

الفئة التصنيفية الخامسة	أشكالها	التكرار	النسبة المئوية
مظاهر العنف	الإدمان	17	%58.62
	العدوانية	12	%41.38
المجموع		29	%100

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

* تجميع مختلف الفئات التصنيفية التي ظهرت في خطاب الحدث المفحوص.

الفئات التصنيفية	التكرار	النسب المئوية
سوء المعاملة النفسية	41	%24.26
سوء المعاملة الجسدية	16	%9.47
اضطراب العلاقات الأسرية	48	%28.40
آثار سوء المعاملة	35	%20.71
مظاهر العنف	29	%17.16
المجموع	169	%100

يقدم لنا الجدول السادس الذي يضم جميع الفئات التصنيفية والتي جاءت بتكراراتها على خطاب الحالة مختلف النسب المئوية لهذه الفئات، حيث نجد أن نسبة مختلف خبرات الطفولة التي عاشتها الحالة في النسق الأسري من أساليب معاملة قاسية قدرت بـ 62.12 ٪) تمثل مجموع النسبة المئوية لسوء المعاملة النفسية والجسدية واضطراب العلاقة الأسرية) توزعت كالتالي: 28.40 ٪ تفاعل سلبي على مستوى العلاقة الأسرية من خلال صراعات مظاهر العنف الأسري والتفكك، بعدها جاءت سوء المعاملة النفسية بـ 24.26 ٪ والممثلة في الحرمانات العاطفية، العنف اللفظي، التهديد، وفي الأخير سوء معاملة جسدية بنسبة 9.46 ٪ مثله الضرب الجسدي، أما فيما يخص سوء المعاملة الأسرية كتجربة سلبية وسيئة في حياة الطفل فقدرت النسبة بـ 20.71 ٪ وتليها مظاهر العنف كتغذية رجعية لتواصل أسري مشبع بكل أشكال العدوانية قدر بـ 17.15 ٪.

تحليل الحالة بناء على الفئات التصنيفية :

يمكن تحديد المعاش النفسي عند (زيد) من خلال التفاعلات الأسرية السلبية التي عاش في أحضانها فالحالة يمكن أن يبرز كضحية للممارسة العقابية من طرف الأب والاهمال الحقيقي والعاطفي من طرف الأم مصدر الحنان إذن يمكن أن يتضح أن الحالة عاش وفق نمط أسري يفتقد للدفء العاطفي فسلوكات قطبي النسق الأب والأم كانت جد قاسية مشبعة برسائل نبذ ورفض وهذا ما مثله العنف الجسدي واللفظي كما أنه تبرز تشوه في العلاقة أم – طفل، وهذا ما يؤكده تشوه صورة الذات عند (زيد) نتيجة الاحتقار ومستوى تقدير الذات متدني نتيجة الهيكل الأسري الهش،

(زيـــد) يعيش حالة حصر وخوف من المحيطين به ومواجهة الواقع وفرض ذاته نتيجة الألم النفـــسي والجرح النرجسي كانت المخدرات بديل لابد منـــه من خلال محاولة بناء علاقة مبحوث عنها وهروب من واقع كان يرفضه، بالإضافة محاولة تدمير الذات (بتر ذاتي) عدوانية موجهة نحو الغير، سرقات كسلوك تعويضي ... الخ

إنّ الفشـــل المدرسي والتسرب المبكر دليل ومبرر للهروب من أي نسق يتبع الأسرة والخوف من مواجهة أي ســـلطة، بالإضافة إلى الهروب من المنزل كمطلب آخر للبحث عن التغيير واســـتبدال النسق الأصلي بآخر يستعيد فيه الطمأنينة، الحالة (زيد) استخدم آلية دفاعية ممثلة في الهروب، الكبت، تقمصات للمعتدي، الذي يعتبر بمثابة اســـتجابة لمثير ألا وهو الأسلوب القمعي للأب هذا التقمص كان نتيجة خوف والذي يعتبر عنصر أساسي فيه حســـب Ferenczi، كما يمكن أن يبرز تقمص لشخصية المعتدي هو نموذج يســـتعمله الطفل للتكيف مع العنف فالطفل الضحية يكون مندفعا بحاجة اضطرارية للسيطرة والإســـاءة والاعتداء على الآخرين للدفاع ضد مشاعر الرعب والضيق التي يعاني منها (زقـــار، 2002، ص.29) كما يمكننا تأكيد إشـــكالية في التغذية الرجعية عند الحالة لا يستطيع استقبال ولا تحليل ما قد يستقبله، فلغة خطابه(... ما نعرف) فالرسالة هنا مفارقة تتضمن بنيتها تناقضا حيث أنها توصل في نفس الوقت مضمونين متعارضين (Marc et Picard, 1984, p.62).

كما تعبر الحالـــة عن انخراطها في عالم الانحراف ضرورة تواصلية لأن كل ســـلوك يحمل رسالة داخلية تعبر بدورها عن علاقة الفرد بغيره (Michel, 1986, p.12).

يمثل الانحراف عند الحالة كنمط اتصالي يبرر به عن رفضه لكل ما عاشه في مراحل الطفولة والأحداث الصادمة التي عاشها، كما يبرز كمؤشر للرفض لأن شخصية الطفل لا تكتمل إلا في اطار العلاقات داخـــل الأسرة ذات الروابط التفاعلية خاصة بين الأم والأبناء لأن هذه العلاقة تضع أساس الروابط والعلاقات والاتجاهات نحو الآخرين، فإذا كانت تتسم بالدفء والاستمرار والأمان كانت مصدر للرضى والأمن والاطمئنان ولا تظهر صورتها الإيجابية أو المضطربة إلا من خلال ما تعكسه لنا مرآة المعاملة الوالدية

والأســاليب المتبعة فيها والتي يكون الدور للأم أثر أكبر. (Fontaine, Portois, 1998, p51)

قراءة المخطط العائلي Le Génogramme :

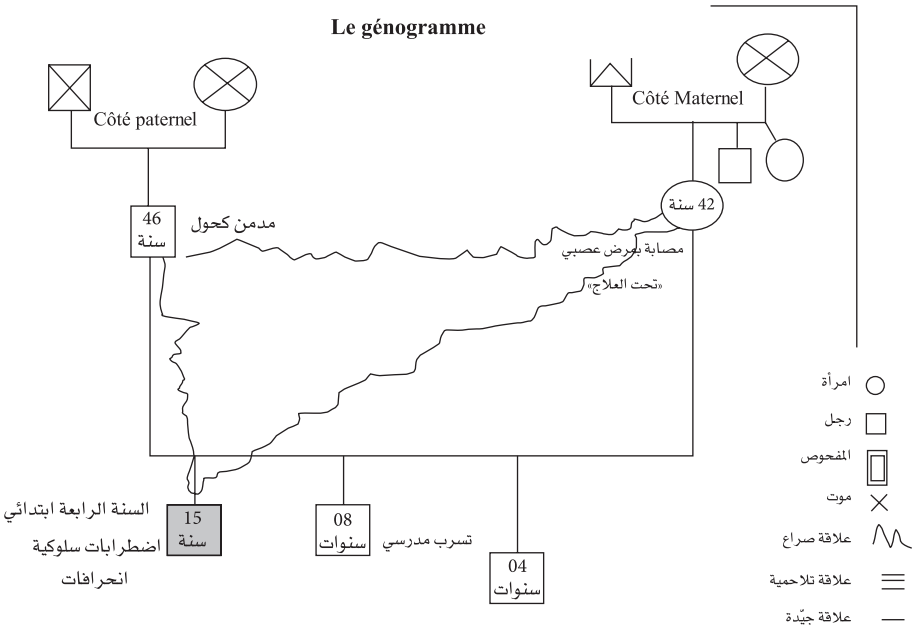

قراءة المخطط العائلي (Le génogramme) :

يســمح لنا المخطط العائلي بتقديم معلومات إضافية خاصــة بالحالة كما يمكن أن يوضح لنا النمط التفاعلي والتحالفات التــي يصعب الحصول عليها غالبا أثناء المقابلة خاصة في اطار الحديث (شخصية الحدث) مع نمطهم التواصلي المتصلب وغياب طلب المساعدة، يتكون النســق من أبوين. الأب 46 سنة والأم 42 ســنة لديهم ثلاث أطفال أكبرهم (زيد) الذي يبلغ من العمر 15 سنة يليه أخ 12 سنة وآخر أصغر 8 سنوات، النسق الأسري يعاني التفكك نتيجة طلاق، حيث يبرز الأب كشــخصية تعاني من اضطراب في الســلوك، إدمــان الكحول اندفاعية مفرطــة، كما تأكد الأم أن ســلوك جدَ (زيد) يشبه ســلوكات زوجها الذي يعتبر وحيد والديه، فالسلوكات المضطربة للأب أثرت على العلاقة الزوجية مما أصاب الزوجة باضطرابات نفســية منها الاكتئاب وأصبحت

تحت متابعـــة دورية لطبيب الأمراض العصبية، كما تؤكد من خلال قولها أن الحالة التي وصلت إليها بسبب سلوكات زوجها من خلال الاعتداء عليها وعلى أبنائها، أما بالنسبة لعائلتها تتكون من أبوين متوفيين وأخ وأخت لا يعانون من أي اضطراب في الســلوك أو مرض عضوي، لها علاقة جيدة غير أن الحالة الصحية لها جعلتها في انسحاب مستمر من مواجهة أسرتها، فبالنســبة لـــــ (زيد) تقول أنه جـــاء بعد حمل كان مرغوب فيه ولكن بعد تغير الظروف وتوتر العلاقة الزوجية وعاش (زيد) بعض المشـــاهد العنيفة، وغياب دورها الأساسي في الرعاية بسبب المرض دفع بالحالة بالخروج للشارع وولوج عالم الانحراف.

تحليل نتائج Le génogramme :

من خـــلال المخطط العائلي تبرز علاقات جامدة في غياب الحدود وصلابة وجدانية بين قطبي النسق والذي يتسم بالعنف والإهمال، تبرز حالة الموت من خلال الجينوغرام (Le génogramme) في عائلة الأب هذا الأخير الذي كان يبدي تواصل جاف وســلبي تجاه أفراد أسرته مثلته القسوة والعنف، هذا الأخير الذي يمكن أن يكون تغذية رجعية لتواصل قبلي للأسرة المركبة، بمعنى أن هناك تقمص لشخصية المعتدي وهو جدَ الحالة، فتبرز أشكال العنف في الجيل الأول والثاني ممثلة في أساليب قمعية وسوء معاملة، دخول الأم في قوقعة المرض والعزلة وغياب الأدوار ســـاهم في زعزعة أركان النسق الحقيقية وأدى إلى تخلخل وظائف الأسرة (صراع الأدوار).

تحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) :

I – البروتوكول ليس طويل كفاية، الاستجابات قصيرة وغالبا غير مكتملة:

أ– علامـــة الرفض 18 قد تعبر عن رفض التواصـــل أو رفض التعبير عن الأحداث وتمثيل الشخصيات والأدوار.

ب– استجابات غير مألوفة 3 «طبع شخصية الحالة».

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

II- تموقع الصراع وظهوره:

أ- غياب الصراع 7.

ب- المؤشر العام للاختلال 13.

III- أين يتموقع الصراع:

أ- داخل العائلة.

- صراع بين الزوجين 12 مؤشر قوي.
- صراع عائلي 10 دلال على وجود مشـــكلات أسرية أو صعوبـــات تواصلية مما يعود حتى على وجود إشكالية تواصل مع المحيط الخارجي.

ب - مع المحيط الخارجي (5).

- علامة لنمط آخر من الصراع 5.

IV- التوظيف النمطي العائلي:

أ- حل الصراع بشكل إيجابي 2 مقابل 7 علامات للسلبي و12 نقطة لانعدام الحل مما يمكـــن أن يعطي دلالة عن غياب الحلول في مواجهة «الصراع conflit» أو إيجاد حلول سلبية ونادرا ما تحل بشكل موجب.

ب- كيفية حل الصراع:

- تدخل الآباء بشكل مناسب يظهر بشـــكل واضح في تحديد الحدود، غير المناسبة 11 والملائمة مع انخراط 4.
- ردود الأفعال تجاه الحدود الموضوعية من قبل الآباء مقبولة مع انخراط 4 ومرفوضة 18 عدم ملائمـــة الحلول المقترحة 11 ورفضها 18 من قبل إشـــكاليات تواصل هامَة داخل العائلة تعاني انسداد في نمط ديناميكي مختل 13.

الفرضيات الممكنة حول نمط العلاقات الظاهرة داخل هذه العائلة

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- الأم حليفة 3.
- الإخوة 3.
- حلفاء آخرون 2.
- الأم كعامل حصر 3.
- الأب كعامل حصر 5.
- الإخوة كعامل حصر 2.

عوامـــل أخرى للحصر: 11 ضعـــف درجات التحالف ما بين أفـــراد الأسرة وكذا درجـــات تقديرها كمصادر حـــصر، مع ارتفاع مصادر الحـــصر الخارجية 11 تدل على إشـــكالية الحالة في التواصل الآن مع المحيط الخارجي، غياب الأب في صورة التواصل الأسري، غياب الأم وتحرر الحالة من نظام الأسرة.

ج - خصوصيات النمط الانفعالي لهذه العائلة: ســـيطرة النمطان، غضب/ عدوانية وخوف حصر 9 علامات وأنماط أخرى بـ 12.

- تطرح هنا افتراض وجود السلوكات العدوانية ومدى تغيرات المزاج الحالة.

V- الافتراضات الممكنة:

أ- وجود نسق تحتي أبوي فعال وموظف:

غـــير ملائم/ متقبل 11، مقابل ملائم متقبل 4 وهـــو الأضعف وملائم غير متقبل 7 وأخـــيرا صراع زوجي 2 مقابل علامة زوج مصدر حصر 2، حلين 2، من خلال النتائج يبدو أن النسق التحتي الأبوي متوازن نسبيا تميزه محاولة في التحكم نسبيا مع عدم تقبل أو رفض من قبل الأبناء أو الحالة على وجه الخصوص كما قد يدل على أن التقدير يخص نسق تحتي سابق يعد موجود.

ب- العوامل المحددة للحدود:

- كيف هو تفاعل أفراد الأسرة فيما بينهم:

أ- علامة تلاحم 9 موزعة على أنساق تحتية دون سيطرة نسق معين.

ب- لا انسجام أو انسحاب 8.

ج- عدد التحالفات 3.

- كيفية دخول العائلة في علاقة مع المحيط الخارجي:

أ- وجود تعادل بين نمط مفتوح ومغلق 9/ 9.

حليف آخر 2 ومصدر آخر للحصر 11 مما يدل على المصادر الخارجية للحصر أكبر.

ب- تحالف آخر مع راشدين «0» مؤشر على وجود صعوبات تواصل للحالة في هذا السن.

نمط آخر للصراع 5.

VI- مؤشرات أخرى كبرى لانعدام التكيف:

أ- سوء المعاملة 6.

ب- استجابات غير مألوفة 3.

ج-غياب الهذيانات واختلال العلاقة مع الواقع «الذهان».

VII- وجود مواضيع تسمح بوضع افتراضات عياديه.

- الحالة تعاني اضطراب في السلوك.

ملخص تحليل البروتوكول:

إنّ القراءة المتأنية لنتائج الاختبار تسمح لنا بالقيام بالقراءات التالية:

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- إن النمط الأسري يعاني اختلالا نسقيا واضح على مستوى التواصل، رغم أن هناك مؤشر إيجابي تمثل في قدرة الزوجين للحفاظ على التوازن والضبط في البداية.
- الصراع واضح بدرجات مرتفعة أما داخل الأسرة بـ 10 بين الزوجين (2) ومع الأفراد 5 مقابل 7 لانعدامه وكذا الفشل في حله 12.

على مستوى الحالة يبدو أن الاختلال أيضا متمثلا في رفض وعدم الانخراط في الحلول المقترحة 18 وكذا تقدير بعدم الملائمة 11 مع إشكالية اعتبار المحيط كمصدر حصر 11 مقابل ضعف التحالفات داخل النسق وخارجه.

- الحالة تبدي عدم اعتبار وتقدير للأسرة، وكذا صعوبات في التواصل مع المحيط الخارجي أو في القدرة على بناء علاقات مع الراشدين.

هذه النقطة تسمح باستنتاج أن الصعوبات والصراعات الأسرية كانت سببا بارزا في صعوبات التواصل الموجودة لدى الحالة «عدوانية، غضب، حصر، وربما خوف 9».

وبهذا يمكن أن تبدي سلوكات الحالة تعبيرا عن رفض نظام تواصلي داخل النسق الأولي الذي نشأ ضمنه.

تحليل المقابلة الأسرية:

من خلال المقابلة الأسرية الباحث هنا يبحث عن طريقة لخلق جو تواصلي مع الحالة والأم غير أن الحالة تبدي سلوك جاف من خلال الإجابة بجمل بسيطة وسطحية تدل على الخوف من الاتصال أو رفض للتواصل (Minuchin, 1999, p.143) كما تبرز صلابة في النظام الأسري وتفاعلاته هذا ما قد يبرز أن النسق الذي يعيشه يمثل تواصل مرضي كما تظهر المقابلة غياب علاقة تفاعلية حقيقية وهذا ما يدل على تفككات داخل النسق العائلي (Scelle, 1997, p.52)، كما أن نمط التواصل عند هذه الأسرة يتميز بالقلق والتناقضات.

السلوك العنيف يعبر عن رسائل تواصلية لسياق داخل الحقل الأسري هذا ما تبرزه العلاقة الزوجية المشحونة. فقد شكل هذا النسق اختلالات على كل المستويات

الأفقي منه علاقة الإخوة مضطربة وعلى المستوى العمودي أين يبرز إلا سلوك العنف والتفاعل السلبي مثلته القسوة والضرب وكل أشكال العنف اللفظي. إذا الحالة تعيش أساليب قمعية وتفاعلات جافة دفع بها للنفور خارج هذا النسق ومحاولة لإيجاد بدائل علائقية مثلتهـــا بناء علاقة بين الأدوية الروحية كتســـمية لوضعية وتباعيه لمادة أخرى بعيدا عن الأسرة (Valleur, Matysiak, 2002, p. 193).

العنف عند (زيد) هو رسالة ردَ للأسرة أولا وللمجتمع ككل فهو بمثابة استجابة لرفض واقع من جهة وتعتبر اللغة التي احتضنته في طفولته من جهة ثانية (سوء المعاملة التي تعرض لها وأســـاليب التعنيف) كانت بمثابة رســـائل مشفرة وهروب مؤقت من الواقع مشبع بالصراعات.

عائلة (زيد) اتسمت بغياب السلطة الأبوية الحقيقية تمثلت في سلطة قمعية منحرفة إدمان على الكحول في غياب المحافظة على القيم والمعايير التي تساهم في تنمية الفرد، مما انعكس في حالة الفشـــل المدرسي والتسرب المبكر لـــ (زيد) وهذا لرفضه لأي سلطة تواجهه كما يعتبر البتر الذاتي كحالة تنفيس من قلـــق ورســـالـــة أخرى تبدو مشفرة (Watzlawick, Beavin, 1972, p.52) غياب أي تحالف في نطاق هذا النسق، يبرز كخلل آخر على مستوى العلاقة والتفاعلات.

يمكن القول أن السلوك العنيف بالنسبة لـــ (زيد) مؤشر لاختلال الوظيفة الأسرية ويبرز كإشـــكالية مرضية على المســـتوى التواصـــلي الذي تميز بلغـــة العنف والإهمال والحرمان.

إنّ السلوكات المضطربة للحالة تبدو جينية من تاريخ الأسرة ككل انطلاقا من الجدَ إلى الأب وتمثل سوء المعاملة رسالة أولى كمثير والسلوكات المضطربة كاستجابة حسب نمط تواصلي دائري العنف الذي يبديه (زيد) ما هو إلّا تغذية رجعية لرســـائل مرضية من النســـق الأسري هذا الأخير الذي ميّزته صلابة وبرودة عاطفية وتفاعلات ســـلبية وتناقضات وغياب التحالفات .

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

إذا يمكن القول أن سلوكات (زيد) كانت في جيل سابق هي سلوكات الأب بالنسبة للنسق الأولي حملت رسائل أخرى مشبعة بالصراعات والانفعالات (M.Mannoni, 1964, p.79).

اختلال الوظيفة الأسرية وسوء المعاملة جعل الانحراف والعنف كسند عند (زيد) بعيدا عن السند الحقيقي وهو الأم (العاطفة) والأب (مصدر الأمن).

خلاصة:

يعد النسق الأسري أهم الأنساق التي تساهم في بناء شخصية سوية من خلال تحالفاتها وتفاعلاتها الإيجابية غير أنّه في حالة خلل في هذا النسق الذي قد تمثله بعض الأساليب التربوية القمعية: الإهمال النبذ، الحرمان العاطفي، التعنيف النفسي والجسدي، قد تدفع بالفرد إلى اختيار نسق بديل يرى فيه التحرر والبحث عن تحالفات أخرى، بهذا يكون الانحراف بمثابة رسالة نابعة عن تواصل مرضي .

قائمة المراجع

بالعربية:

1. حسن مصطفى عبد المعطي، (2010)، علم النفس الإكلينيكي العيادي، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

2. سامي محمد ملحم، (2000)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار الميسرة، الأردن.

3. سي موسي زقار(2002)، الصدمة النفسية عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس، الجزائر.

4. عبد الباقي زيدان، (1983)، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

5. عطوف محمود ياسين، (1986)، علم النفس العيادي، دار الملايين، المؤسسة الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

6. فيصل عباس، (1996)، الاختبارات النفسية تقنياتها وإجراءاتها، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، لبنان.

ب- بالأجنبية:

1. Anne- Marie Fontaine et Jean- Pierre Portois, (1998), Regards sur l'éducation familiale, Bruxelles, De Boeck Université.
2. Edmond Marc et Dominique Picard, (1984), Que sais-je : L'école de Palo Alto, Paris, Presses Universitaires de France.
3. Ionescu Serban et Alain Blanchet, (2008), Psychologie clinique, Psychopathologie et Psychothérapie, Paris, Presses Universitaires de France.
4. Maud Mannoni, (1964), L'enfant arriéré et sa mère : étude psychanalytique, Paris, Editions du Seuil.
5. R. Scelle, (1997), Fratrie et handicap, Paris, l'Harmattan.
6. S. Minuchin, (1999), Famille en thérapie, Paris, édition ERES, 2ème édition.
7. Paul Watzlawick, Janet Helmick Beavin, Don D. Jackson, (1972), Une logique de la communication, Paris, Presses universitaires de France.
8. Sandra Michel, (1986), La communication interpersonnelle, dans Nicole Aubert, Jean-Pierre Gruére, Jack Jabes, Hervé Laroche et Sandra Michel, Management : aspects humains et organisationnels, Paris, Presses Universitaires de France.
9. Valleur, M. et Matysiak, JC, (2002), L'addiction, Paris, Armand Colin.
10. Wayne, M.et al, (1980), Manuel de test Family, aperception test, traduit par les éditions de centre de psychologie appliquée, France.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

المدينة الجزائرية بين الترييف والتمدن

ميلود فروج

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

يتناول هذا المقال ظاهرة ترييف المدن، هذه الظاهرة التي واكبت عملية التطور السريع للمدن الكبرى في الدول النامية بالذات وقد تركت آثارها السلبية على المجتمع الحضري، وإذا كان هذا الأخير يتجه في تطوره الطبيعي نحو التمدن باعتباره الهدف؛ بعيدا عن مفهوم التحضر في الانتقال من الريف إلى المدينة وما يترتب على ذلك من تغير في خصائص السكان الريفيين، حيث ينطوي مفهوم التحضر على أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية توافق وعملية الانتقال أو تتبعها، وإذا كانت عملية التحضر نقيض لعملية الترييف التي حولت صورة المدن ومكوناتها إلى مجتمعات ريفية قروية بكل تقاليدها وعاداتها وسلوكياتها.

الكلمات المفتاحية: المدينة، ترييف المدن، التمدن، المدينة في الجزائر، تأثيرات الترييف في المدينة، إستراتيجية تطوير وتنمية المدن.

Résumé

Ce papier traite de la question de la “ruralisation” des villes, phénomène qui a accompagné l’urbanisation rapide dans les pays en développement et qui a engendré des impacts négatifs dans les sociétés urbaines, dans le sens où cette dernière tend dans son évolution naturelle vers “l’urbanité”, en tant qu’objectif. Loin du concept de “civilisation” dans la transition de la campagne vers la ville, et tout ce que cela doit comporter comme modifications dans les caractéristiques des populations rurales. Dans la mesure où le concept de “civilisation” inclut des dimensions économiques, sociales et culturelles, qui accompagnent le mouvement de la transition ou la suivent. Mais l’urbanisation a plutôt transformé l’image de la ville et ses composantes en des sociétés rurales villageoises, avec leurs traditions, coutumes et comportements.

Mots Clé: Ville, urbanistaion, ville en algérie, stratégie de developeure.

Abstract:

This study is about the ‘ruralisation’ issue. This phenomenon that accompanied this rapid development process of the big cities in developing countries had negative impacts on the urban population. In fact, this purposeful transition towards the urbanization of society led to a modification in the characteristics of rural citizens.

Away from the concept of civilization from the countryside to a city, including the rural populations own characteristics, and in an opposition to the concept of urbanization in terms of economic, social and cultural dimensions levels, the rural community has transformed the big town (cities) into rural areas regardless to the urban populations life styles (traditions, customs and behaviors).

Key Words: city, ‘Ruralisation’ of the cities, Urbanization, the city in Algeria, impact, strategy for development.

المقدمة :

تزخر المدن بمختلف مظاهر التحضر والتمدن وتعدد مجالات الحياة؛ ووسائل المواصلات المريحة كما تتوفر فيها المرافق العامة والخدمات حيث تكون الحياة فيها مطلبا لكل إنسان.

طبعا تزايدت الحركة الحضرية وأصبحت المدن تحتل الصدارة فقد ظهرت المدن الجديدة بأحجامها المختلفة وبوتيرة نموها السريع ليس فقط عل مستوى الهياكل

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

القديمة المعمارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بما في ذلك الهياكل الإقليمية مما ساعد على النزوح والهجرة نحو المدن، ويرجع ذلك الاندفاع الشديد نحو التجمعات الحضرية من أجل البحث عن حياة أفضل يجدها المهاجرون في المدن، وهذا يرجع إلى مدى تمسكهم بأن الحياة الحضرية البيئة التي أثرت فيهم بمظاهرها بشكل قوي وحاسم في تثبيت إقامتهم في المدينة بصفة دائمة.

والملاحظ أن هؤلاء المهاجرين يحملون معهم أمتعتهم وبعض أدواتها التي عملوا على استعمالها حتى بعض الحيوانات الأليفة التي عملوا على تربيتها والانتفاع بها فيعملون بذلك على زيادة ظاهرة ترييف المدينة. لاسيما أنهم يقصدون الأحياء المتخلفة ليعيشوا فيها لتدني ثمنها أو ينزلون ضيوفا عند الأقارب.

ولذلك فإن هؤلاء النازحين يجدون صعوبة كبيرة في سرعة تكييفهم مع الأنماط الحضرية كما يشهدون صراعا عنيفا في حياتهم الاجتماعية مما يزيد من تعميق الثقافات الفرعية.

تعريف المدينة:

تتميز المدينة في مظهرها العمراني المألوف عن القرية سواء من ناحية شكلها الخارجي، أو وظائفها أو نموها، أو تطورها. ومن الصعب وضع تعريف محدد لمصطلح المدينة، فمن العلماء من اعتبر المدينة امتداد للقرية ومنهم من عرف المدينة على ضوء عدد السكان، حيث اتفقت الهيئات الدولية على أن أي مكان يعيش فيه 20 ألف نسمة أو أكثر يعتبر حضر.

وهناك من العلماء من تصور المدينة على أنها مجتمع محلي يتميز بمجموعة مركبة من السمات التي يمكن إدراكها، وتتميز بوجود مجموعة من الناس الذين لا يعرفون بعضهم البعض (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2005، ص.7-5).

ومما سبق يمكن أن نعرف المدينة بأنها تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة، تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيًا، وتنتشر فيها تأثيرات الحياة الحضرية المدينة، ويعمل أهلها في الصناعة أو التجارة أو كليها معا، كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف السياسية

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

والاجتماعية وبهذا تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2012، ص.59-57).

ترييف المدن:

غالبا ما ترتبط قضية التحضر ونموه وخاصة في المدن، بالطفرات الاقتصادية والتطورات السياسية ونوعية الخدمات وكثافتها لأن ذلك من شأنه العمل على زيادة جذب العمال من خارج محيط المدينة وتجعل المدينة بحد ذاتها منفتحة على الريف وقد تطول مسافة في أعماق المجتمع الكبير.

الترييف هو ظاهرة اجتماعية مرتبطة بانتقال الجماعات المهاجرة إلى المدينة من خلال القيام بممارسات غير حضرية بعادات وتقاليد اجتماعية وقيم ثقافية ريفية، مما يجعلهم لا يتكيفون بسهولة مع النمط والأسلوب الحياتي الاجتماعي الجديد في المدينة، فالقيم الثقافية الريفية التي تأتي بها الجماعات المهاجرة يجب النظر إليها من زاوية تكوين الشخصية ومدى تأثيرها في تشكل محددات الشخصية في النهاية، وتترك دائما نوافذ مفتوحة لتغير العلاقات وأنماط السلوك داخل المجتمع المدني، فهذه التغيرات تمتد إلى مستوى شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات المهاجرة إلى المدن وتعمل من ثم على المحافظة عليها ومع تزايد تدافع الكم العددي من المهاجرين، كما تبينه العديد من الإحصائيات، بحيث تطفو على السطح هذه القيم والسلوكيات وتصبح المدينة غير قادرة على التحكم والتأثير في الأوضاع (عبد الحميد بوقصاص، 2004، ص.210-209).

التمدن:

مفهوم التمدن مرادف لكلمة التحضر وهو يشير إلى عملية اجتماعية تتم بانتقال أهل الريف والبادية إلى المدن، أو تحول المناطق الريفية ذاتها إلى المدينة وتؤثر هذه العملية تأثرا كبيرا في التركيب الاجتماعي والاقتصادي والمهني للسكان إذ ينخفض عدد سكان الريف ويرتفع عدد سكان المدن، ويتضمن التمدن تغيرات أساسية في تفكير الناس وسلوكهم وقيمهم الاجتماعية كما يتضمن تغيرات في الاتجاهات نحو العمل وخاصة في المهن.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وأخيرا فإن التمدن يمكن أن يوصف بأنه العملية التي يكون بها التمدن أسلوبا مميزا للحياة، وهذه العملية قد تتأثر ببعض المؤثرات الجديدة بالنسبة للشخص المتبنى للنمط المعيشي الجديد، والتمدن في الواقع هو نوع من التكيف أو التلاؤم مع الحياة المجتمعية بدلا من الحياة الجماعية، وللتمدن مظهران؛ أولهما الانتقال من حياة الريف إلى حياة المدينة أو الحياة الحضرية وتتغير طبقا لذلك المهنة والمستوى المعيشي، وثانيها هو تبني الشخص القادم من الريف إلى المدينة أسلوب وسلوك الحياة الحضرية (لوجلي صالح الزوي، 2002، ص.30-29).

أولا / المدينة في الجزائر:

نبذة تاريخية حول تطور المدينة في الجزائر وعوامل نموها:

إن تاريخ التعمير في الجزائر لا يمكن فصله بحال من الأحوال عن تاريخ حضارة البحر الأبيض المتوسط، كما لا يمكن فصله عن تاريخ المغرب العربي الكبير، إلا أن تطور النسيج العمراني عبر كامل بلاد المغرب التي تعرف نفس المسار التاريخي.

فقد عرفت الجزائر أنماطا حضرية متعددة كالنمط القرطاجي والروماني والبيزنطي، وبالإضافة إلى القرى والمدن البربرية وصولا إلى المدن العربية الإسلامية (بشير التجاني، 2000، ص.93).

أما خلال المرحلة الاستعمارية 1962-1830م فقد عملت فرنسا على طمس معالم العمارة الإسلامية وسلخ الهوية الجزائرية، وذلك من خلال السيطرة التامة على الأحياء الشعبية، كما فرضت عناصرها الهندسية على النسيج الحضري وحتى في عمليات الترميم، وذلك بإدخال الطابع الهندسي الغربي.

وأما بعد الاستقلال لقد شهدت الجزائر تطورا سريعا للمجتمعات السكانية في نهاية الفترة الاستعمارية تجاوبا مع الزيادة المطردة للهجرة الريفية نحو المدن، ومن خلال مشروع قسنطينة استفاد الإقليم من عدة أحياء تم إنشاؤها على أطراف المدن الصغيرة والكبيرة، وبهذا التطور التاريخي للمدينة في الجزائر فإن مدننا جمعت بين الأصالة

والمعاصرة في هندسة البناء في الجزائر (فريدة سلطاني، 1988، ص.97).

من أهم عوامل النمو السريع للمدينة الجزائرية:

النزوح الريفي (الهجرة الداخلية):

النـــزوح الريفي ظاهرة اجتماعية قديمة حيث شـــهدت غالبية المـــدن في العالم نموا حضريا بطيئا أو سريعا، في حقبة من الزمن اشتد الضغط على المدن الكبرى بفعل عواملها الجذابة حيث باتت غير قادرة على استيعاب كل الجماعات المتدفقة إليها وأصبحت غير قادرة على تلبية الحاجات الضرورية من مسكن وتجهيزات جماعية، وقد أوضح إسحاق القطب في كتابه «التحضر ونمو المدن العربية» إن الهجرة ليست دائما ظاهرة غير صحية وتحدث على العموم نتيجة لمجموعتين من القوى:

أ- القوى الطاردة من الأرياف وهي:

- الأوضاع الاقتصادية الصعبة وظاهرة البطالة.
- تدني الخدمات الاجتماعية في الريف كالصحة والتعليم.
- قلة فرص العمل غير الزراعية.

ب- القوى الجاذبة من الأرياف: وهي:

- الارتفاع النسبي لمستويات الأجور في المناطق الحضرية.
- توفير فرص العمل في المدن كانعكاس لبرامج التنمية والتطور العمراني
- توفر الخدمات كفرص التعليم في المعاهد العليا والجامعات وتوفر الرعاية الاجتماعية.
- المركزية الشـــديدة المميزة للمدن مثل الإدارات والوزارات والأسواق (عبد الحميد دليمي، 2007، ص.129-127).

ولقد اشـــتدت هذه الظاهرة في الجزائر ابتداء من 1948 التي بلغ فيها ســـكان المدن حوالي المليونين نســـمة، وقبل هذا التاريخ بقليل لم تتجاوز نسبة المدن إلى سكان الريف

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

٪22، فارتفعت النسبة إلى ما يقارب ٪30 سنة 1930، ثم ارتفاع عدد سكان المدن في الستينات إلى 2950000 نسمة وسكان الريف إلى 695000 نسمة، ومدينة الجزائر العاصمة التي كان عدد سكانها في الأربعينات من القرن العشرين لا يتجاوز النصف مليون، حيث أصبح سكان العاصمة في 2001 يفوق ثلاثة ملايين نسمة.

وفي الأخير نعرض هنا باختصار المراحل التي مرت بها الهجرة الريفية كما يلي:

- المرحلة الأولى (1954–1968): تضاعف عدد سكان المدن بسبب تدمير الريف واعتباره منطقة محرمة من طرف الاستعمار الفرنسي.
- المرحلة الثانية (1962–1970): وشهدت نزوحا ريفيا كبيرا جلب تمركز الأنشطة الاقتصادية في المدن وتحسن الأوضاع الاجتماعية والصحية فيها.
- المرحلة الثالثة (1970–إلى يومنا هذا): ازدادت عملية النزوح الريفي وخاصة خلال العشرية السوداء (1988–1998). حيث تدهورت الأوضاع الأمنية وشهدت البلاد مظاهر العنف والتخريب مما أدى إلى تضخم المدن ولجوء عدد كبير من سكان القرى إليها، إلى أن تحسنت الأوضاع الأمنية فمنهم من عاد إلى الريف ومنهم من استقر بالمدينة نهائيا مما أبقى على كثافتها السكانية الهائلة حيث نجمت عنها أزمة السكن، الاكتظاظ السكاني، والأحياء المتخلفة (مشنان فوزي، 2009، ص.20–19).

الأحياء المتخلفة:

عرفت الجزائر ظاهرة الأحياء المتخلفة منذ القدم وذلك بسبب توفر عدة عوامل ساعدت على ذلك، فهي خضعت للاستعمار مدة طويلة، وقد اتخذ سياسة الأرض المحروقة وكان هدفه تفقير الأرض والإنسان على حد سواء، وقد استولى على الأراضي الخصبة، وبذلك فقد سكان الجزائر أهم مصدر رزق لهم، إضافة إلى سياسة التقتيل والتعذيب وتدمير القرى والمداشر كان له الأثر الكبير في نمو هذه الظاهرة في الجزائر، وكانت الأحياء المتخلفة هي البديل على الرغم من خلوها من أدنى شروط الحياة، وتكاثرت بذلك الأحياء المتخلفة بالمدن الجزائرية، مما أدى إلى أزمة اختناق حاد خاصة في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة، سطيف، باتنة، وتلمسان.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وهذا الذي دعا المختصين للاهتمام بهذه الظاهرة التي أصبحت تشكل خطرا على الحياة الاجتماعية داخل المدن الجزائرية وأدت هذه الظاهرة كذلك إلى ظهور أشـــكال عمرانية تشـــوه صورة المدينة الحضرية زيادة على ذلك ظهور آفات اجتماعية خطيرة وأثرت هذه المشاكل على السكان وخاصة الشباب من جميع النواحي النفسية والصحية والاجتماعية، كما أن الأحياء المتخلفة قد تسببت في ارتفاع إيجار المساكن وذلك بسبب تدهور ظروف مســـاكنها وعدم ملاءمتها للحيـــاة الكريمة الأمر الذي دفع الكثير إلى تأجير مســـاكن أحسن حالا من هذه حتى ولو كانت باهظة الثمن.

وهكـــذا فإن ظاهرة الأحياء المتخلفة في الجزائر في تناقص، وهذا راجع إلى سياســـة الدولـــة المنتهجة وخاصة اتجاه المدن الكبرى في تطويـــر النمو الفني والمعماري الهندسي والحفاظ على الطابع الأصيل لبعض الأحياء القديمة (مشنان، 2009، ص.28-27).

البناء الفوضوي:

شـــهدت الجزائر أســـوة بالدول النامية تحول كافة المجالات خاصة منها التغيرات الاجتماعية التي شـــملت أســـلوب الحياة ومختلـــف حاجيات المجتمـــع، هذا التحول وتداعياته حمل آثار جانبية كان لها تأثير مباشر على البيئة الســـكنية والبيئة العامة المحيطة بالمدينة، ومع تزايد احتياجات الأفراد إلى الســـكن سرعـــان ما تتحول أحياء المدينة إلى مناطق متخلفة ذات كثافة سكانية عالية ومستوى صحي متدني.

ويشـــكل البناء الفوضوي عاملا مســـاعدا في تلـــوث البيئة، الذي يمتـــد امتدادا أخطبوطيا في المدن، حيث تبنى المساكن على أراضي غير مخططة، لا تخضع لأي إشراف أو توجيه فتتداخل اســـتعمالات الأراضي وتنشـــأ تجمعات ســـكنية متناثرة تشوه جمال الطبيعـــة خارج المدن أين يلاحظ انعدام المرافق والخدمات لمخالفتها للشروط القانونية والهندســـية للبناء، ولقد ترتب على هـــذا كله، أن اختفت من بعض المدن المســـاحات الخضراء والميادين وضاقت الشوارع بالمشاة والسيارات وازدحمت وسائل النقل بشكل رهيب (طويل، 2004، ص.91-90).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وبهذا أصبحت المدن الجزائرية تحتاج إلى الذوق الفني المعماري وذلك بسبب تشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب المساحات الخضراء، وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع بالبيئة المحيطة بمدننا وهذا ما يعرف بالتلوث البصري (طويل، 2004، ص.90).

ثانيا: تأثيرات ظاهرة ترييف المدن:

يجمع السوسيولوجيون والخبراء على أن المدن باتت تتخبط في مستنقع لا متناهي عنوانه الأكبر لغة التريف وسط ديكور فوضوي تتمازج فيه أكوام من السلبيات والممارسات العشوائية التي لا تمت بصلة للسياسيات الحضرية، وعلى وقع تتلاطم فيه أمواج من البنايات غير المتناسقة والمفرغات العشوائية وطرق أقرب إلى الممرات الغابية، ما يعكس استقالة الفكر الحضري في المدينة.

الوضع العام للمدينة الجزائرية (مورفولوجية المدينة):

في ضوء هذا الوضع نجد أن المدينة الجزائرية لازالت تعيش الصراعات المرتبطة بالفقر والصحة والسكن، الأمر الذي أنتج خللا في التماسك الاجتماعي وأدى إلى فوضى في توزيع السكان على المجال، وزاد من حدة الانحراف وظهور بعض المشاكل والآفات الاجتماعية المختلفة كالعنف والاجرام وجميع هذه العوامل دفعت السكان إلى الانعزال وعجزوا عن التكيف والتغير السريع في شتى مجالات الحياة، هذا التغير السريع له نتائجه النفسية الجماعية التي يمكن أن تنقلب إلى داء خطير، إن لم يقوى الإنسان الجزائري على ضبط مسيرته نحو الاندماج ومواكبة هذا التغير، وهكذا تعتبر ظاهرة ترييف المدن ظاهرة خطيرة في المجتمع وآثارها وخيمة (قيرة وأخرون، 2008، ص.112).

الترييف ظاهرة تلازم نمو المدن في أغلب الدول النامية:

وصف بعض علماء الاجتماع ظاهرة الترييف أزمة حضرية، إذ يركز البعض الآخر على تأثيرات الريف على الحياة في المدينة ومما لاشك فيه أن هذه التأثيرات أخذت أبعاد

خطيرة تنبئ بمزيد من التردي والتدهور لحياة المدينة ونتج عن هذا عدة مشكلات منها:

- القصور الواضح في المرافق والخدمات الأساسية.
- انهيار البيئة الفيزيقية وترديها (فسادها، وسوء استعمالها وتراكم الأوساخ).
- ظهور سلوكيات غير حضارية مثل الاستعمال والاستهلاك اللاعقلاني.
- الشعور بالاغتراب وفقدان المعايير وانعدام الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية.
- مشكلات عدم فعالية السياسة، وفشل الجهاز الحكومي والإداري (قيرة وأخرون، 2008، ص.36 – 37).

سوء تخطيط المدن:

المدينـــة كمفهوم تفتقر إلى التنظيـــم الإداري والتنموي والســـياسي، وكلها عوامل محفزة على التمسك بالنمط الريفي المتجسد في العلاقات التقليدية بين الأفراد، وممارسة النشاطات الريفية، كما يشـــير الباحث في علم الاجتماع الأستاذ بومخلوف إلى أن ظهور الطابـــع الحضري لا يكون في جيل واحد، وإنـــما يمتد إلى عدة أجيال، لأن الوصول إلى النمط الحضري يتطلب التغيير في الثقافة المجتمعية بصفة عامة، وأن السياسة الحضرية تتطلب فلسفة واضحة المعالم من أجل تقليص المشاكل والصور السلبية للمدينة، وهذا كله راجع إلى تراكم بعض المشـــاكل الخاصة بالمدينة، فحين تعمل سياســـة الدولة على التخطيط الجيد للمدن خاصة منها الجديدة وتقوم بتشـــجيع وتدعيم مشـــاريع السكن الريفي وتقديم مساعدات للفلاحين وتوفر لهم كل الإمكانات الضرورية من أجل كبح ظاهرة الهجرة إلى المدن (قيرة وآخرون، 2008، ص.63–62).

الآثار الاجتماعية:

يحمل المهاجرون من الريـــف إلى المدينة الكثير من القيم الريفية معهم، وإذا ما كانت هناك هوة ثقافية بين المنطقة الطاردة والمنطقة المستقبلة، فقد يحدث صراع بين الثقافتين، ولكن الواقع أن المهاجر في موقف لا يسمح بفرض ثقافته، ولهذا نجده يتبنى الأنماط الثقافية الحضرية بأســـلوب فيه نوع من الحياء في كثير من الأحيان،

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وإذا ما تجاوزت نسبة الريفيين نسبة سكان المدينة المهاجرين إليها وجدت الفئات المهاجرة التشـــجيع من قيادات المجتمع، كما هو ملاحظ اليوم سيطرة بعض القيم البدوية التي جلبها المهاجرون البدو في المدينة.

وأوضح خبراء علم الاجتماع الحضري أن الانتقال إلى المدينة في المجتمعات الإنسانية يكون عند حصول الأفراد على كل الضروريات والتوق إلى الكماليات، أي أن الانتقال إلى المجتمعات الحضرية وفق التنظير السوســيولوجي يكون عند الحصول على الضروريات ولكن للأسف حملوا معهم مظاهر الترييف في الوسط الحضري بوسائل ريفية.

من مدن الــدول النامية وخاصة الجزائر قــد حملوا الثقافة والســلوكيات والفكر البدوي القديم إلى ثقافة ســكان المدن المتحضرين، ويرجع مراقبون ظاهرة الترييف إلى التوسع العمراني العشــوائي الذي أفقد المدن جماليتها وجعلها أريافا كبيرة تدل على أن تكون مدنا عصرية بمعايير حضارية، ولم يصاحب هذا التوســع الحضري على مستوى الهياكل الاجتماعية والمرافق الجوارية، وهذا راجع لغياب سياسة المدينة (الزوي، 2002، ص.258 – 259).

غياب المساحات الخضراء:

إنّ غياب المســاحات الخضراء أثر ســلبا على جمالية المدينة، والتي تكون أحيانا غير مدرجة ضمن المخططــات العمرانية، فضلا عن كونها قليلة وتفتقر إلى الجانب الجمالي، والأهم من هــذا هو الجانب الأمنــي، إن أهم التهديدات المحيطة بالمدن هي مســألة الاكتظاظ الســكاني، مما جعل بعض المنحرفين يلجؤون إلى المســاحات الخضراء، ومع الزيادة السكانية وإهمال المساحات الخضراء من طرف السلطات المحلية تحولت هي إلى أوكار للفساد كما هو في الكثير من مدن دول العالم الثالث.

انعدام الشعور بالمسؤولية:

المعروف أن أهل المدينــة الأصليين هم الذين يحافظون على جماليــة المدينة وتراثها وهو ما تجسده القصبة العتيقة التي تحولت من بنايات عثمانية أصيلة إلى بيوت قصديرية

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وسـط ديكور من المزابل بعد أن هجرها سكانها الأصليون، والملاحظ أيضا أن ظاهرة الترييف أثرت على سـلوك السكان وأصبحوا يتصرفون بطريقة تجعل المدينة تتخبط في عدة مشـاكل وخاصة إزاء المناطق الأثرية والمساحات الخضراء، وأصبحت اللامبالاة هي السلوك المسيطر على سكان المدينة.

ومن الممارسـات اليومية لكثير من السـكان هي السـلوكيات الفوضوية للمارة في الطرقات، وهي سـمة من سـمات ترييف المدينة، أي أن النـاس يتنقلون في المدينة بلا ضوابط تحد من حريتهم كون الطريق واحد، وأحيانا كثيرة يزاحمون العربات في الطريق بسـبب ضيق الأرصفة واسـتغلالها في أشـكال التجارة الموازية أو دون سبب واضح (مشنان، 2009، ص.76 – 77).

ثالثا: إستراتيجية تطوير وتنمية المدن:

إنّ فكرة وجود إستراتيجية حضرية إنما هي وسيلة من وسائل تحقيق الهداف القومية التي تهتم بتحسـين ورفع مستوى المعيشـة والعمل والنهوض بالمجتمع. لأن الإنسان يشكل بيئته والبيئة بدورها تشكل الإنسـان، فتتحقق بذلك عملية التنمية التي تشكل أداة لتطوير المجتمعات، حيث عمل المخططون وأصحاب القرار في العديد من الدول إلى محاولة تفادي الأخطاء والمشـكلات الموجودة في المدن الكبرى وذلك بوضع خطط جديدة للمدن.

أ- تخطيط المدن:

إنّ تخطيط المدن هو أقوى الوسائل لتقييم الرأسمال البشري الهزيل اليوم بسبب عدم تكيف البيئات مع الأوضاع الطبيعية للحياة، وبدأت فكرة تخطيط المدن تتبلور بعد نمو وتطور وانتشـار المدن في الغرب منذ منتصف القرن 19 وهذا قصد البحث عن الطرق الناجعة للسيطرة والتحكم في النمو الحضري.

والصعوبات التي واجهت المسـيرين الحضريين خلال فترة تميزت بالكثير من عدم الاسـتقرار بالإضافة إلى المشـاكل توجيه مسـتقبل نمو المدن مما حتـم على الكثير من

حكومات الــدول وخاصة حكومات الدول النامية من وضع مخططات من أجل تنمية حضرية تتماشى مع كثافة ومتطلبات حاجات السكان.

وبالتالي، فــإن التخطيط الحضري يســعى دوما لإنجاز وتحقيــق بعض الأهداف الاجتماعية والاقتصادية التي تتعدى الوجه الطبيعي المرتبط بالأبنية والشوارع والحدائق العامة والأسواق والمساحات الخضراء وكل ما يتطلبه من المكونات الضرورية والحيوية للبيئة الحضرية (دليمي عبد الحميد وآخرون، 2007، ص.60 – 61).

ب- **قواعد تخطيط المدن**: أرسى لويس منفورد قواعد لتخطيط المدن هي:

- ارتــكاز تخطيط المدن عــلى الإدراك الواعي للمتغيرات التي تحــدث داخل الوحدة الحضرية من جهــة، وللإمكانيات والمطالب والاحتــمالات التي يتوقع ظهورها في المستقبل من جهة أخرى.
- قيام تخطيط المدن على معرفة الأهداف المراد تحقيقها.
- يجــب أن تكون وحدة تخطيط المدينة كوحدة كلية بغرض الابتعاد عن النظرة الجزئية في العمل التخطيطي واعتماد قاعدة التكامل أو الشمول.
- الابتعاد عن التخطيط الحضري المشيع بالمثاليات.
- اعتــماد المرونة لمواجهة الحاجات الجديدة وموجــات التغير في الاتجاهات والأفكار والقيم المتتابعة.
- قيام التخطيط على رؤية المدينة باعتبارها بيئة للانفجار السكاني.
- ارتــكاز تخطيط المدن على الإطــار الفيزيقي الطبيعي المادي الــذي نال اهتمام كثير من علماء الإيكولوجيا وذلك باعتبار المدينة فضاء للعمليات الاجتماعية وللنشــاط الاجتماعي وللظواهر والاتجاهات الحضرية (دليمي وآخرون، 2007، ص.61–60).

ج- أهداف التخطيط:

الأهداف هي نقطــة الانطلاق في التخطيط لأنها تحدد الاتجــاه العام للمجهودات الجماعية وتسهيل التنسيق بين الأفراد ومن بين الأهداف الأساسية للتخطيط هي:

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- تحديد المناطق السكنية والتجارية والصناعية والربط بين أقسام المدينة المختلفة.
- تطوير نسق المدينة وفق مستوى معقول من حيث الحجم والمساحات الخضراء والأماكن الترفيهية.
- تلبية مختلف الخدمات التي يحتاجها أفراد المجتمع الحضري.
- يساعد التخطيط على جمال المدينة عن طريق تنظيم السكنات والعمارات والمحافظة على التراث المعماري.
- يساعد التخطيط على تفادي الكثير من الظواهر السلبية في المدينة وخاصة ظاهرة ترييف المدينة.
- تحقيق نوع من التوازن بين الجوانب المادية في المدينة وبين الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي يقوم عليها النسق البنائي الاجتماعي للمدينة.
- يسعى التخطيط إلى إقامة نموذج المدينة متعددة النوى أي المدينة التي تستطيع أن تخدم بكفاءة وبسرعة كل وظائف الوجود الاجتماعي ويتوفر بهذه المدينة نوع من الوحدة داخل إطارها.
- يهدف التخطيط الحضري إلى ربط المدن الفرعية أو المدن التوابع بالمدينة الكبيرة بحيث تصبح هذه المدن مدن للمدينة الأم.
- يهدف التخطيط الحضري إلى إقامة اللبنة المناسبة اجتماعيا ونفسيا وعضويا لمساعدة الكائن الحي على استمرار حياته ككائن أخلاقي.

ومن هنا تتضح لنا أهمية التخطيط في تنمية وتطوير المدن والاستغلال الأمثل في الجانب البشري الذي يعتبر المسؤول الأول عن تمدن وتحضر مدننا وخاصة في عصرنا هذا (قيرة وآخرون، 2008، ص.64 – 65).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

قائمة المراجع:

1. بوقصاص عبد الحميد، (2004)، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المشكل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2. التجاني بشير، (2000)، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

3. دليمي عبد الحميد، (2007)، دراسة في العمران السكن والإسكان، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.

4. دليمي عبد الحميد وآخرون، (2007)، دراسة لواقع الأحياء القصديرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

5. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، (2012)، المدينة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

6. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، (2005)، مشكلات المدينة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

7. الزوي لوجلي صالح، (2002)، علم الاجتماع الحضري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.

8. سلطاني فريدة، (1988)، مشكلة الإسكان في مدينة قسنطينة، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة غير منشورة.

9. طويل فتيحة، (2004)، السياسة الحضرية ومشكلاتها الاجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، غير منشورة.

10. قيرة إسماعيل وآخرون، (2008)، التخطيط والتنمية الحضرية، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

11. مشنان فوزي، (2009)، البناء الفوضوي ومشكلة التنمية العمرانية، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

المشاركة السياسية للمرأة مقاربة نظرية

سامية بادي

جامعة البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج

الملخص:

تعتبر المشاركة السياسية إحدى إبعاد المشاركة المجتمعية، ولأن المرأة جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع فإن موضوع إدماج المرأة في عملية التنمية السياسية يعد عنصرا أساسيا وحاسما في أي مجتمع ينتهج الديمقراطية لإدارة شؤونه، بل إن الحديث عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن أن ينجح إلا من خلال تفاعل وإشراك الجميع في عملية التنمية السياسية.

وفي ظل هذا المبدأ زخرت الساحة الفكرية بالدراسات التي تتناول قضية المرأة وإسهاماتها في التنمية الشاملة، واتجه العلماء والمفكرون في شأنها اتجاهين مختلفين: الاتجاه العلماني والمتمثل في الحركة النسوية، والتي نتتبع خطواتها من النشأة إلى عصرنا الحالي مع إشارة إلى استحقاقاتها وإخفاقاتها، لاسيما بعد بروز مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي) والأثر الذي أحدثه في دعم مجهودات تمكين المرأة، مع تركيز ممنهج على المنطقة العربية، ثم نعرج على مساهمة المرأة في التنمية والأطر النظرية التي أرخت لذلك، وفي المقابل الاتجاه الإسلامي الذي انقسم بدوره في قضية المشاركة السياسية للمرأة إلى رأيين : موقف مؤيد و موقف معارض.

الكلمات المفتاحية: الحركة النسوية، الجندر، المشاركة السياسية.

Résumé:

La participation politique est considérée comme l'une des dimensions de la participation communautaire ; et du fait que les femmes font partie intégrante de cette communauté, la question de leur intégration dans le processus de développement politique est un élément essentiel et critique dans toute société en quête de démocratie pour gérer ses affaires. Lœuvre du développement économique et social elle-même ne peut réussir seulement par l'interaction et l'inclusion dans le processus politique de développement

Partant de ce principe, le champ intellectuel est riche d'études qui traitent de la question de la femme et de sa contribution au développement global. Les savants et intellectuels ont soutenu deux voies différentes à ce sujet : la tendance laïque qui consiste au mouvement féministe, dont nous allons poursuivre les étapes, de son apparition à l'époque actuelle, tout en nous référant à ses succès comme à ses échecs, notamment après l'émergence du concept de genre (sexe) et l'impact du soutien apporté aux efforts de l'autonomisation des femmes, en focalisant l'attention de façon particulière sur la région arabe. Nous nous intéresserons ensuite à la contribution des femmes dans le développement et au cadre théorique caractérisant ce contexte. Nous évoquerons à ce sujet le mouvement islamiste à propos de la participation politique des femmes, qui a été scindé en deux opinions, l'une pour et l'autre contre.

Mots clés: le féminisme, le genre, la participation politique.

مقدمة :

لم تكن قضية المشاركة السياسية للمرأة تشغل رجال السياسة وأصحاب القرار أو حتى قادة المجتمع، بل أصبح ميدانا يتعاظم شأنه في العلوم الاجتماعية والإنسانية لا سيما إذا اعتبرنا أن إدماج المرأة في التنمية السياسية يعد عنصرا أساسيا وحاسما في أي مجتمع ينتهج الديمقراطية لإدارة شؤونه.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ومن خلال هذا الطـرح تبادر في أذهاننا التسـاؤل التالي: **ما هـي الخلفية النظرية للمشاركة السياسية للمرأة.**

وسنحاول معالجة ذلك من خلال التطرق إلى النقاط التالية:

ما هي الاتجاهات الغربية للمشاركة النظرية؟

ما هو البعد السوسيولوجي لنظرية الجندر؟

ما هي المقاربة النظرية الإسلامية للمشاركة السياسية للمرأة؟

التيار الأول: الحركـة النسويـة.

أخذت المـرأة منذ بداية الخليقـة وإلى يومنا هذا مكانة سياسـية واقتصادية ودينية واجتماعية مختلفة باختلاف العصور والأزمنة، مشكلة المرأة ليست وليدة هذا العصر بل إنها متوغلة في القدم، وما تزال تقوم بردات فعل رافضة للوضعية التي تعيشـها، لكنها كانت محاولات عشـوائية وغير منهجية، إلى أن ظهر مفهوم المجتمع المدني فتشـكلت تنظيمات نسائية للدفاع عن مختلف حقوق المرأة التي ترى بأن الرجل لسلبها إياها، وكان القرن العشرين نقطة انعطاف هامة في تاريخ تلك التنظيمات.

أولا/ الحـركة النسـوية الغـربية:

يرجـع ظهور هذه الحركة في الغـرب إلى: صورة المرأة في المصـادر الثقافية الدينية الغربيـة، كالتراث **اليهودي والمسـيحي** باعتبـار أن الحركة هي نتـاج المجتمع الغربي وثقافتـه، فالمرأة في هذا التراث هي أصل الخطيئة؛ لأنها هـي التي أغرت آدم بالخطيئة عندما أكلت من الشجرة كما هو منصوص عليه في كتبهم الدينية المحرفة، فالرب عندما فعلت هذا الفعل حكم بسيادة الرجل عليها نهائياً.

أما الموجب الآخر لهذه الحركة فهو **موقف المفكرين والفلاسـفة-الغربيين** تجاه المرأة ابتـداء بـ: (أفلاطـون) الذي يصنف المـرأة مع العبيـد والأشرار والمخبولين، إلى (ديكارت) من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة: فيربط العقل بالذكر

ويربط المادة بالمرأة. أمّا –كانط– فيصف المرأة بأنها ضعيفة خاصة في قدراتها العقلـية، ويقول (جان جاك رسـو) أن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الإنجاب فقط، ونصل إلى (فرويد) رائد مدرسـة التحليل النفـسي الذي يرى أن المرأة جنس ناقص لا يمكن أن يصل إلى الرجل أو أن تكون قريبة منه.

ودعاة النسوية يتخذون من هذه الأفكار منطلقا لنشر الثقافة المضادة عن المرأة التي شـكلت مفاهيم وقيم ومبادئ الحركة النسوية الغربية، ثم هم يهدفون أن تكون حركة نسوية عالمية.

تعريـف الحـركة النسوية :

تعرف النسـوية بأنها وضع حدود للعدالة على أسـاس النوع الاجتماعي، العرق، السن، الجنس، الحالة الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والدينية، والكثير من الحدود الأخرى غير المذكورة) (S.O'neal, 2000, p.157). فهي إذن تصحيح اختلال التوازن في المجتمع بواسطة عدد من أشكال المقاومة أو اللامبالاة ضد التفرقة على أساس العرق والجنس وغيرهما من العوامل.

تيـارات الحـركة النسوية :

برز الفكر النسـوي كرد فعل يحـاول تأصيل مكانة المرأة وحقهـا في التمتع بمزايا المواطن العادي، وبلوغ قيمة المسـاواة بين الجنسـين، وهو الأمـر الذي يحاول فض الاشـتباك بين الأدوار التقليدية السائدة، وتشـترك اتجاهات الفكر النسوي بالتمسك بالحقوق المتسـاوية لكل البشر بما فيها حق المشاركة السياسـية (خضر صالح، 2005، ص.88).

1-2- التيـار الليبـرالـي:

وينتسب هـذا التيـار إلى خط الثـورة الفرنسيـة وامتـداداتها الفكـرية، ويسـتند إلى مبادئها التي أعلنت عنها كالمسـاواة والحريـة، والمطالبة بحقوق سياسية مساوية لحقوق الرجل.

نشـــأ التيـــار الليبرالي في نهاية القرن الثامن عشر متأثـــرا بكتابات جون ســـتيوارت ميل وجان جاك روســـو. ويتميز هذا التيار بإيمانه بقدرة النظام الرأســـمالي على تحقيق المساواة بين النساء والرجال، وذلك من خلال التركيز على التربية وتغيـــير القوانين المميزة بين الجنســـين وتكوين لوبيات الضغط وتغيير الذهنيات على المدى البعيد (قرطاجي، 2006، ص.81).

2-2 - التيـــار المـــاركســـي:

يعتـــبر هذا التيار أن قمع المرأة وقهرها بدأ مع ظهـــور الملكية الخاصة. فنقل الملكية بالإرث ســـبّب مأســـاة للعلاقات غير المتوازنة وتوزيع للمهام والأعمال على أســـاس من التمييز الجنسي. وقد شـــيدت الرأســـمالية نظاماً للعمل يميز ما بين المجالين الخاص والعام: فللرجل العمل المنتج والمدفوع، وللمـــرأة الأعمال المنزلية المجانية غير المصنفة ضمن الإنتاج (www.democraticac.com).

واســـتند التيار الماركسي إلى فكرة أنجلز بأن قيام الرأسمالية والملكية الخاصة يمثلان أكبر هزيمة للجنس النســـائي، ويرى أتباع هذا التيار أن إعادة انخراط النساء في سوق العمل ومشاركتهن في الصراع الطبقي سيؤدي إلى قلب النظام الرأسمالي وإزالة الطبقات (قرطاجي، 2006، ص.81).

وهكذا اتســـمت الحركات النسوية في العالم في نظر الماركســـيين بالصراع من أجل المطالبة بالحقوق المتســـاوية وزيادة مشـــاركة المرأة في الأنشـــطة الإنتاجية بمســـتوياتها المختلفة بما فيها الحقوق السياسية، ورفض حصر دور المرأة في الاختلافات البيولوجية، وعلى غرار ما أشار إليه ماركس من استغلال المرأة مقابل تسلط الرجل الأقوى عليها، وهو ما ينتج معاملة غير عادلة تلقاها المرأة في المجتمع، فاقتصر نشـــاطها على الإنجاب والرضاعـــة خاصة بعد انتقال الإنتاج المعيشي خارج المنـــزل مما بجعل المرأة مفرغة من الثروة والقوة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

3-2 - التيـــار الراديكالـــي:

ولدت النسوية الراديكالية من رحم النسوية الليبرالية والنسوية الماركسية، وتستمد كلمة الراديكاليـــة مدلولها من عودتها بأســـباب تبعية النســـاء إلى جذرها الأصلي أي النسقي، ألا وهو النظام الأبوي.

وبذلك فالنســـائية الراديكالية تهدف إلى محو مقومات النظام الأبوي ويرتكز عملها أساســـا على إعادة تملك النساء لأجســـادهن والتحكم فيها. واهتمت المراكز الدراسية بنظرية النوع اليـــوم تخطي الاختلافات البيولوجية إلى التركيز على الاختلافات الثقافية من خلال التنشـــئة التي أدت إلى تكريس وضع الإناث في أدوار ســـبق رســـمها فقط كزوجات وأمهات مما يحرمهن من القيام بما يقوم به الرجال من أنشطة مختلفة، كما تركز تلك الاتجاهات النســـائية حاليا على علاقة الذكور بالإناث ليس في إطار مفهوم الجنس ولكن في ضوء مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر).

مبادئ التيار الراديكالي:

1-المناداة بعداء الجنسين وإعلان الحرب ضد الرجال.

2- إعادة صياغة اللغة.

3- إلغاء دور الأب في الأسرة من خلال رفض (السلطة الأبوية).

4- رفض الأسرة والزواج.

5- ملكية المرأة لجسدها.

6- إباحة الإجهاض.

7- رفض الأمومة والإنجاب.

8- الشذوذ الجنسي وبناء الأسرة اللانمطية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

نظـــرية الجنـــدر:

إلى أي مدى يمكن اعتبار اختلاف الســلوك بين النســاء والرجال هو نتيجة لاختلافــات بيولوجية؟ وهل أن هذه الفروق أصيلة وطبيعية؟ أم أن مجمل الفروق بين (الرجل) و(المرأة) أو معظمها يعود لواقع اجتماعي معقد، يفرض بقراءاته المســبقة على الكائن البيولوجي الذي يتحول ثقافياً إلى (رجلٍ) أو (امرأة).

وإذا مــا كان بعض الباحثين يؤكــدون أن جوانب محــددة في التكوين البيولوجي للإنسان مثلا لكروموزومات والهرمونات وحجم الدماغ والمؤثرات الجينية هي المسئولة عن فروق فطرية في ســلوك الرجال والنساء، فإن عددا آخر من العلماء يؤكد توجهاتٍ معاكسة في قضية الفروق واختلاف السلوك بين الجنسين، وأحد هذه التوجهات هو الـ (جندر).

يمثل مصطلــح «الجندر» (Gender) المصطلح المنظومــة «الذي تدور حوله معظم مصطلحات الأمم المتحدة. وقد ظهر لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للســكان ســنة 1994 في (51) موضعًــا، منها ما جاء في الفقرة التاســعة عشرة من المادة الرابعة من نص الإعلان الذي يدعو إلى تحطيم كل التفرقة الجندرية. ولم يثر المصطلح أحدًا؛ لأنه ترجم بالعربية إلى (الذكر/ الأنثى)، ثم ظهر مرة ثانية في وثيقة بكين سنة 1995، بـــ (233) مرة، وهنا لا بد من معرفة أصله في لغته التي صك فيها، والتعرف على ظروف نشأته وتطوره الدلالي» (عمرو عبد الكريم.40027/ mat /islamselect.net / / :http). رفضت الدول الغربية تعريف الجندر بـ: الذكر والأنثى، واســتمر الصراع أياما في البحث عن المعنى الحقيقــي للمصطلح، إذ أصرت الــدول الغربية على وضع تعريف يشــمل الحياة غير النمطية كســلوك اجتماعي، ورفضت الدول الأخرى أية محاولة من هذا النوع، فكانت النتيجة أن عرفت اللجنة المصطلح بعدم تعريفه.

وفي مؤتمر روما ســنة 1998م عن محاولة لتجريم القوانين التي تعاقب على الشــذوذ الجنسي، أوردت الدول الغربية: أنّ كل تفرقة أو عقاب على أساس الجندر يشمل جريمة ضد الإنسانية، وكان إدخال كلمة Gender في تعريف الجرائم بالإنجليزية أمرًا غريبًا في حد ذاته، إذ أن النصين العربي والفرنسي اســتعملا كلمة (الجنس) ولم يســتعملا كلمة

«الجندر»، إذ ليس له تعريف واضح ومدلول محدد. وفي الرد عن المفاوضين العرب عن معنى ذلك قالوا بأنها تعني «عدم الحيـاة النمطية للنوع الواحد»، بمعنى أنه إذا مارس أحدهم الشـذوذ الجنسي فعوقب بناء على القانون الداخـلي للدولة كان القاضي مجرمًا بحق الإنسانية.

وعلى الرغم من المعارضة الشـديدة من الدول العربية والإسلامية، إلا أنها لم تنجح في حذف كلمة «الجندر» من النص الإنجليزي (وهو النص الذي يتم توقيعه ومتابعته)، وإنما حُور المعنى حيث عرف الجندر بأنّـه: «يعني الذكـر والأنثى في نطاق المجتمع». وكلمة نطـاق المجتمع لا تخرج عن مجمـل التعاريف التي أوردتها سـابقاً عن الجندر باعتبار أن دور النوع لكليهما مكتسـب من المجتمـع ويمكن أن يتغير ويتطور في نطاق حدثية المجتمع نفسه.

الجندر كلمة انجليزية تنحدر من أصل لاتيني، وتعني في الإطار اللغوي القاموسي (الجنـس) من حيث الذكورة والأنوثة. وهي كمصطلح يسـتخدم لتصنيف الأسـماء والضمائر والصفات أو يسـتخدم كفعل مبني عـلى خصائص متعلقة بالجنس في بعض اللغات وفي قوالب لغوية بحتة (السعد. www .naseh.net).

وتعرفـه منظمـة الصحة العالمية على أنـه: المصطلح الذي يفيد اسـتعماله وصف الخصائـص التـي يحملها الرجـل والمـرأة كصفات مركبـة اجتماعيـة، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية، بمعنى أن التكوين البيولوجي سـواء للذكر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الذي يمارس، فالمرأة ليست امرأة إلا لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور وكذلك الذكر.

وتعرف الموسوعة البريطانية ما يسمى بالهوية الجندرية: وهي شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وفي الأعم الأغلب فإن الهوية الجندرية والخصائص العضوية تكون على اتفاق (أو تكون واحدة)، ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الإنسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية (أي شـعوره بالذكورة أو بالأنوثة)... لذلك فإن الهوية الجندرية ليسـت ثابتة بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسـية والاجتماعية بتشـكيل نواة الهوية الجندرية وهي تتغير وتتوسع بتأثير

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

العوامـــل الاجتماعية كلما نما الطفل... كما أنه من الممكن أن تتكون هوية جندرية لاحقة أو ثانوية لتتطور وتطغى على الهوية الجندرية الأساســية، حيث يتم اكتســاب أنماط من السلوك الجنسي في وقت لاحق في الحياة، إذ أن أنماط السلوك الجنسي وغير النمطية منها (بين الجنس الواحد) أيضًا تتطور لاحقًا.

4-2 - التيـــار النســوي الوجـــودي:

يرتكز هذا الاتجاه على أفكار سيمون دي بوفوار لاسيما تلك الواردة في كتابها «الجنس الثاني»، حيث ترى «بأن الرجل ومنذ القديم سمى نفسه بالذات والمرأة بالآخر، ومن ثم إذا كان في الآخر تهديد للذات فالمرأة تهديد للرجل وإذا أراد الرجل أن يظل حرا يجب عليه إخضاع المرأة» (فرج المساعد، 2000، ص.10).

3 -موجـــات الحركة النســوية:

بدأت الحركة النســوية تنتشر في الفكر الغربي في القرن التاســع عشر، حيث صيغ مصطلح النســوية لأول مرة عام 1895 ليعبر عن تيار تتقاسمه اتجاهات عدة ويتشعب إلى فروع كثيرة.

3 - 1 الموجــة النسويــة الأولـــى:

كانت الغاية للنسوية في موجتها الأولى هي نيل المرأة بعضا من الحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل، لذلك دأبت على تأكيد المســاواة بين الجنســين، وأن الفوارق النوعية للمرأة هامشــية لا تجعلها أقل مرتبة من الرجل ولا تحول دون تلقيها العلم وممارســة العمل والحياة السياسية والتصرف في أموالها مثل الرجل.

بدأت هذه المرحلة بصدور كتاب ماري ولستونكروفت «دفاعا عن حقوق المرأة» سنة 1792 م والذي يمثل في إطار إرهاصات الفكر التنويري علامة دالة على انبثاق أولى موجات النضال النسوي الحديث، فقد وردت فيه إشارات ذات دلالة على بدء الدعوة إلى مشــاركة المرأة في الحياة السياسية، حيث أشــارت المؤلفة إلى أن «المرأة في المستقبل قد تصبــح طبيبة وصاحبة أعمال تجارية أو قد تدرس السياســة، ثم تخطت المؤلفة هذه

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الإشـــارة إذ قدمت مقترحا مثيرا يقول «إن المرأة يجب أن يكون لها من يمثلها، بدلا من أن تكون محكومة على نحو تعســفي دون الســماح لها بأية مشاركة مباشرة في مداولات الحكم» (الشامي، 2002، ص.40).

3 - 2 الموجـــة النسويـــة الثـــانية:

شـــهدت هذه المرحلـــة وعيا نســـويا راديكاليا نشـــأ نتيجة التغـــيرات الاجتماعية والسياسية، مما جعل العمل على تحقيق الهدف جماعيا وليس فقط عبر الكتابات الفردية، حيث ظهرت تكوينات مجتمعية تتبنى هذا المطلب منها المنظمة الوطنية للمرأة (1966)، وحركة الحقوق المدنية والحركة الطلابية والحركة المناهضة لحرب فيتنام في الســتينيات (أبو رزيزة، 2009، ص.57).

أمـــا في بريطانيا فقد ظهرت مـــؤشرات الموجة الثانية بظهور جماعات المســـاواة في الحقوق ولكنها لم ترتبط بأي منظمة مهنية نســـائية وإنما بنضال عمال الصناعة ونســـاء الطبقة العاملة.

إذن تعتبر هذه الموجة فترة نشر المفاهيم النسوية جماهيريا، وبالتالي تأسيس الدراسات النسائية في المؤسسات الأكاديمية بالولايات المتحدة.

3- 3 -الموجـــة النسوية الثـــالثة:

بـــدأت جذور الموجة الثالثة في منتصف الثمانينات مـــن القرن العشرين حينما دعت الناشطات النسويات إلى شخصية جديدة للنسوية.

من أهم نقاط الخلاف الأخرى مع الموجات النسوية السابقة ميل هذا التيار إلى الشك في العملية الأيديولوجيـــة التي تضع الرجل والمرأة في فئتين منفصلتين ومتضادتين، كما يتبنـــى هذا التيار مبدأ الميل إلى الجنس الآخر ويحاول وضع مجموعة من الأولويات التي يكون فيها للرجل مكان كعاشق وزوج وأب وصديق، مع التأكيد على أن المرأة والرجل مختلفين حقا وأن الحصول على الحقوق الكاملة لا يعني التشـــابه بين الجنســـين إطلاقا (ناهد بدوية. http: / /www.ahewar.org).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ان ما دعت إليه النسوية في موجتها الثالثة يتجاوز المطالب التقليدية في الحصول على الحقوق والمساواة، بل حتى تلك الدعوات لتحرير المرأة لا معنى لها أمام هذا التيار الجارف الذي يدعو إلى جعل المرأة سلعة حيث تؤكد جرير بأنّ المرأة «تستطيع أن تحصل على كل شيء، الوظيفة والأمومة والجمال والحياة الجنسية والمتعة» (الشامي، 2002، ص.87).

ثانيا / الحركة النسوية في العالم العربي:

وقد مرت النسوية العربية بثلاثة مراحل بدءً من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن... ونلخص هذه المراحل الثلاثة:

المرحلة الأولى:

أو ما يسمى بعصر النهضة، حيث زاد اختلاط العرب بأوروبا، وتوسع انفتاحهم على حضارتها وثقافاتها، وأوفد بعض النخب المثقفة كالطلاب للدراسة في جامعاتها. كل هذه الأمور أدت إلى انبهار بالحضارة الغربية، دفع ببعض المثقفين العرب إلى الأخذ والاستلهام من الحضارة الغربية في محاولة للخروج من حالة التخلف والأمية والفقر الموجودين في بلاد العرب. ولما كانت الثقافة الغربية تتحدث عن حقوق المرأة، وضرورة تأهيلها ومشاركتها في الحياة العامة واستقلالها اقتصاديًا وخروجها للعمل وحريتها في الاختلاط.. إلخ، فقد اهتم هؤلاء المثقفون بموضوع المرأة.

ركزت هذه المرحلة على حق المرأة في التعليم، وطالبت بالاختلاط بين الجنسين، ولم تطرح قضايا مناقضة لثوابت الدين، ولم ينسب إلى الدين نفسه دور في تخلف المرأة أو وضعها الاجتماعي المتدني. ولم تؤيد كتابات هذه المرحلة فكرة مساواة الجنسين بل أحيانًا حذرت المرأة من تقليد الرجل ومحاولة أن تضع نفسها هذا الموضع.

المرحلة الثانية:

أصدرت الكاتبة المصرية ملك حنفي ناصف كتابا بعنوان «نسائيات» سنة 1909 (أين ظهر مصطلح حركات تحرير المرأة ضمنيا في العالم العربي)، نادى بتحسين وضع المرأة

المعيشي وبفرص تعليم جديدة واسترداد الحقوق المعطاة للمرأة في الإسلام، كما ساهمت في التأسيس لخطاب نسائي متميز سواء في مقاربته للواقع الاجتماعي بشتى جوانبه أو في الرؤية التي صدر عنها والمواقف التي تبنتها بشأن المسألة النسائية (الشامي، 2002، ص.87).

وأمام تحكم السيطرة الاستعمارية وتوسع الإرساليات والمدارس التبشيرية وانتقال الفكر الغربي إلى البلدان العربية، تميزت بالمطالبة بالمساواة في جميع مرافق التعليم للجنسين، والحقوق السياسية والنيابية، المساواة في الميراث، والمطالبة بإصلاحات قانونية في نظام الأحوال الشخصية مثل منع تعدد الزوجات، تقييد الطلاق، إباحة زواج المسلمة من القبطي.. إلخ.

أمّا على المستوى العملي فخرجت المرأة في مظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزي عام 1919م، ونزعت المرأة الحجاب (النقاب) في تلك التظاهرة كما فعلت هدى شعراوي وغيرها، وصدر قرار من البرلمان المصري بتحديد سن (السادس عشر) كأدنى سن للزواج، وكانت وراء هذا القانون جهود الاتحادات النسائية. وغير ذلك مما يدل على أن هذه المنظمات النسائية أصبحت جزءً من القوى المؤثرة على حركة المجتمع وبنائه الفكري والثقافي والسياسي والاجتماعي.

كما تأسست الاتحادات النسائية التي شاركت في مؤتمرات عالمية لدراسة وضع المرأة، كالاتحاد النسائي في 1924م بعد عودة مؤسسته هدى شعرواي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام 1922م (http: / /www.iicwc.org).

المرحلة الثالثة:

وتبدأ من الخمسينات من القرن العشرين، حيث أدى النشاط في ترجمة الكتابات الماركسية حول تحرير المرأة، مثل كتاب (الجنس الآخر)، (لينين والمرأة)، (الحب والحضارة)، (نحو ثورة جديدة)، (الاشتراكية والمرأة)، (النشاط الجنسي وصراع الطبقات)، (الثورة الجنسية)، (تحرير المرأة العاملة) وغيرها الكثير. إلى انتقال أفكار الثورة الجنسية واليسارية المتطرفة إلى الحركة النسوية العربية، فسادت أجواء الشك

في الدين والقيم، وعم التبرج والتعري، وسمى الدين والتقاليد بالرجعية والتخلف، وشاعت الفوضى، وأتُهم الدين بكونه سببًا في تخلف المجتمعات، وبالتالي سببًا في دونية المرأة واضطهادها وما تعيشه من أوضاع.

وانتقلت حركة تحرير المرأة من مرحلة التأثر بالمرأة الغربية إلى استلهام تلك الرؤى الفلسفية وجعلها أيديولوجيا وعقيدة للمرأة، في حركتها وكانت الأيديولوجيا الشيوعية أكثر الفلسفات تأثيرًا في هذه المرحلة، ومنها المطالبة بإقصاء الدين ونعته بالرجعية عند أنصار الفلسفات الحديثة، وهذا يعنى التحول إلى مطالبة راديكالية شمولية لمسألة المرأة.

في نهايات هذه المرحلة وهي تشمل العقد الأخير من القرن العشرين وحتى يومنا هذا (2004م)، يطرح الآن (Gender) كإطارا تحليليًا لقضية المرأة في بعض الدراسات النسوية الحديثة وبعض الندوات والمؤتمرات التي تعقد في الدول العربية بدعم وتشجيع مستمر من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، ونجد الدول العربية جميعها تعلن عن تنفيذها لخطط «إدماج الجندر في التنمية» والتي تعني عمل تغيير اجتماعي شامل يتناول تغيير القوانين، والمناهج التعليمية، وبنية الأسرة وحجمها ووظيفتها بل تعريفها، وأدوار الجنسين وعلاقاتها، وفلسفة الحكم ووظيفته، وفلسفة الاقتصاد وإعادة هيكلته بناء على التعريف الجديد لكل من الرجل والمرأة وهو الجندر (http: //www.iicwc.org).

التيار الثاني: الاتجاه الإسلامي

الإسلام شريعة الله في الأرض، جاء ليلبي ضروريات وحاجات المجتمع المسلم بكافة شرائحه وفئاته رجالا ونساءً، صغارا وكبارا، أقوياء وضعفاء؛ والمرأة جزء مهم من نسيج المجتمع.

لقد نالت قضية المشاركة السياسية للمرأة عناية أكبر، بل إثارة أكثر، واختلف حولها الناس بين مُعارض لها ومؤيد، كما أنه اضطربت فيها الفتاوى بين موسع ومضيق، بل إن بعض الجهات المختصة بالفتوى أصدرت فتوى بالمنع، ثم أصدرت فتوى أخرى بالإباحة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ولذلك كان ينبغي بحث هذا الموضوع على أساس الوسطية التي هي منهج الإسلام في علاج كل القضايا، فتضمن هذا الفصل سرد واقع المشاركة السياسية للمرأة في عصر الرسالة كدليل ميداني وعملي على أهلية المرأة لتقلد هذا النوع من المناصب، مع عرض حجج المعارضين لهذه المشاركة وحجج المؤيدين ومناقشة آرائهم.

المبحث الأول: معارضي المشاركة السياسية للمرأة: ذهب بعض الفقهاء والعلماء إلى إنكار المشاركة السياسية للمرأة وتوليتها الولايات العامة من رئاسة البلاد ووزارة وإدارة مصالح الحكومة...، واستدلوا في ذلك بما يلي:

أولاً- القرآن:

آية القوامة: يقول الله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ (سورة النساء، الآية 34)، ذهب المفسرون إلى أن الآية تدل على إثبات القوامة لجنس الرجال على جنس النساء وأن هذه قاعدة عامة تشمل القوامة داخل البيت وخارجه[1]، وقال الأستاذ المودودي: (هذا النص يقطع بأن المناصب الرئيسية في الدولة رئاسة كانت أو عضوية مجلس الشورى لا تفوض إلى النساء ....) (علي محيى الدين القره داغي، ص.32)، وعلة هذه القوامة هي تفضيل الرجل على المرأة في جملة من الخصائص التي تؤهله لتولي الوظائف العظمى، وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

كمال العقل والحزم والعلم والقوة والكفاءة.

كمال الدين والطاعة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بذل المال والصداق والنفقة (أعمر يحياوي، 2001، ص.45).

كما يذهب هؤلاء إلى أن الدليل على ذلك هو أن الشارع الحكيم لم يفرض الجهاد على النساء، وأنهن ناقصات دين وعقل بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم، وما دام الرجل قواما على المرأة فلا يجوز أن تتولى ولاية عامة تجعلها صاحبة سلطة وقوامة عليه، كما

1- يراجع: تفسير الكشاف للزمخشري (1/ 217) وتفسير القرطبي (5/ 169) وتفسير ابن كثير (1/ 432).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

يرون أنه حتى لو تم التسليم جدلا بأن الآية خاصة بالمسؤولية في الأسرة وليست عامة فالحجة قائمة، فإذا كانت المرأة عاجزة عن تسيير أسرتها فكيف تقدر عن تسيير إدارة شؤون الناس.

ب ـ قوله تعالى: ﴿**وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ (سورة النساء، الآية 32) حيث يدل على أن الله تعالى فضل البعض وهم الرجال على البعض وهنّ النساء في بعض الأمور مثل الإرث ونحوه(1).

ج ـ قوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 33) حيث أن الآية تأمر النساء بالقرار في البيت وهذا مخالف لإجازة أن تشتغل المرأة بالمناصب العامة.

إلا أن المخاطبات بالآية الكريمة هنّ نساء النبي صلى الله عليه وسلم حيث تبدأ الآية الكريمة ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 32)، فالآية نص في خطاب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهنّ لسن كبقية النساء، فكيف يعمم الإلزام في جميع الأحكام لبقية النساء؟

فهؤلاء لهنّ مقام عظيم، وخصوصية بسبب كونهن أزواجا للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ولا سيما أنّ هذه الآيات نزلت بعد حادثة الافك التي هزت المجتمع الإسلامي وشلّت حركته طوال أربعين يوماً، وبالتالي فاقتضى التشريع وضع قيود صارمة عليهنّ، ولذلك خيرهنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى قبل هذه الآية بين البقاء والطلاق، فاخترن الله ورسوله، وحينئذ نزلت عليهنّ تشريعات خاصة بهنّ للالتزام، ومنها الأمر بالقرار في البيوت حماية لعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (علي محيى الدين القره داغي، 2006، ص.39).

ثانياً / الأدلة من السنة المطهرة:

ويعتبر من أقوى الأدلة ما رواه البخاري وغيره عن أبي بكرة... قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم

1- تفسير الطبري (5/ 30) وتفسير الماوردي (1/ 477).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ولوا أمرهم امرأة»[1]، وقد ذكـــره أبي بكرة عندما تولى عن مقاتلة علي رضي الله عنه في وقفة الجمل وقال: ما نجوت من فتنة وقعة الجمل إلا لما تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وســـلم «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، لذلك فإن خروج عائشة رضي الله عنها طالبة دم عثمان رضي الله عنه ليس ســـندا لتولي المرأة الحكم والسياسة (يحياوي، 2009، ص.46)، وقد استنكر عليها ذلك كل من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ثالثا / سد الذرائع:

حيث تؤدي ولاية المرأة للمناصب الرئيســـية إلى فســـاد في الأخلاق وإلى ارتكاب محظورات شرعية من الخلوة والاختلاط والسفر بدون محرم وإهمال لدور المرأة الأساس في تربية النشء.

فلا مصلحة إذا «أبي الأعلى المودودي» في دخول المرأة عالم السياســـة ويجب إبعادها عنه تجنبا للفتنة والمنكر.

المبحث الثاني: مؤيـــدو المشـــاركة السيـــاسية للمرأة

ويقدم هؤلاء الفقهاء والعلماء حججهم من خلال نقضهم لآراء المعارضين:

أ- آيـــة القوامة:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَـــاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُـــوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُـــنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَـــبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾ (ســـورة النســـاء، الآية 34). يفسر الفقهاء القوامة على أنها تشـــمل إدارة البيت والتأديب ونحو ذلك مما يحتاج إليه البيت بأن يكون له مدير وقائد، فهذه الآيات كلها تتحدث عـــن الأسرة وإدارتها والإنفاق عليها، ولا يمكن أن يقصد بالآية العموم

1- صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي (8/ 126 - 129).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

المطلــق، فليس لكل رجل ولايــة على كل امرأة، فهذا غير مقصــود من الآية، إذ ليس للرجل الأجنبي ولايــة على امرأة أجنبية، فهذه ولاية تبدأ بهــذا الأصل وهو أن إدارة البيــت بيد الزوج لما لــه من قدرات تهيئه لذلك، كما أنه ينفــق عليها، ثم تتحدث الآية نفسها عن الزوجة الصالحة، والزوجة الناشزة ... مع أن هذه القيادة ليست قيادة تحكم واستبداد وإنما قيادة تشــاور وتراض، ومعاشرة بالإحسان، ولذلك حينما يتخلف عن أهدافها تؤخذ من الزوج (القره داغي، 2006، ص.38).

والقــول أنه «إذا كانت قوامة المرأة في البيت ممنوعة فلا يصوغ أن تكون قوامتها على جميع البيوت» يؤدي إلى نتيجة غير منطقية، فإذا أســندت الخلاف لرجل ما يكون قواما على جميع البيوت أو جميع ربات البيوت، ومــن مقتضيات القوامة أنه مكلف بالإنفاق عليهن جميعا وهذا مالا يتحمله معنى قوله تعالى ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ لأنســب بالإنفاق هو النكاح، مما يؤكد أن القوامة في البيتوت تعداه إلى ما سواه. كما أن الآية هي إخبار عن واقعي فرض نفسه أكثر من أن يكون تقريرا لحم مفروض (البوطي، 1996، ص.103).

ب. السنــــة الفعليــــة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» فهذا الحديث خاص بتولي بنت كــسرى الإمبراطورية، ونلاحظ على الحديث أنــه لا بد أن يفهم في ضوء الأحاديث الواردة في السنة عن فارس وكسرى، حيث ورد في سياق حادثة معينة هي إن أهل فــارس ملكوا عليهم ابنة كسرى، ويذكر ابن حجر العســقلاني في شرحه لصحيــح البخاري أن الحديث تتمة لقصة كسرى الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فســلط عليه ابنه فقتله ثم قتل أخوته، فلما مات مسموما انتهى الأمر بتأمير ابنته بوران بنت شــيرويه بن كسرى، فذهب ملكهم، ومزقوا كما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وســلم، وصدق قوله صلى الله عليه وسلم، فلم يفلح القوم، بل انهزموا وسقطت الإمبراطورية وبالتالي فالحديث خاص بقوم كسرى وتولي ابنتهم الإمبراطورية.

وبالتالي فالحديث خاص بقوم فارس ويدخل في إطار الإخبار والبشارة لا في الحكم

الشرعي، وهذا ما ذهب إليه الإمام محمد الغزالي حيث يقول بأن الحديث صحيح لكن قاله النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الفرس الذين ولوا عليهم فتاة لا تعرف شيئا فجرتهم إلى الخيبة والانحطاط، في حين لو قادتهم إلى الفلاح لكان تعليق غير ذلك.

ويردَ بعض العلماء على ذلك بأن مسألة المصالح والمفاسد وسد الذرائع يمكن علاجها من خلال الضوابط الشرعية والقيود التي تمنع ذلك، إضافة إلى أن كونها أدلة معتبرة ليست محل اتفاق بين الفقهاء. وكما تقول القاعدة الأصولية: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»، فإن صيغة العموم التي جاء بها الحديث تنطبق على الظرف الذي قيل فيه وعلى الظروف المماثلة مهما طال الزمن واختلف المكان ان هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا العموم قد ورد عليه خصصه وصرفه عن عمومه وهي قصة بلقيس، إذ يستفاد منها أنه إذا كانت المرأة ذات ذكاء ورجاحة عقل وما إلى ذلك من المؤهلات التي تؤدي إلى الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، كما أنه إذا كان عدم الفلاح ملازما لتولي المرأة الضعيفة كبنت كسرى فإن ذلك يقتضي أنه إذا كانت المرأة تتسم بالحزم والجرأة كبلقيس جازت إمامتها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

خـــــاتمة:

وبعد هذا العــرض من الأجدر بنا أن ندرس قضية المــرأة داخل إطارها التاريخي والإنساني، فندرك أن مشكلة المرأة مشكلة إنسانية لها سماتها الخاصة، كما يجب أن ننفض عن أنفسنا غبار التبعية الإدراكية ونبحث عن حلول لمشاكلنا نولدها من نماذجنا المعرفية ومنظوماتنا القيمية والأخلاقية ومن إيماننا بإنسانيتنا المشتركة، وهي منظومات تؤكد أن المجتمع الإنســاني يسبق الفرد تماما كما يسبق الإنســان الطبيعة/ المادة، مما يضطرنا إلى أن نتحدث عن «حقوق الأسرة» كنقطة بدء ثــم يتفرع عنها وبعدها «حقوق الأفراد» الذين يكونون هذه الأسرة، أي أننا سنبدأ بالكل الإنساني الاجتماعي ثم نتبعه بالأجزاء الفردية، ولو اتبعنا هذا النموذج، واتخذنا الأسرة نقطة بدء ووحدة تحليلية، فإن الحديث عن «تحقيق الذات بشــكل مطلق» يصبح أمرا ممجوجا ومرفوضا –ســواء للرجل أم المرأة– ولابد أن يحل محله الحديث عــن «تحقيق الذات داخل إطار الأسرة» وبدلاً من الحديث عن «تحرير المرأة كي تحقق ذاتها» ولذتها ومتعتها، قد يكون من المفيد أن ندرس ما حولنا لنكتشــف أن أزمة المرأة هي في واقع الأمر جزء من أزمة الإنســان في العصر الحديــث التي تنبع من هذه الحركية الهائلة المرتبطة بتزايد مع دلات الاســتهلاك، التي تســم إيقاع حياتنا الحديثة، ومن وجود هذه الاختيارات الاستهلاكية التي لا حصر لها ولا عدد، والتي تحاصرنا وتحد من حركتنا.

المراجع:

- بدوية ناهد، «النســوية الثالثة التعددية والاختلاف وتغيير العالم»، http: / /www.ahewar. org
- البوطي محمد ســعيد رمضان، (1996)، المــرأة بين طغيان النظــام الغربي ولطائف التشريع الرباني، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الحركات النسائية ومطلب المساواة: www.democraticac.com .
- أبو رزيزة أسعد شيراز، (9 جويلية 2009)، دهس مواطن نملة فأرداها.. هل نعاقبه؟، جريدة الوطن السعودية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- السعد نورة، الجندر: المفهوم والغاية، جريدة الرياض، تاريخ الزيارة .www .naseh .net 12 /07 / 2015.
- الشامي أحمد، (2002)، النسوية وما بعد النسوية، مترجما، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- صالح سامية خضر، (2005)، المشاركة السياسية والديمقراطية، اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا.
- صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ كتاب المغازي
- عبد الكريم عمرو، الخصوصية الحضارية للمصطلحات (رؤية نقدية لاتفاقية السيداو)، اللجنة الإعلامية العالمية للمرأة والطفل. http: / /islamselect.net /mat /40027، تاريخ الزيارة 06/ 12/ 2015.
- قرطاجي نهى، (2006)، المرأة في منظومة الأمم المتحدة – رؤية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1.
- القره داغي علي محيى الدين، (2006)، المرأة والمشاركة السياسية والديمقراطية.
- المساعد نورة فرج، (2000)، «النسوية فكرها واتجاهاتها»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 71.
- يحياوي أعمر، (2001)، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

- Gwendolyn (S.) O'neal, Am I a Feminist? „Reflections On Feminism in Teaching and Research", clothing and textiles research journal, 18, (2000),
- http://www.iicwc.org

المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير

دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري - جامعة قسنطينة 3

نزهة حنون

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

الملخص:

تتلخص أهداف هذه الدراسة في التعرف على مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، من خلال التعرف على دوافع الاستخدام ومدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام، ولتحقيق هذا تم استخدام منهج المسح لعينة من طلبة كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3--، بلغت 100 مفردة تم اختيارهم بطريقة قصدية، فصممت استمارة استبيانيه لمسح أراء الطلبة، وجمع الحقائق والمعلومات، ثم تحليلها.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، وأن من أهم دوافع التعرض لها واستخدامها إتاحتها لحرية التعبير عن الرأي، وأنها تساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام.

الكلمات المفتاحية: المدونات الاليكترونية، الحرية، حرية الرأي، حرية التعبير.

Abstract:

The objectives of this study is to identify to what extent blogs contribute to providing a free space for expression for university students by identifying the motives of use, and the blogs' power in shaping public opinion. In order to achieve this, we administrated a questionnaire to a sample of students from the Faculty of Information, Communication and Audio-visuals at the University Constantine 03. We collected data for the study from a sample of 100 purposely selected students. The analysis of responses led to interesting results showing essentially the blogs as a space of free expression and free opinion, and as a key factor that contributes significantly to the shaping of public opinion.

Key words: Weblogs, freedom, free opinion, free expression, study, University

مقدمة :

في الوقت الذي عجز فيه الإعلام التقليدي على تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات من حرية، ظهرت المدونات الإلكترونية كفضاء للتعبير الحر بلا رقابة وبدون تدخل أحد، لتساهم بذلك المدونات في تحرير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني، وعن طريق

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

جرأة المدونين في طرح آرائهم حول ما يدور في هوامش مجتمعاتهم لاسيما تلك التي كانت محظورة في عصر الإعلام التقليدي.

أولا / الإطار المنهجي للدراسة :

1. إشكالية الدراسة :

توصف المدونات الالكترونية بأنها ثاني ثورة في الانترنيت بعد البريد الالكتروني، ولعل من أسباب شهرتها وسرعة انتشارها تميزها بالتفاعلية، والوصول المباشر إليها من قبل المستفيدين منها، وتشكيل مجموعات الكترونية، وساحات الحوار والمنتديات بين محرريها وقرائها، بالإضافة إلى أنها توفر سجل أرشيفي للمواد المنشورة فيها، يتم الوصول إليه بصورة أكثر سهولة ويسر من غيرها من الأساليب، كما أنها تتيح للقارئ القدرة على التعليق على الأخبار والمواد المنشورة على المدونات سلبا أم إيجابا دون عوائق للحد من حرية التعبير عن الرأي، مع ثقة القارئ بأن تعليقه أو مداخلته سوف تنشر بالكامل دون أي تحريف أو حذف، وأن بإمكان جميع زوار مواقع المدونات الاطلاع على ما يقوله(إحسان،2006 ، ص.12)، حيث تتجلى في المدونات الالكترونية رغبة كبيرة في التعبير عن الرأي، هذه الأخيرة أوجدت وخاصة في الدول ذات الحرية المحدودة متنفس للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية المختلفة، وهذا ما لا يتاح في وسائل الإعلام القديمة التي ما يزال النشر في معظمها يرتبط بطبيعة النظام السياسي الحاكم.

وعلى ضوء ما سبق نحاول تشخيص دور المدونات الإلكترونية كأحد تطبيقات الإعلام الجديد في إيجاد فضاء للتعبير الحر وطرح الرأي دون هواجس الرقابة والعقاب، وهذا وفق التساؤلات الآتية:

- ما هي دوافع تعرض الطلبة الجامعيين للمدونات الالكترونية؟
- ما مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين؟
- ما مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة الجامعيين؟

2. **أهداف الدراسة**: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على دوافع تعرض الطلبة للمدونات الالكترونية؟
- التعرف على مدى الحرية التي أتاحتها للمدونات الالكترونية للطلبة الجامعيين للتعبير عن الرأي؟
- التعرف على مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة الجامعيين؟

ثانيا / الإطار النظري للدراسة :

1. **تعريف المدونة**: هي عبارة عن دفتر إلكتروني لنشر اليوميات والمواضيع والأحداث تظهر في الصفحة الرئيسية للمدونة، مرتبة ترتيبا تنازليا حسب تاريخ النشر من الأحدث إلى الأقدم، مع رابط لصفحة الأرشيف الذي يضم كل المواضيع (التدوينات) السابقة مصنفة حسب التاريخ أو حسب المحتوى، وكل موضوع يحتوي على إمكانية للتعليق تسمح للقراء بالتفاعل مع صاحب المدونة ومناقشته فيما يكتب(سرور، 2010، ص.12).

وهي أحد الخدمات الحديثة التي تتيحها شبكة الانترنت لمستخدميها، والمدونات Blogs جمع مدونة Blog، وهي وثائق يقوم بكتابتها مستخدمو الإنترنت، ويقومون بنشرها على الشبكة من خلال مواقع معينة تستضيف مدوناتهم، وهي وسيلة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، وتتراوح المدونات ما بين يوميات وخواطر، أو تعبير مرسل عن الأفكار، أو إنتاج أدبي أو موضوعات متخصّصة في مجال التقنية مثلا أو أي مجال آخر، كما تشتمل المدونات كذلك على أخبار ومقالات أو كتب وأشعار ومذكرات، وفي بعض الأحيان طرائف، ونكت وصور، وقد تحتوي دعوات للتظاهر والاعتصام، والمدونات قد تتبع أفرادا معروفين، وفي الغالب يقوم المدونون Bloggers بكتابة مدوناتهم تحت أسماء مستعارة، وتستخدم بعض حركات المعارضة تلك الوسيلة في تحرّكاتها للمطالبة بالإصلاح السياسي، أو في تحقيق أهداف انتخابية وحشد التأييد لأعضائها، كما يقوم بعض العاملين في وسائل الإعلام من المحترفين (صحفيين وكتّاب متخصصين) بنشر

مدونات كوسيلة غير تقليدية لنشر أفكارهم وتوصيلها إلى جماهير ضخمة بطريقة فورية (الخليفي، 2008، ص.53).

2. أنواع المدونات الإلكترونية: بانتشـــار التدوين واتساع دائرة استخدام المدونات الإلكترونيـــة ظهرت العديد مـــن التصنيفات لأنـــواع المدونـــات الإلكترونية يمكننا تلخيصها في الآتي:

■ **وفق المضمون:**

- مدونات الترشيح: وفي هذا النوع من المدونات يتجه المدون إلى قراءة معظم المحتوى المنشور على الانترنيت، وبعدها يقوم بإعطاء ملاحظات وتقييمات للأحداث المميزة بعد انتهائها، وإعادة نشرها على مدونته مع الإشـــارة للمصـــدر الأصلي، وغالبا ما يكون مضمونها سياسيا.
- المدونات الشخصية: وهي المدونات التي يكتب فيها المدون تجارب شخصية لا تهم العامة، ولكنها تدخل في إطار نشر الحياة الخاصة والسيرة، وجمهورها غالبا ما يكون من الأقارب والأصدقاء وبعض الفضوليين، كما أن المدون في هذا النوع من المدونات يمكن أن يعبر عن أرائه وأفكاره اتجاه القضايا(ناصر، 2010، ص.86).
- – المفكـــرات: في هذه المفكرات يقـــوم المدون بإعادة نـــشر الموضوعات والتعقيب عليها بعد جمعها من الانترنيت، كما يقوم بكتابة المقالات الشخصية وسيرته الذاتية، وهو نوع من المدونات يجمع بين مدونات الترشيح والمدونات الشخصية.

■ **وفق الوسيط:**

- مدونـــات الفيديو: وتعتبر هـــذه المدونات من أحدث ما توصلـــت إليه التدوينات الإلكترونيـــة، تعتمد على بث مقاطع الفيديو بدلا مـــن النصوص، ويمكن اعتبارها ضمن أنماط تلفزيون الانترنيت، وفي هذا النوع تكون التدوينات تســـجيلات فيديو أو رابطا لفيديو مدعوما بنص توضيحي أو صورة(رامي،2011، ص.86).
- المدونات التي تحتوي على صور: وهـــي المدونات التي تكون غالبية مادتها التدوينية

صورا، حيث تتخصص هــذه المدونات في عرض الصور التــي يرى أصحابها أنها مهمة لزوار الموقع.

- المدونات الصوتية: وهي عبارة عن ملفات صوتية بصيغةmp3، مسجلة وموضوعة على المدونة بغرض الاســتفادة والتحميل من قبل المستخدمين، أو تكون عبارة عن تدوين لأغنية فنان أو فرقة مع وصف للموســيقى، وفي بعض الأحيان تكون مرفقة أيضا بمقارنات بين الفرق الصوتية المماثلة متبوعة برابط لتخزين بعض الأغاني بصيغة mp3، كما يمكننــا أيضا أن نجد صور الفرقة أو الفنان مع ارتباط بالموقع الإلكتروني الخاص بهم، أو بموقع بيع على الانترنيت يتيح شراء القطعة أو الألبوم.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي: وهي عبارة عن مواقع بث إذاعــي يقتطعها صاحب المدونة من البرامج الإذاعية ويعتقد أنها مفيدة أو يرغب في إيصالها لأكبر عدد ممكن من الناس.

■ **المدونات حسب موضوع التدوين:**

- مدونــات علمية متخصصة: وهي المدونات التــي تعرض مقالات نقدية ونصوصا أدبية، وترجمات ودراسات، وبحوث علمية وإعلامية.
- مدونات حقوقية: وتهتم بنشر ثقافة حقوق الإنسان، وتدافع عن قضايا تخص حرمان الفرد من حقوقه الأساســية كالكرامة والحق في الحياة، الحق في العمل، حق التعليم، والحريات كحرية التعبير أو التفكير(قرامي، 2009، ص.266).
- مدونات نسائية: وهي مدونات تهتم بنشر قضايا المرأة وبث الوعي النسوي.
- المدونات الدينية: وتتناول هذه المدونات المواضيع الدينية، فهي تفتح أبواب للحوار العقائدي بين مختلف الآراء في القضية الواحدة(العيساني،2011، ص.23).
- المدونات السياســية: وهي مدونات تناقش الواقع السياسي على المستوى العالمي أو الإقليمي أو المحلي، وهي من أكثر أنواع المدونات انتشارا، وغالبا ما نجد هذا النوع لها وصلات لمواقع إخبارية، وتتعرض في الغالب لمحاولة التدمير أو الحجب من قبل الحكومات أو المعارضين للاتجاه السياسي الذي تسلكه المدونة.

- المدونات العسكرية: وهي مدونات الجنود على الويب سواء كانوا في الخدمة الفعلية أو ليسوا كذلك، وقد حلت هذه المدونات إلى حد ما محل كتابة الخطابات، ويمكن أن يطلع عليها أناس كثيرون كالأسرة والأصدقاء والمقربين (بيلي، 2009، ص.249).

وبالإضافة أيضا إلى هذه الأنواع نجد المدونات الإخبارية، المدونات الاقتصادية، المدونات الرياضية والمدونات المتخصصة...الخ.

3.أسباب انتشار المدونات الإلكترونية: هناك العديد من الأسباب التي دفعت إلى انتشار المدونات الإلكترونية نذكر منها:

- إتاحتها لحرية التعبير عن الرأي: عندما عجز الإعلام التقليدي عن تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات من حرية، ساهمت المدونات في تحرير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني، وعن طريق جرأة المدونات وآرائهم حول ما يدور في هوامش مجتمعاتهم، لاسيما تلك التي لا تصل بسهولة إلى الرأي العام، كما يتناقلون أخبارا لا تنقلها وسائل الإعلام التقليدية الرسمية وحتى الخاصة، ويعلقون عليها بكل حرية وبلغة نقدية وجريئة (الرازي، الشافعي، 2009، ص.249)، فإتاحتها لحرية التعبير عن الرأي أدى إلى زيادة انتشارها والإقبال على قراءتها(عبد الرحمان، 2009).

- إظهار قضايا الشأن العام: ذلك أن المدونات الإلكترونية ساهمت في إظهار الواقع الاجتماعي، سواء المحلي أو الإقليمي أو الدولي، حيث أن المدونات الإلكترونية ومن خلال مضامينها ومواضيعها أصبحت عبارة عن فضاء رافض ومناهض يتجه إليه المهمشون سياسيا، وأنها ليست بالضرورة فضاء اتصاليا يقبل ثقافة الإجماع، فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالا وتفاصيل الحياة اليومية ملاذا، وهي قضايا تقع بين إهمال المسؤول الكلي لها (الحياة اليومية) وتعلق صاحب القرار المفرط بها (الشأن العام، السياسة) (زعيم، 2012)، والمدونات الالكترونية ساعدت على إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، لارتباطها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العالم العربي من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي والسياسي على شبكة الانترنيت، وخاصة الدعوة إلى الشفافية والديمقراطية الشعبية،

والتداول على السلطة، ومحاربة الفساد والإقصاء(نبيح، 2008، ص.68).

- إبراز القيم الفردية: تقـــوم المدونات الإلكترونية بعرض تفاصيل الحياة اليومية بكل ما تحملـــه من حقائق مؤلمة وأحـــزان وأفراح وانتصـــارات، فالمدونات الإلكترونية فضـــاء اتصالي لدعـــم حرية الفرد وذاته، فقـــد أصبح بإمكان الفـــرد أن يتحول إلى مؤسسة اتصالية مستقلة عن المؤسسات التقليدية الرسمية المتعارف عليها (صحافة، تلفزيون، إذاعة...)، والقيم الظاهرة في عملية التدوين هي تسجيل للسلوك اليومي للفـــرد، ولهذا يصعب تحديد مضمون المدونات ولماذا يـــدون المدونون(أحمد، 2011، ص.66)، وكذلك تعتبر المدونات الإلكترونية واجهة تسجل اعترافهم أمام الآخرين الذين يمكن أن يردوا عليهم، وقد يعتبرها بعضهم نوعا من العلاج لأن اســـتخدام المدونات قد يريح الفرد ويرفع معنوياته، إلا أن المعالجين النفسيين يحذرون من ترك للناس العنان لأنفسهم لكتابة خصوصياتهم.

4. مفهوم حرية الرأي والتعبير: تعتبر حرية التعبير عن الرأي حق من حقوق المواطنة في المجتمعات الحديثة، وهـــي التعبير عن الآراء والأفكار بدون رقابة أو قيود حكومية (كدواني، 2008، ص.14)، وهي حق من حقوق الإنســـان في الاتصال بما يتيح الفرصة أمام الجماهير للتعبير عن آرائها، فهي من أهم مرتكزات العملية الاتصالية.

أوهـــي حق كل المواطنـــين الفعلي والمؤيد بحمايـــة القانون لحريـــة التعبير الفردي، وعلى الأخص حق التعبير الســـياسي بما في ذلك نقد الحـــكام، ونقد تصرفات الحكومة ومنهجها، ونقد النظام الســـياسي القائم، وكذلك نقد النظام الاقتصادي والاجتماعي، ونقد الإيديولوجيات السياسة المسيطرة (الكواري وآخرون،2001، ص.51).

وهي الحرية في التعبير عن الأفكار، والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة، أو الأعمال الفنية بدون رقابة أو قيود حكومية، بشرط أن لا يمثل طريقة عرض الأفكار والآراء أو مضمونها ما يمكن اعتبـــاره خرقا أو مخالفة لقوانين وأعراف الدولة، أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير، والإعلام هو صورة من صور التعبير عن الرأي الذي يقوم على الخلق والابتكار.

5 . ضوابط والتزامات حرية الرأي والتعبير: هناك مجموعة من الضوابط والالتزامات تحكم حرية الرأي والتعبير نلخصها فيما يأتي:

- **ضوابط والتزامات قانونيـــة**: وهي الضوابط التي تحكـــم العمل الإعلامي وفقا لمجموعة مـــن القوانين والتشريعات، والتي يلخصها فـــارس أبو خليل في كتابه وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير(أبو خليل، 2015، ص.148) فيما يأتي:

- الالتزام بأحكام القانون.
- الامتناع عن التشهير أو الاتهام الباطل والقذف والسب.
- عدم انتحال أراء الغير ونسبها لنفسه.
- عدم التحريض علي أي عمل قانوني ضد أي شخص أو مجموعة من الأشخاص.
- عدم نشر أمور من شانها التأثير في سير العدالة.
- الامتناع عن نشر جلسات المحاكم السرية.
- ضوابط والتزامات مهنية: وهي الضوابط والالتزامات التي رسخت نتيجة للممارسة الإعلامية، التي وتفرضها طبيعة العمل الإعلامي وأســـلوب ممارسته، بحيث لابد من الالتزام بالموضوعية والصدق وعدم الخلط بين الرأي والخبر، وكذا عدم المساس بالقيم الدينية أو رموزها...الخ
- ضوابط والتزامات أخلاقية: وتتمثل في الالتزام بأخلاقيات المهنة، وغالبا ما تتجسد في مجموعة القيم والأعراف والتقاليد، والتي تولد بشأنها شعور عام بوجوب الالتزام بها وإيقاع الجزاء بمن يخالفها، وتشرف النقابات الخاصة بالمهنة على مســـألة الالتزام بها، وإيقاع الجزاءات عند مخالفتها(جبور، 2010، ص.238).
- ضوابط والتزامات اجتماعية: وهـــي الضوابط التي يلتزم بها الصحفي باعتباره فرد مســـؤول في المجتمع، فلا ينشر إلا ما يتماشـــى مع قيمه وقيم مجتمعه، وكذا مصالح المجتمع الذي يعيش فيه.

6. شروط حرية الرأي والتعبير: يلخصها مازن درويش في:

- وجود نظام ديمقراطي يقوم على أســاس المواطنة والحكم الرشيد والتداول السلمي للسلطة في كافة مستوياتها.
- وجود بنية تشريعية تضمن حرية الحصول على المعلومات وحرية تداولها بكافة الطرق التي تتوافق مع المعايير العالمية لحرية الرأي والتعبير، مدعومة بنظام قضائي مستقل.
- وجود مجتمع يحترم الاختلاف والتنــوع وحرية الاعتقاد والرأي الآخر، ونبذ عقلية الانفلات (شنب، 2008، ص.206).

7. علاقة المدونات الإلكترونية بحرية الرأي والتعبير:

تتجلى في المدونات الالكترونية رغبة كبيرة في التعبير عن الرأي، حيث أوجدت هذه الأخيرة و خاصة في الدول ذات الحرية المحدودة متنفس للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياســية المختلفة، وهذا ما لا يتاح في وسائل الإعلام القديمة التي ما يزال النشر في معظمها يرتبط بطبيعة النظام الســياسي الحاكم، فمع تطور وسائل الإعلام والاتصال افتقدت العديد من الدول العربية الســيطرة على تدفــق المعلومات، ولم تعد قادرة على مواجهة تأثيرات هذه التكنولوجيا التي تدعم الاتصال الحر المتدفق من العالم الخارجي (القحطــاني، 2009)، وأصبح العقل العربي بعد مضي عقود مــن الزمن أكثر تخلفا من ذي قبل، وبدلا من الصحافة المســلوبة الإرادة والمنطوية على نفســها استطاعت ثورة الانترنيت أن توجــد اليوم صفحات بالمجان للتعبير عــن الآراء المقموعة، والحريات المســلوبة في قوالب الصحافــة الالكترونية والمدونات(خليــل،2015، ص.158)، ولما كانت الدول العربية ولازالت تقوم بمصادرة الحريات العامة وعلى رأسها حرية الرأي والتعبير متذرعة بأســباب ومبررات كثيرة، فإنها لم تفلح في منع المدونين من أن يتمردوا في عملهم، مســتخدمين أعلى إمكانيات الاتصال التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة مثل الهواتف النقالة والكاميرات الرقمية وأجهزة الحاســوب المحمولة، وكذلك الوســائل التقليدية لجمــع المعلومات مثل الإذاعة والتلفزيون والصحف، كما يســتغل المدونون خطوط الاتصــال السريعة والمفتوحة للبريد الإلكتروني، فيتــزودون بالمعلومات التي يمدهم بها الأصدقاء والزملاء المعنيون بنشر بيانات معينة ومواقف وأراء حول القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

كما أن قدره المدونين على إفشـــاء المعلومات لقطاع عريـــض من المتلقين، وموقعهم خارج نطاق الإعلام الســـائد، هما نقطتان من أهم نقاط قوتهم فهم لا يدينون بالفضل لأحد، ينشرون المعلومات، يشيرون إليها ويعلقون عليها وفقا لمعاييرهم الخاصة المميزة، فمـــن أعظم نقاط قوة المدونة هي كونها صوت حر بـــلا رقابة وبدون تدخل من أحد، وهـــي أيضا من أعظم نقاط ضعفها، فقد تكون منفـــذ للأنصار، وقد تكون أداة لفوائد الإعلانات، كما أن العديد من المدونات قد تنشر الشائعات بغرض الشهرة على حساب الضحية، فالمدونات الالكترونية فتحت عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير، وقدمت نافذة للعمل الصحفي لا تحده حدود أو قيود أو رقابة، وفرضت واقع جديد يمكن أن يقدم الوجه الأخر والرأي الآخر بمنتهى السهولة واليسر (أبو عيشة، 2010، ص.124).

وينظر علـــماء الاجتماع أيضا إلى التدوين بأنه وســـيلة للتعبـــير والتواصل أكثر من أي وقـــت مضى، بالإضافة إلى كونه وســـيلة للنشر والدعايـــة والترويج للمشروعات والحملات المختلفة، فيما يرى آخرون أن التدوين بقدر ما له من إيجابيات، له ســـلبياته الناجمـــة عن الحرية الكاملة التي يتذرع بها البعـــض في التدوين فيدون ما يتجاوز القيم والأخـــلاق، إلا أن هذا يبقـــى مرهونا بعقلية المدون والقارئ مثلـــه مثل كل تطبيقات الشبكة (نبيح، 2008، ص.68).

فمن الأســـباب الهامة لنجـــاح وتأثـــير التدوين هو اســـتقلالية المدونين بســـبب اســـتخدامهم للخدمات المجانية المتاحة على الانترنت، سواء من جوجل أو يوتيوب أو ياهو لاســـتضافة المدونات والصور والفيديو والملفـــات الأخرى، فهم لا يحتاجون إلى التمويـــل أو يعتمدون على الإعلانات، ولا ينتظرون عائد مادي من تدوينهم، وإن كان لاســـتخدام الخدمات المجانية أيضا مســـاوئ، كما اعتمد المدونون على التشبيك وعدم التنظيم حيت أن التنظيم يضعهم تحت طائلة القانون، وهو ما أدى لنجاحهم في تنظيم كثير من الفعاليات والحملات الناجحة، وحـــال دون نجاح الجهات الأمنية في توجيه ضربات موجعة إليهم، ينجح فيها الأمن عادة مع التنظيمات والحركات التقليدية ذات الهيكلة بضربها في نقاط ضعفها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وأدت ظاهرة التدوين بالتالي إلى رفع سقف الحريات في الصحافة المطبوعة والإعلام التقليـــدي عامة بطرقهم للمحظور من المواضيع وكشـــفهم للمشـــين من الأحداث، وتصديهم لعرض مواد ذات محتوى لا تجرؤ على عرضه أي وسيلة أخرى.

ثالثا / الإطار التطبيقي للدراسة :

1. مجالات الدراسة :

- المجال المكاني: المجال المكاني للدراســـة هي جامعة قســـنطينة3بالمدينة الجديدة علي منجلي، وبالتحديد كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري
- المجال البشري: اقتصرت هذه الدراســـة لمعرفةمدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي، على طلبة كلية الإعلام والاتصال والســـمعي البصري بجامعة قسنطينة3.
- المجال الزمني: تم إجراء هذه الدراسة خلال شهر جانفي من سنة 2016، حيث قمنا أولا بإعداد استمارة الاستبيان، تلتها عملية التوزيع، وبعدها عملية التفريغ والتعليق على الجداول واستخلاص النتائج.

2. مجتمع الدراسة ونوع العينة :

إنّ الوضـــع الأمثل في الدراســـات الميدانيـــة هو تطبيق أدواتها عـــلى جميع مفردات المجتمع الأصلي للدراســـة، إلا أنه يصعب تحقيق ذلك في بعض الأحيان، وبما أن عينة الدراســـة تجمع البيانات الميدانية وهي جزء من الـــكل، أين تأخذ منه مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجري عليه الدراسة (زرواتي، 2002، ص.191). وهي الجزء الـــذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا ســـليما، وتســـتخدم طريقة العينة في البحث في حالات المجتمعات الكبـــيرة التي تعد مفرداتها بالآلاف والملايين، حيث يتعذر إجراء الدراســـة عن طريق الحصر الشامل(مرســـلي، 2003، ص.170).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ومجتمع البحث في دراستنا هذه هو مجموع طلبة كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3، وقد وقع اختيارنا على هذه الكلية لاعتقادنا الكبير بأن طلبتها لهم علاقة وطيدة بالتطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصفة عامة وكذا الحرية المتاحة في مختلف الوسائل الإعلامية، وقد اعتمدنا أسلوب العينة القصدية من أجل إجراء الدراسة الميدانية، حيث بلغ حجم عينة الدراسة 100 طالب وطالبة ممن يتعرضون ويستخدمون المدونات الالكترونية.

3. منهج الدراسة :

يعتبر اختيار منهج الدراسة من الخطوات الأساسية في أي دراسة أو بحث اجتماعي، هذا الاختيار الدقيق للمنهج يعطي مصداقية موضوعية للنتائج المتحصل عليها، فهو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها، حيث تختلف المناهج في البحوث الاجتماعية باختلاف المواضيع والمشكلات المطروحة.

وبما أن دراستنا تتمحور حول مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، ونسعى من خلالها إلى معرفة دوافع استخدام الطلبة للمدونات الالكترونية، ومدى مساهمتها في تشكيل الرأي العام لديهم، فإنها تصنف ضمن الدراسات الوصفية التي لا تقتصر على جمع البيانات وتبويبها، وإنما تمضي إلى أبعد من ذلك، أي إلى تحليل وتفسير هذه البيانات.

وقد استخدمنا منهج المسح بالعينة من أجل جمع الحقائق واستخلاص الدلالات طبقا لأهداف الدراسة المتمثلة في الكشف عن مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، ومدى مساهمتها في تشكيل الرأي العام لديهم.

4. أداة جمع البيانات:

من أجل الإحاطة بالموضوع المدروس ميدانيا، ولكي تتم عملية جمع المادة العلمية من الميدان مجال الدراسة، لا بد من توفر أدوات جمع البيانات، هذه الأخيرة التي يعرفها

أحمد بن مرسلي بأنها: تلك الوسائل المختلفة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات المستهدفة في البحث، ضمن استخدامه لمنهج معين أو أكثر(مرسلي، 2003، ص.202)، وتعتبر هذه المرحلة هامة لأن اختيار طريقة جمع البيانات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله، وما يراد دراسته، بحيث يتم اختيار هذه الأدوات حسب ما تقتضيه الإشكالية ومنهجية البحث المحددة(لارامي، فالي، 2004، ص.212)، فلكل بحث وسائله التي تخدم أهدافه، ولكل منهج تقنياته التي تحدد مساره، والتي تحدد درجة فاعلية الدراسة، وتساهم في إعطاء قيمة علمية للنتائج التي يمكن التوصل إليها.

واعتمدنا في دراستنا هذه على أداة الاستبيان، حيث يعد أداة ووسيلة فعالة لجمع المعلومات عن ظاهرة أو موقف أو مشكلة، ويشكل نموذجا جاهزا يحتوي على مجموعة من الأسئلة المحددة، كما يلعب دورا مهما في تزويد الباحث بمعلومات واضحة وواقعية، وهي وسيلة من الوسائل لجمع البيانات، تعتمد على استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة، تسلم إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة، ليقوموا بتسجيل إجاباتهم التي تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانب مختلفة (الشريف، 1996، ص.123)، كما أن استمارة الاستبيان تتصدر أساليب جمع بيانات أولية أو أساسية، أو مباشرة من العينة المختارة، أو من جميع مفردات البحث، عن طريق توجيه عدد من الأسئلة المحددة والمعدة مسبقا، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة، أو وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم، أو الدوافع والعوامل المؤثرة التي تدفعهم إلى تصرفات سلوكية معينة(حسين، 1990، ص.207).

وقد جاءت استمارة دراستنا مقسمة على المحاور الآتية:

المحور الأول: البيانات الشخصية، وشملت الجنس والتخصص، والمستوى الدراسي.

المحور الثاني: سؤال خاص بدوافع استخدام المدونات الالكترونية.

المحور الثالث: أسئلة خاصة بمدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي.

المحور الرابع: سؤال خاص بمدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام.

5. عــرض بيانات الدراســة وتحليل الإجابات: فيما يأتي تحليــل الإجابات التي تم تجميعها عند تفريغ الاستمارات الموجهة للمبحوثين:

جدول رقم(1) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

جدول رقم(1) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	%
ذكر	42	% 42
أنثى	58	% 58
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال تفريغ البيانات أن النسبة الأعلى كانت لفئة الإناث، حيث بلغ عدد المبحوثــين من هذه الفئة 58 طالبة، وهو ما نســبته 58٪، في حين بلغ عدد المبحوثين من فئة الذكور 42 طالب، بنســبة 42٪، وهي نتيجة منطقية، حيث أنه ومن خلال الملاحظة البسيطة لمجتمع الدراســة تبين جليا لنا أن فئة الإناث هي الفئة الغالبة في كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3

جدول رقم (2) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير التخصص

التخصص	التكرار	%
صحافة مكتوبة	38	%38
علاقات عامة	36	%36
سمعي بصري	26	%26
المجموع	100	%100

لاحظنا عند تفريغنا للبيانات أنه لم تكن هناك فروقات كبيرة في اســتخدام المدونات الالكترونيــة من حيث التخصص، حيث كانت نســب الاســتخدام متقاربة في جميع التخصصات، وهذا راجع لكون كل التخصصــات تولي أهمية للتطورات الحاصلة في

مجـــال علوم الإعلام والاتصال، وقد جاء توزيـــع المبحوثين على التخصصات كالآتي: الصحافـــة المكتوبة بـــ 38 طالب، بنســـبة 38٪، العلاقات العامة 36 طالب والســـمعي البصري 26 طالب، أي بنسبة 36٪ للعلاقات العامة، و26 ٪ للسمعي البصري.

جدول رقم(3) يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي

المستوى	التكرار	%
ليسانس	57	%57
ماستر	39	%39
دكتوراه	4	%4
المجموع	100	%100

اتضح لنا من خلال الجدول أن أغلب المبحوثين كانوا من مستوى ليسانس بمعدل 57 طالب، وبنســـبة 57 ٪، تلاها مستوى الماستر بـــ 39 طالب، بنسبة 39 ٪، ثم مستوى الدكتوراه 4 طلبة، بنســـب 4٪، وقد كانت نسبة طلبة الدكتوراه ضئيلة جدا بالرغم من أنه كنا نعتقد بأنهـــم الأكثر اهتماما بمثل هذه المواضيع، وذلك كون طلبة الدكتوراه غير موجودين في المكان أيام إجراء دراستنا.

جدول رقم (4) يبين دوافع استخدام المدونات الإلكترونية

%	التكرار	الدوافع
فضاء للتعبير الحر عن الرأي	50	% 50
لجرأتها و صراحتها في طرح القضايا	12	%12
لصدقها و موضوعيتها في نقل الأخبار	13	%13
سريعة في نقل الأخبار	8	%8
تنفرد بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى	4	%4
تزيد من معلوماتي عن بعض القضايا	8	%8
تعبر عن رأي و رأي المجتمع ككل	2	%2
تساعدني على متابعة وجهات النظر	3	%3
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أنّ نسبة كبيرة من الطلبة يستخدمون المدونات الإلكترونية لأنها تتيح لهم التعبير عن الرأي بحرية، وذلك بمعدل 50 طالبا أي بنسبة 50٪، وهي نسبة

كبيرة مقارنة مع دوافع الاستخدام الأخرى، وهذا يرجع لكون المدونات الإلكترونية تمثل ثورة حقيقية في مجال الحريات، فهي فضاء للتعبير الحر عن مختلف الآراء ووجهات النظر المختلفة، يليها دافع صدقها وموضوعيتها في نقل الأخبار بمعدل 13 طالب، أي بنسبة 13٪، وهو ما يعكس مدى الثقة التي تتمتع بها المدونات كوسيلة إعلامية جديدة وبديلة، بعدها الاستخدام بدافع جرأة المدونات وصراحتها في طرح القضايا بنسبة 12٪، ثم دافعا السرعة في نقل الأخبار، ومساهمتها في زيادة المعلومات عن بعض القضايا بنسبة 8٪ لكل دافع، بعدها دوافع انفرادها بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى، تساعدنا على متابعة وجهات النظر المختلفة، تعبّر عن رأينا ورأي المجتمع ككل بنسبة 4٪،3٪، 2٪ على التوالي.جدول رقم (5) يبين نسبة الحرية المتاحة في المدونات الإلكترونية:

	التكرار	%
كبيرة	88	%88
متوسطة	11	%11
قليلة	01	%01
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترى أنّ الحرية التي تتيحها المدونات الإلكترونية كبيرة وذلك بنسبة 88٪، وهو ما يؤكد نتائج الجدول السابق التي جاءت نتائجه تؤكد على أن من أهم دوافع استخدام المدونات الإلكترونية هو كونها فضاء للتعبير الحر عن الرأي بنسبة 50٪، تلتها نسبة 11٪ ترى أن نسبة هذه الحرية المتاحة متوسطة، في حين ترى نسبة 1٪ فقط بأن نسبة الحرية المتاحة قليلة، حيث نستنتج من الجدول أن من أعظم نقاط قوة المدونات الالكترونية هو كونها صوت حر بلا رقابة أو بدون تدخل من أحد.

حيث يمكننا القول أن المدونات الإلكترونية فتحت عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير عن الرأي وأدّت إلى رفع سقف الحريات.

جدول رقم (6) يبين مدى خضوع استخدام المدونات الإلكترونية للمراقبة

	التكرار	%
لا يخضع للمراقبة	96	%96
يخضع للمراقبة	04	%40
المجموع	100	%100

من خلال الجدول أجاب معظم المبحوثين بأن استخدام المدونات الإلكترونية لا يخضع للمراقبة بنسبة 96 ٪، وهو ما يؤكد على أنّه يمكن اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، في حين ترى نسبة 4٪ فقط أنّ استخدام المدونات الإلكترونية يخضع للمراقبة.

جدول رقم (7) يبين مدى اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير

	التكرار	%
نعم	99	%99
لا	01	%01
المجموع	100	% 100

حسب الجدول نسبة 99 ٪ أجابت بأنه يمكن اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، حيث أن المدونات أصبحت تتيح حرية أكبر، وخاصة في الدول المتسلطة ذات الحرية المحدودة فهي فضاء للتعبير عن الذات، ووسيلة بديلة للوسائل التقليدية.

	التكرار	%
نعم	86	%86
لا	14	%14
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أن المدونات الإلكترونية تساهم في تشكيل الرأي العام بنسبة 86 ٪، وهذا راجع لأهمية المدونات ودورها في التأثير على الجماهير وخاصة في الدول التي تقيد حرية الرأي والتعبير، أين تلعب المدونات الإلكترونية دور في إثارة القضايا ومناقشتها من خلال التطرق لمختلف المواضيع والقضايا التي تهم المواطن،

وأجابت نسبة ٪14 بأن المدونات الإلكترونية لا تساهم في تشكيل الرأي العام، وهذا راجع للدور المحتشم التي تقوم به المدونات الإلكترونية وخاصة في الجزائر التي لا تزال هذه الوسيلة غير معروفة وغير مستغلة من قبل الجزائريين.

جدول رقم (9) يبين مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام

	التكرار	%
كبير	39	%45,35
متوسط	34	%39,53
ضعيف	13	%15,12
المجموع	86	% 100

اتضح لنا من الجدول أن المبحوثين الذين أجابوا بأن المدونات الإلكترونية لها دور في تشكيل الرأي العام والمقدر عددهم بـ 86 طالب يرون أنّها تساهم في تشكيل الرأي العام بنسبة كبيرة بمعدّل 39 طالب، وبنسبة متوسطة بمعدّل 34 طالب، وبنسبة ضعيفة 13 طالب.

رابعا: النتائج العامة للدراسة:

تتمثل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في:

1. مدى الحرية التي أتاحتها المدونات للتعبير عن الرأي، أفرزت لنا الدراسة أن المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، حيث توصلنا إلى أن معظم الطلبة يستخدمون المدونات الالكترونية لأنها تعتبر فضاء للتعبير الحر عن الرأي، فـ 88٪ من المبحوثين يرون أنّ الحرية التي تتيحها المدونات الإلكترونية كبيرة، ويعتبرونها إضافة جديدة في مجال الحريات.

2.دوافع التعرض للمدونات الالكترونية، اتضح لنا أن أهم دافع لاستخدام والتعرض للمدونات الالكترونية هو إتاحتها لحرية الرأي والتعبير، وذلك بنسبة 50٪، أما الدوافع الأخرى فقد جاءت مرتبة كما يأتي:

- صدقها وموضوعيتها في نقل الأخبار.
- جرأتها وصراحتها في طرح القضايا.
- سرعتها في نقل الأخبار.
- تزيد من المعلومات عن بعض القضايا.
- تنفرد بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى بنسبة.
- تساعد على متابعة وجهات النظر المختلفة بنسبة.

3. مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام، أجاب المبحوثين بأن المدونات الإلكترونية تساهم في تشكيل الرأي العام، فهي تعتبر من أهم وسائل الاتصال على شبكة الانترنيت التي تلعب دورا كبيرا في تكوين وتشكيل الرأي العام، ذلك أنها تعتبر شكل من أشكال صحافة المواطن لنشر الأخبار، أو لنقل الأحداث والخبرات والآراء والمعلومات، فالمدونات الالكترونية يمكن لها اليوم وبفضل مجموعة من الخصائص التي تتميز بها، أن تؤدي الوظائف كافة التي تؤديها الصحافة المطبوعة، ولا سيما وظيفة تكوين الرأي العام، من خلال ما توفره من حرية تداول المعلومات ونقل الأخبار وإبداء الرأي وإجراء المناقشات الحرة للقضايا والموضوعات، فهي في وقتنا الراهن من المتطلبات الأساسية لتكوين رأي عام واعي ومستنير.

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن المدونات الإلكترونية أداة مهمة يجب أن يجيد الساسة وصناع القرار استخدامها كمرآة عاكسة للرأي العام السائد في المجتمع ومواقفه اتجاه سياستهم المختلفة، بل وربما يمكنهم إنشاء مدوناتهم الخاصة كشكل من أشكال تأثيرهم السياسي غير الرسمي للدخول في مناقشات بناءة مع الآخرين، تقوم على احترام الرأي والرأي الأخر مما يساعدهم في توجيه الرأي العام، وخاصة في المجتمعات العربية التي لا تزال تقف في منتصف الطريق بين الحرية والاستبداد، فيصبح من الضروري رسم سياسات معلوماتية مناسبة وسليمة تكفل وتدعم حرية الرأي والتعبير عبر مختلف الوسائل والمنابر الإعلامية والاتصالية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

قائمة المراجع:

- أبو خليل فارس، (2015)، وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أبو عيشة فيصل، (2010)، الإعلام الالكتروني، ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أحمد سليم محمود، (أيار 2011)، «إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الإلكترونية»، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 12-11.
- الخليفي طارق سيد أحمد، (2008)، معجم مصطلحات الإعلام، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- القحطاني دشن بن محمد، (17-15 مارس 2009)، «المدونات الإلكترونية وحرية الرأي والتعبير»، ورقة عمل لمؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود الرياض.
- الكواري علي خليفة وآخرون، (2001)، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- العيساني أحمد، (2011)، المدونات الإلكترونيةblogs واستخداماتها في الاتصال العلمي، بيروت: دار علوم المكتبات.
- بيلي أولجا جوديس وآخرون، (2009)، فهم الإعلام البديل، ط1، القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- جبور سناء محمد، (2010)، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- رامي أحمد عادل، (2011)، «المدونات الإلكترونية واستخدامها في الاتصال والتعبير عن الرأي»، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد 79.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- زرواتي رشيد، (2002)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، الجزائر: دار هومة.
- زعيم نجـــود، (2012-11-20)، التدوين الإلكتروني في الجزائر، الواقع والتحديات، وطني ورقة مقدمة لأعمال ملتقى الإعلام الجديد وحرية التعبير، جامعة قسنطينة 3.
- شريهان توفيق وآخرون، (19 – 20 فبراير 2008)، المدونات السياســية وحرية التعبير كحــق من حقوق المواطنة، مؤتمــر الإعلام والبناء الثقافي لحقــوق المواطنة، جامعة القاهرة.
- شــنب جمال محمد، (2008)، الإعلام الــدولي والعولمة، الإســكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الرحمن حســين، المدونات نوافذ جديدة للمشــاركة والتعبير، دراســة تحليلية لمضمــون عينة من المدونات في مصر خلال عام 2009. متــاح على الرابط: / / :http abdo2000.maktoobblog.com /1617901، زيارة يوم: 2013/ 12/ 14
- علي هاني محمــود، (2011)، المدونات نافذة الحرية والإبــداع، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- قرامي أمال، (9-7 أفريل 2009)، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور «الجنــدر»، مؤتمر دولي، الإعلام الجديد، تكنولوجيــات جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين.
- لارامي (.أ) وفالي (.ب)، (2004)، البحث في الاتصال، عناصر منهجية، ترجمة: دليو، فضيل وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال والترجمة، جامعة منتوري -قسنطينة-.
- محمــد الشريف عبــد الله، (1996)، مناهج البحث العلمي، دليــل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ط1، القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع.
- مرسلي محمد، (2003)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- ناصر هيثـــم، (2011)، دليل المدونين نحو الانتشـــار والتأثير، مركـــز حماية وحرية الصحفيين.
- نبيح آمنة، (2008)، المدونات الالكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مذكرة ماجستير: علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.
- وميض إحسان، (2006)، «الصحف الإلكترونية تهدد عرش صاحبة الجلالة»، مجلة تواصل، العدد الثامن.

واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي

دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

فطيمة الشيخ

نذير غانم

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

الملخص:

إن الصراع بين ما هو تقليدي وما هو حديث طويل الأمد، كما انه لن ينتهي أبدا مادام أنصار الجديد وأنصار القديم لا يعترفون بأنه من الممكن أن يتعايش الاثنان في زمن واحد.

فقد أدى ظهور وانتشار التكنولوجيات الجديدة إلى إحداث تغييرات جوهرية على مستوى آليات وتقنيات النشر بمختلف أشكاله، مما أدى إلى بروز ممارسات قرائية جديدة تفرضها أساليب النشر الجديدة. فمنا من رحب بها وتنباها ومنا من لم يقبل بها بتاتا.

وعليه، أصبح من الضروري الوقوف على واقع ومستويات استعمال المصادر المعلوماتية في البيئة الجامعية والممارسات القرائية المتعلقة بها.

وتهدف هذه الورقة إلى كشف واقع الممارسات القرائية لدى طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ٢، بغية معرفة مستويات اعتمادهم على أنماط القراءة سواء كانت تقليدية أو رقمية ومدى تحكمهم في هذه العملية، من خلال توزيع استبيان على عينة ممثلة لهؤلاء الطلبة. واقتراح أنجع السبل التي من شأنها تمكين الطالب الجامعي من الاستغلال الأمثل للمصادر المعلوماتية والأنماط القرائية المتعلقة بها في جامعاتنا.

الكلمات المفتاحية: القراءة التقليدية، القراءة الرقمية، الوسائط الرقمية الحديثة، الممارسات القرائية، طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ٢.

Résumé

Le conflit entre le traditionnel et le moderne existe de longue date, et continuera d'exister tant que les partisans de l'un et de l'autre n'admettent qu'il est possible que les deux puissent coexister en même temps.

L'émergence et la propagation des nouvelles technologies ont apporté des changements substantiels au niveau des mécanismes et des techniques de publication sous diverses formes, ce qui entraîne l'émergence de nouvelles pratiques de lecture imposées par ces nouvelles méthodes de publication. Certains les ont adoptés et d'autres non.

Ainsi, il est devenu nécessaire de se rendre compte de l'utilisation des sources d'information dans le milieu universitaire et à quel niveau, ainsi que des pratiques de lecture qui y sont liées.

A travers cet article nous allons tenter d'exposer la réalité des pratiques de lecture chez les étudiants de l'Institut de bibliothéconomie et de la documentation à l'Université de Abdelhamid Mehri Constantine 2, afin de connaître les modes de lecture adoptés, qu'ils soient traditionnels ou numériques, et l'étendue de leur maîtrise à travers un questionnaire basé sur un échantillon représentatif de ces étudiants. Nous proposerons les méthodes les plus efficaces qui permettront à l'étudiant une exploitation optimale des sources d'information liées à ces formes de lecture.

Mots clés :

Lecture traditionnelle, lecture numérique, ressources numérique, les pratiques de lecture, les étudiants, de l'institut de bibliothéconomie et de documentation, l'université Abdelhamid Mehri Constantine 2.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

مقدمة :

إن اســتخدام التكنولوجيا الجديــدة للمعلومات والاتصــال أدى بنا إلى الاعتماد كليا على أوعيــة المعلومات والبحث عنها بمختلف الأدوات التي توفرها الشــبكات الإلكترونية المعلوماتية.

ومن ثم فالنصوص لم تعد أسيرة لحالتها المادية حيث لم تعد هناك علاقة واضحة بين المكان الذي تخزن فيه النصوص وإمكانية قراءتها.

لقد تغيرت العلاقة الموجودة بين القارئ والنص، إذ أصبح الأمر يتطلب وســائط إضافية إلى جانب النص كالشاشة والحاسوب وشبكة الاتصالات والمعلومات، وذلك بغرض الوصول إلى المعلومات عن بعد ودون جهد.

بعد ما كانت المعلومات متوفرة في شكلها المطبوع تغير الأمر بسبب هذه التطورات، حيث أصبحت الأدوات الضرورية للوصول إلى النص تمثل وســيطا بين القارئ وبين المعلومات. وتتوقف سرعة الوصول إلى المعلومات والاســتفادة منها إلى حد كبير على درجة إتقان المستفيد لاستخدام هذه الأدوات وعلى رأسها الحاسوب.

إشكالية الدراسة :

إنّ نشاط القراءة يعد من النشاطات البسيطة لكن في نفس الوقت المهمة جدا والتي لا يمكن للإنسان الطبيعي الاستغناء عنها في أي فترة من حياته.

ومادام كذلك بالنسبة لكل إنسان فكيف به للطالب الذي يعد نشاط القراءة بمثابة العصب الرئيسي لعلمه وتربيته وثقافته. فكلما ارتقى وتدرج الطالب في المستوى احتاج إلى ممارسة نشاط القراءة أكثر فأكثر.

وبالنظر للتغييرات التي دخلت على هذا النشــاط بدخول التكنولوجيات الجديدة عليــه أضحى يتطلب إمكانيات ومهارات أكثر من ذي قبل. ويفرض تحديات أكثر من ذي قبل.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وأمام هـــذه التحديات والمتطلبات تثار إشـــكالية بحثنا والتي يمكن أن نســـوغها كالآتي: ما واقع ممارســـات القراءة في البيئـــة الرقمية لدى طلبة معهـــد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2؟

تساؤلات الدراسة: ولتفصيل إشكالية بحثنا ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

هل يمارس طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 القراءة في البيئة الرقمية؟

ما هي المعوقات التي تحول دون ممارسة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 للقراءة في البيئة الرقمية؟

فرضيات الدراسة:

يمارس طلبـــة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قســـنطينة 2 القراءة في البيئة الرقمية.

هناك معوقات تحول دون ممارســـة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 للقراءة في البيئة الرقمية.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

تعتبر هذه الدراســـة من الدراسات الأولى من نوعها التي تتناول موضوع القراءة في البيئة الرقمية باللغة العربية، وفي جامعة عبد الحميد مهري. حيث أنها ودون أدنى شك ستثري أدبيات الموضوع في التخصص.

ستســـلط هذه الدراســـة الضوء على النقائص التي تعاني منها مهـــارة القراءة عامة والقراءة في البيئة الرقمية خاصة.

ستســـهم هذه الدراســـة باقتراحات ممكن أن تطور عملية القراءة في البيئة الرقمية لدى الطلبة الجامعيين لمعهد علم المكتبات والتوثيق مع إمكانية تعميمها على الجامعات الأخرى مستقبلا.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

أهداف الدراسة: إن هذه الدراســة تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يرجى من ورائها رســم الواقع الحقيقي لممارسة القراءة الرقمية لدى طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق وإلى الوصول إلى نتائج دقيقة حول أسباب نقص ممارستها بالإضافة إلى حصر المعوقات والمشــاكل التي تحول دون ممارستها كما ينبغي، وتهدف كذلك وبعد الوصول إلى النتائج إلى تقديم اقتراحات من شأنها أن تعمل على تطوير هذه الممارسات بين الطلبة وإيجاد حلول للمشاكل والمعوقات المطروحة.

من القراءة التقليدية إلى القراءة الرقمية:

إنّ الوثائق بما في ذلك الوثائق الإلكترونية تنتج حتى يكون من الســهل الوصول إليها واستخدامها بطريقة مشتركة ومتزامنة لأغراض متعددة من طرف عدد كبير من المستفيدين. وتعتبر تقنية النص المترابط (Hypertexte) أو ما يسمى بالنص الفائق الذي أدى إلى بروز ما يسمى بالقراءة الفائقة (Hyper lecture)، تعتبر من أهم الطرق الحديثة المستخدمة في قراءة الإلكترونية والبحث فيها (خفاجي، صبا عبد الكريم، 2011، ص. 19–14). ويمثل الشكل التالي تقنية النصوص المترابطة التي أدت إلى هذا الشكل الجديدة للقراءة:

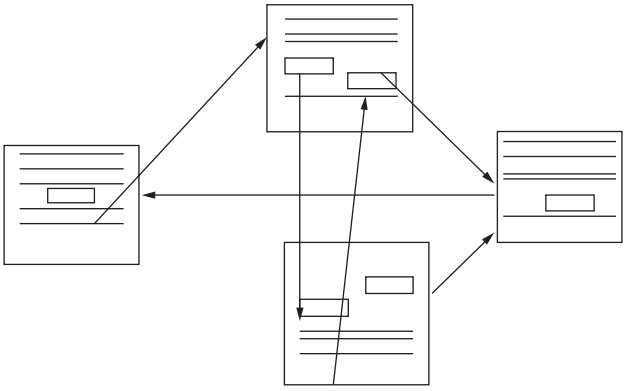

شكل رقم 1: بنية النص الفائق (خفاجي، صبا عبد الكريم، 2011)

تعريف القراءة الرقمية:

تعرف القراءة الرقمية بأنها عملية قراءة نص على شاشة عرض، سواء كانت لحاسوب شخصي أو محمول، أو أي نوع آخر من أنواع شاشات العرض مثل تلك المتعلقة بالكتب

الإلكترونية والآلات القارئة وغيرها من أجهزة القراءة الرقمية الأخرى.

وتشكل القراءة الرقمية حسب كل من (Gugliel ; Roger, Chartier (dir.), 2001, P.590) إحدى الثورات الثلاث التي شهدتها القراءة:

الثورة الأولى، التي شـــهدت في القـــرن 12 ميلادي الانتقـــال والتحول من القراءة الشفوية للمكتوب إلى القراءة الصامتة للكتاب.

الثورة الثانية للقراءة ترجع إلى المنتصف الثاني للقرن 18 ميلادي، أين تم التحول من القراءة الصارمة إلى القراءة الحرة والهادئة.

أمّـــا الثورة الثالثة، فهي تتمثل في التحول إلى القراءة الرقمية بداية من نهاية القرن 20 ميلادي.

وبالنظـــر إلى تعدد التقنيات والوســـائل المتاحة للقراءة الرقميـــة، فقد ظهرت عدة تســـميات ومدلولات تعكس هذا التحول، حيث تُعتمد عدة مصطلحات للتعبير عن عملية القراءة الرقمية مثـــل: القراءة على الشاشـــة (lecture d'écran)، القراءة الفائقة (hyperlecture)، قـــراءة صفحـــة ويـــب (lecture d'une page web)، قراءة الكتاب الإلكتروني (lecture de livre électronique).

حيـــث يعرف كل من (Accart et Réty,2008 P.463) الكتاب الإلكتروني بأنه تجهيز متحرك يتكون من شاشة عرض، ذاكرة معلوماتية، مصدر طاقة مستقل ووسيلة للربط بشبكة الإنترنت، وأنه وعاء يسمح بقراءة الأوعية الرقمية بمختلف أشكالها ومحتوياتها.

كما يعـــرف (Baccino, 2015, P.253) من جهته القراءة الرقمية من وجهة نظر علم النفس المعرفي، حيث يعتبرها دراسة المسارات الذهنية والمعرفية التي يستخدمها القارئ لاستقبال واستيعاب وفهم المعلومات المقدمة عبر المصادر الإلكترونية.

كما يعتبر كل مـــن (Jeanneret et Souchier, 1999, P.98-99) بأن شروط وظروف اســـتعمال النص قد تغيرت في سياق القراءة الرقمية. حيث يجد القارئ نفسه في وضعية يشـــوبها نوع من التناقض أمام الآلة، إذ ينمو لديه إحســـاس مزدوج بالبعد عن النص

وبضرورة التدخل والاقتراب والتفاعل مع النص بشـــكل أكبر. ويعود شعوره بالبعد عن النص لكـــون هذا الأخير يبدو ظاهريا مختفيا وراء شاشـــة العرض والقراءة، وهو ما تفرضه طبيعته الافتراضية اللامادية. كما يعود شـــعوره بضرورة الاقتراب والتفاعل أكثر مع النص لضرورة استعماله وتحكمه في الآلة حتى يتمكن من قراءة النصوص التي تعرضها.

متطلبات القراءة الرقمية:

مما ســـبق، يتضح بأن القراءة الرقمية كممارسة فكرية وعادة ثقافية تتطلب مهارات وســـلوكيات جديدة، إذا لم يتمكن منها القارئ ولم يكن مجهـــزا أو مكونا لمواجهتها كما ينبغي يمكن أن تكون بمثابة عبء عليه وحاجز بالنســـبة له. وهذه المتطلبات تتمثل في الآتي:

متطلبات جسدية: وهي متطلبات جســـدية جديدة تفرضها القراءة الرقمية، حيث تضع القارئ في وضعية جســـدية جديدة قد لا تكون حتما مريحة بالنسبة له. فإذا كانت الكتب الورقية تمكن القارئ من المطالعة في مختلف الوضعيات الجســـدية التي يختارها (جلوس، وقوف، اســـتلقاء...)، فإن القراءة الرقمية تفـــرض عليه في أغلب الأحيان وضعية جســـدية محددة وغير قابلة للتغيير طيلة عملية القـــراءة، وهو ما قد يخلق لديه نوعا من أنواع عدم الراحة الفكرية والجســـدية. غير أن تطور وسائل وتجهيزات القراءة الرقمية تحد بشكل كبير من هذه المشكلة، مع الإشارة إلى كونها ليست في متناول الجميع بسبب كلفتها المرتفعة جدا.

متطلبات مادية وتتمثل في الوسائل والتجهيزات المادية والبرمجية التي تتطلبها عملية القراءة الرقمية والتي عادة ما تكون باهظة الثمن وعالية التكلفة، ومشـــكلها الأكبر هو التقـــادم حيث أن معظم الأجهزة الإلكترونية والحواســـيب والقارئات الرقمية تصبح قديمة بعد فترة وجيزة من الزمن، مع الأخذ في الحســـبان شريحة من المستفيدين الذين لا يســـتطيعون مواكبة هذه التغييرات المتســـارعة. وكذلك الارتباط بالشـــبكة العالمية العنكبوتية العالي السرعة والتدفق. بالإضافة إلى الطاقة اللازمة لتشـــغيل هذه الأجهزة

والمعـــدات الإلكترونية والتي يمكن أن لا تكون لهـــا أي معنى في حالة عدم توفرها في بعض الأحيان. ومع العلم أنها باهظة الثمن ومرتفعة التكلفة.

متطلبات فكرية: من بين أهم المتطلبات الجديدة المتعلقة بالقراءة الرقمية، المتطلبات الفكريـــة وهي تلك المتعلقة بما يترتب عما يســـمى بالقراءة الفائقـــة (Hyper lecture)، التي تعتمد على قـــراءة النصوص المترابطـــة (Hypertextes)، والتي تمكن من الانتقال عبر أجزاء من النص أو الخروج منـــه والانتقال إلى نصوص أخرى خارجية من خلال اســـتعمال الروابط النصية (Liens hypertextes) التي تعد إحدى العناصر الأساسية في تركيبة وهيكلة النصوص المترابطة، أو ما يطلق عليهـــا كذلك بالنصـــوص الفائقـــة (Souchier, Jeanneret, 1999, P.162) .

ويشـــكل هذا النوع من النصوص إحدى الفوارق الأساســـية بين سيرورة القراءة الورقية ونظيرتها الرقمية.

حيث تتميز قراءة النص الورقي بكونها خطية (Lecture linéaire)، محددة ومعروفة المســـار، بمعنى أن نقطة بداية القراءة ونهايتها- بالإضافة إلى المســـلك الفاصل بينهما- محددة مســـبقا. بينما تعتبر قراءة النص الرقمي غير خطية (Nonlinéaire)، ويطلق عليها كذلك بالقراءة الفائقة (Hyper lecture).

ويرجع ذلك إلى كون مســـار القراءة غير محدد مسبقا كما هو الشـــأن بالنسبة للقراءة الورقية. وهو الأمر الذي يجعل لكل قارئ مساره ومسلكه القرائي في بيئة القراءة الرقمية.

إذ يذهب (Lévy, 1994, P.252) إلى غايـــة القول بأن القارئ في بيئة القراءة الرقمية يصبح مؤلفا لأنه يقوم بتشـــكيل مسلكه ومساره الشخصي للقراءة، ومن ثم، فهو يخلق نصـــا جديدا خاصا به. بالإضافة إلى أن التقنيات الرقمية والقارئات الإلكترونية معقدة الاستخدام بالنسبة لعامة المســـتخدمين، فهي موجهة أساسا إلى الشريحة الأكثر معرفة بهذا المجال.

معوقات ومشاكل القراءة الرقمية:

وعليه فإن هذا النمط الجديد من القراءة الرقمية وغير التقليدية يطرح بعض المشاكل التي يحددها (Tricot et Rouet,1998) في النقاط التالية:

مشكلة التعب البصري: الناتج عن القراءة في شاشات العرض الإلكترونية بمختلف أنواعها، وهو ما يشكل إحدى أهم أسباب العزوف عن هذا النوع من القراءة مقارنة بالقراءة على الوسائط الورقية التي لا تطرح هذا الإشكال بالحدة نفسها. ومع ذلك، فإن التقنيات والتجهيزات الجديدة تمكن القارئ من إجراء التعديلات والتغييرات التي يريدها للنص حسب اختياراته واحتياجاته، إذ يمكنه القيام بعمليات التكبير والتصغير وتغيير شكل الحروف وما إلى ذلك من العمليات التي تتيحها برمجيات قراءة النصوص المتوفرة حاليا.

مشكلة التعب الجسدي: جراء الوضعية التي يجب على القارئ اتخاذها، والتي تكون عادة متعبة إذا طالت ساعات القراءة على جهاز الحاسوب. بالإضافة إلى آلام الظهر والرقبة التي لا يستهان بها بعد الجلوس لمدة طويلة، والتي يقدم مقابلها الكتاب الورقي راحة واسترخاء ملحوظان حيث أنه يمكن قراءته في أية وضعية كانت.

مشكلة ضياع الطريق لاسترجاع المعلومات: حيث أن القارئ لا يمكنه في بعض الحالات تذكر طريق الرجوع إلى المعلومة ذاتها أو استخدام نفس الكلمات المفتاحية في كل مرة أو حتى إذا تم حذفها نهائيا. وهو الشيء الذي تضمنه له القراءة التقليدية حيث أن المعلومات ثابتة لا تتغير بتغير المكان أو الزمان.

مشكلة التشتت (Problème de désorientation): وهو المشكل المتعلق بفقدان القارئ لخط ومسلك القراءة، نظرا لطبيعة النص الفائق التي تمكنه من الانتقال بشكل حر وانسيابي داخل وخارج النص باستعمال الروابط النصية.

مشكلة الكثافة الذهنية والمعرفية (Surcharge cognitive): وهي مشكلة جديرة بالإشارة، لأن القارئ في سياق القراءة الرقمية مطالب بالقيام بأكثر من عملية ذهنية واحدة في الوقت نفسه. حيث يعتبر المختصون بأن قراءة النصوص الفائقة تتطلب

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

استعمال مضاعف لذاكرة العمل (Mémoire de travail) التي تعرف بأنها الفضاء الحيوي للذاكرة، الذي تتم فيه مجمل عمليات المعالجة التي تمكن من فهم المعلومات واستيعابها. ومن ثم، يتعين على القارئ أن يقوم بعدة أعمال ذهنية في الوقت نفسه فهو مطالب بقراءة المعلومات، وبالموازاة مع ذلك عليه أن يتأكد من صحتها وأن يختار مسلك القراءة المناسب من خلال استعمال الروابط النصية المتوفرة في النص.

مشكلة القراءة السطحية للمعلومات: في النصوص الرقمية، ويرجع ذلك لقيام القارئ في أغلب الأحيان وبطريقة لا إرادية بقراءة سريعة للمعلومات دون فحص وتعمق في محتوياتها ومدلولاتها. حيث تتم في مثل هذه الحالات عملية استعمال شكلي للمعلومات دون أن يؤدي ذلك إلى اكتساب فعلي للمعرفة، وهو ما يفترض أن يشكل السبب الرئيسي لكل عملية قراءة مهما كان شكلها.

دور الجامعة في تلقين المهارات الجديدة للقراءة الرقمية للطالب:

في المحصلة النهائية، يتضح بأن القراءة الرقمية بمختلف أشكالها تتطلب مؤهلات ومهارات جديدة لدى القارئ، الذي أصبح مجبرا على تطوير قدراته التوجيهية القرائية، وكذا على تطوير وتحسين ذاكرته القرائية. لكي يتجنب الوقوع في مشكلة القراءة والتصفح العشوائي، ينبغي على القارئ أن تكون لديه القدرة على تشكيل نقاط مرجعية لقراءته والحفاظ عليها لأنها تمكنه من الرجوع السهل والسريع لمسلكه القرائي دون عناء. فعليه إذا أن يطور طرق فكرية جديدة للقراءة، تمكنه من وضع استراتيجيات للتعرف على نقاط ومحطات القراءة المهمة والرجوع إليها في أي وقت، بالإضافة إلى تطوير ذاكرته الآنية (Mémoire immédiate). كما يفترض عليه كذلك أن يكون مدركا لمدى عمق أو سطحية المعلومات التي يقرؤها (Serres, 2004, En ligne).

ومن هذا المنطلق، فعلى الجامعة بموجب أهدافها ومهامها أن تشرف على تكوين وتلقين مجتمع الطلبة، على الأساليب والتقنيات التي تمكنهم من ممارسة قراءة رقمية مدركة وواعية بغية الإفادة الفعلية من الخزانات المعلوماتية المتاحة عبر هذه الفضاءات الجديدة. إذ يتوجب على القائمين على هذه العملية، تكوين الطلبة على مختلف الجوانب

المتعلقــة بالقراءة الرقمية لتفادي المشــاكل والصعوبات المشــار إليهــا أعلاه، ويحدد المختصون أهم هذه الجوانب في النقاط الأساسية التالية:

ينبغــي تلقين القارئ مختلــف المهارات التقنية التي تمكنه من التحكم بشــكل جيد وســلس في الوسائل والتجهيزات المادية والبرامجية التي تتطلبها عملية القراءة الرقمية، وهــي تعد بمثابة الحد الأدنــى من المهارات التي يفترض أن يتمتــع بها القارئ في بيئة القراءة الرقمية الجديدة.

يجب أن تكون لدى القارئ القدرة على تطوير المهارات المتعلقة بما يسمى بـ «معرفة القــراءة» (savoir lire). من خلال تلقينه مختلف المهارات ذات الطابع الاســتراتيجي والذهني، إذ يتعين على القارئ أن يكون قادرا على وضع «مشروع للقراءة» يكون نابعا من احتياجاته الذهنية والمعلوماتية. وهو ما ســيمكنه من وضع اســتراتيجية لتحقيق هذا المشروع القرائي، مما يمكنه من تجنب مشــكلة التشتت الذهني وفقدان نفسه وذاته القرائية ضمن الكميــات اللامتناهية من المعلومات المتوفرة في الشــبكات المعلوماتية الجديدة. كما ينبغي على القارئ أن يكون قادرا على تقييم مساره القرائي، وإعادة بلورته وتكييفه وفقا لاحتياجاته المعرفيــة والقرائية، التي تعتبر الأداة التي يرجع إليها القارئ لتصحيح مساره القرائي.

كما يتوجب كذلك تكوين القارئ على تطوير المهارات المتعلقة بما يســمى بـ «معرفة الكتابة» (savoir écrire)، بسبب الارتباط الوثيق بين القراءة والكتابة من جهة. وبهدف تحويل القارئ من موقف المتلقي للمعلومات إلى موقف المنتج لها من جهة أخرى. ومن ثم، فإن تطوير المهارات التي تمكن القارئ من تبليغ ونشر المعلومات والمعارف بشــكل إلكتروني تعتبر من الأشــياء الضرورية في المجتمع المعلوماتي المعاصر (Claire, Bélisle, 2004, P.293).

ممارسات القراءة الرقمية لدى طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق:

رأينا فيما ســبق بأن القراءة الرقمية تفرض تحديات جديدة لدى المجتمع الأكاديمي بمختلــف فئاته، وللطلبة عــلى وجه التحديد. وعليه حاولنا من خلال هذه الدراســة

الميدانية عبر توزيع استبيان لعينة ممثلة لطلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، معرفة الممارسات القرائية لدى هؤلاء الطلبة في علاقتها مع هذه الأنماط القرائية الجديدة، وطبيعة التحديات والصعوبات التي يواجهونها بغية الخروج بمقترحات من شأنها تمكين الطالب بالجامعة الجزائرية من التحكم والتكيف مع المتطلبات القرائية الجديدة لتمكينه من تحقيق أهدافه التعليمية والأكاديمية، مع الإشارة إلى أن هذه الدراسة أجريت خلال السنة الجامعية 2015/ 2016.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يمكن من خلاله رصد واقع ممارسة القراءة في البيئة الرقمية لدى طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، واستخدمت الاستبانة في جمع البيانات والمعلومات إلى جانب الملاحظة نظرا لتواجدنا الدائم بالقسم واحتكاكنا المتواصل بالطلبة.

مجتمع الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول «معهد علم المكتبات والتوثيق» كهيئة علمية أكاديمية وثقافية، وباعتباره كيانا قريبا جدا من الكتاب والقراءة، والمسؤول الأول عن إنتاج مسؤولين على المكتبات بكل أنواعها. وبالتالي فإنه المجال الأكثر ملائمة لدراستنا وموضوعنا وحيث أنّه بلغ عدد طلبة التدرج (ليسانس وماستر) بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 ما لا يقل عن 1112 طالبا خلال السنة الجامعية 2015 – 2016، موزعين حسب الجنس، المستوى والتخصص وفق البيانات الموضحة في الجدول التالي:

السنة		التخصص	الجنس		المجموع	المجموع الكلي
			ذكر	أنثى		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	75	215	**290**	**560**
	ثانية	جدع مشترك	34	236	**270**	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	13	67	**80**	**233**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	26	50	**76**	
		تقنيات أرشيفية	12	65	**77**	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	11	47	**58**	**185**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	22	44	**66**	
		تقنيات أرشيفية	12	49	**61**	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	04	42	**46**	**134**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	08	34	**42**	
		تقنيات أرشيفية	07	39	**46**	
المجموع			**224**	**888**	**1112**	**1112**

جدول رقم 1: توزيع طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 حسب الجنس، المستوى والتخصص

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

على الرغـــم من عدم وجود ارتباط مباشر بين الدراســـة ومتغير الجنس، إلا أنه من الملفـــت للانتباه التباين الكبير بين نســـب الذكور والإناث لطلبـــة التدرج بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، وهو ما يوضحه الشكل التالي:

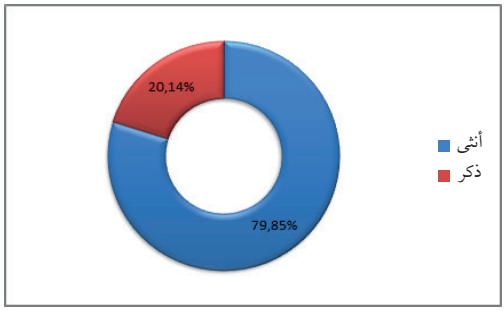

الشكل رقم 2: توزيع نسب طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق حسب الجنس

كما يبرز كذلك من خلال الأرقام الواردة في الجدول وبوضوح التســـاوي بين طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق وبين كل التخصصات حيث نفس النسبة نسجلها في كل التخصصات، وهو ما يوضحه الشكل التالي:

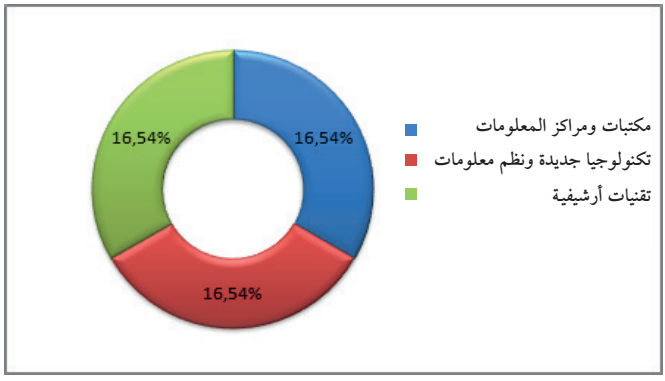

الشكل رقم 3: توزيع نسب طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق حسب التخصص

مع الإشـــارة إلى أن طلبة الجذع المشترك (الســـنة الأولى والثانية) يمثلون ما لا يقل عن50.35 ٪ من المجموع الكلي لطلبة التدرج بالقســـم، في حين يمثل الطلبة المنتمين إلى التخصصات الثلاث ما يعـــادل 49.64 ٪ من المجموع ذاته. فنلاحظ وبوضوح تقارب عدد الطلبة في الطورين، الجذع المشترك والتخصص.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

عينة الدراسة:

انطلاقا من خصائص المجتمع الأصلي للدراســة وجب الاعتماد على العينة الطبقية التحكمية العشــوائيةوالتي اقتصرت على ما نسبته 10 ٪ من عدد الطلبة الإجمالي وهو ما يعادل 111 طالب حسب الجدول التالي:

السنة		التخصص	الجنس		المجموع	المجموع الكلي
			ذكر	أنثى		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	02	22	24	38
	ثانية	جدع مشترك	02	12	14	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	02	07	09	20
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	02	04	06	
		تقنيات أرشيفية	01	04	05	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	01	10	11	24
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	01	05	06	
		تقنيات أرشيفية	02	06	07	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	01	08	09	27
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	02	10	12	
		تقنيات أرشيفية	01	05	06	
المجموع			18	93	111	111

الجدول رقم 2: توزيع الطلبة المبحوثين (عينة الدراسة) حسب الجنس، المستوى والتخصص

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

فعلى غرار التفاوت الكبير الملاحظ على مستوى الجنس، حيث يوضح الجدول بأن نسبة الإناث في العينة المدروسة تمثل 83.78 ٪، بينما بلغت نسبة الذكور في العينة ذاتها 16.21 ٪. أما من حيث الطلبة المنتمين إلى التخصصات الثلاث المدرسة بالقسم فثمة تفاوت في العينة المدروسة، وهو ما يوضحه الشكل التالي:

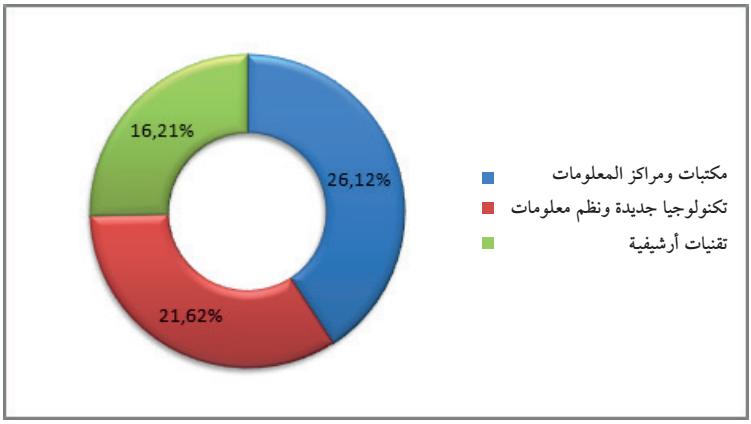

الشكل رقم 4: توزيع نسب طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق المبحوثين حسب التخصص

مع الإشارة كذلك إلى أن هذا الشكل لا يدرج طلبة التدرج الذين يمثلون ٪34.23 من مجموع العينة المدروسة. ومن ثم، فإن نسبة الطلبة المبحوثين المنتمين إلى التخصصات الثلاث المدرسة بالقسم تمثل 63.96 ٪ من مجموع عينة الدراسة.

حاولنا معرفة وجهات نظر الطلبة المبحوثين وآراؤهم حول القراءة الرقمية ومختلف القضايا المتعلقة بها، بدء بمعرفة استخدامهم لمختلف الوسائط الإلكترونية من عدمه كمدخل للدراسة الميدانية ككل، حيث اتضح بأن الأغلبية الساحقة من الطلبة المبحوثين يقرون ممارستهم للقراءة الرقمية من خلال اعتمادهم على الوسائط المعلوماتية الرقمية لاسيما تلك المتوفرة عبر شبكة الإنترنت، بنسبة 97.89 ٪، وهو أمر يرجع إلى طبيعة المحتويات البيداغوجية المقدمة بالقسم التي ترجع بدورها إلى طبيعة التخصص في حد ذاته.

ثمّ حاولنا معرفة مستويات ممارسة القراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية من طرف الطلبة المبحوثين، فجاءت النتائج ممثلة في الجدول التالي:

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

س 2: حدد مستويات ممارستك للقراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية								
السنة		التخصص	الإجابة				المجموع	المجموع الكلي
			01-25	26-50	51-75	76-100		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	10	03	01	00	**14**	**34**
	ثانية	جدع مشترك	14	04	02	00	**20**	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	05	02	01	00	**08**	**22**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	04	03	01	00	**08**	
		تقنيات أرشيفية	04	02	00	00	**06**	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	05	03	03	00	**11**	**26**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	02	02	03	00	**07**	
		تقنيات أرشيفية	03	03	02	00	**08**	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	04	04	02	00	**10**	**29**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	04	05	02	00	**11**	
		تقنيات أرشيفية	05	02	01	00	**08**	
المجموع			**51**	**24**	**18**	**00**	**111**	**111**

الجدول رقم 3: اعتماد الطلبة المبحوثين على القراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

حاولنـــا معرفة مدى اعتماد الطلبـــة المبحوثين على القراءة الرقميـــة مقارنة بالقراءة التقليدية من خلال أربعة خيارات أرفقت مع الســـؤال، حيث اتضح بأن نســـبة الطلبة الذين أشـــاروا إلى ممارســـتهم للقراءة ا لرقمية أكثر من نظيرتها التقليدية لا تتجـــاوز 16.21 ٪ من مجموع عينة الدراســـة. في حين بلغت نسبة الإجابات التي تعبر عن اعتماد القـــراءة التقليدية أكثر مـــن الرقمية ما لا يقل عن 83.78 ٪ من مجموع عينة الدراســـة. ويقدم الشكل التالي توزيع الإجابات حسب الخيارات المدرجة مع السؤال:

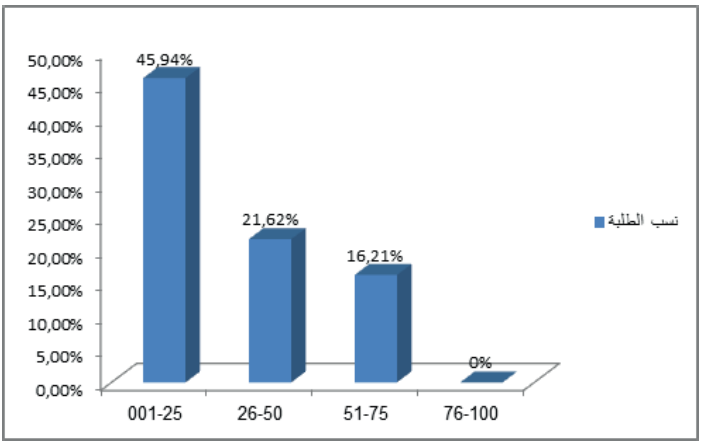

الشكل رقم 5: توزيع نسب الطلبة المبحوثين حسب مستويات ممارسة القراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية

من جهة أخرى، تشـــير الأرقام الواردة في الجدول إلى أن طلبة الســـنة أولى ماســـتر بتخصصاتهم الثـــلاث يمثلون الفئة الأكثر ممارســـة للقراءة الرقميـــة مقارنة بنظيرتها التقليديـــة مقارنة بالفئات الأخرى، بنســـبة 26.12 ٪ من مجموع أفـــراد هذه الفئة بعينة الدراســـة، وهذا لأنهم أكثر نضجا وأكثر تمرســـا في المجال، حيث أنهم تأثروا بما يكفي بالتخصص واكتســـبوا الدعائم القاعدية للممارســـات التكنولوجية الحديثة وتقنيات البحث في البيئة الرقمية مما يمكنهم من ممارسة القراءة الرقمية. في حين مثل طلبة السنة أولى ليسانس الفئة الأقل اعتمادا على القراءة الرقمية، وهذا بنسبة 12.61 ٪ ويرجع تفسير هذه النسبة إلى أن طلبة السنة الأولى لا زالوا لا يتقنون التعامل مع الوسائل التكنولوجية الحديثة ولا يملكون مهارات البحث، وهو ما يوضحه الشكل التالي:

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

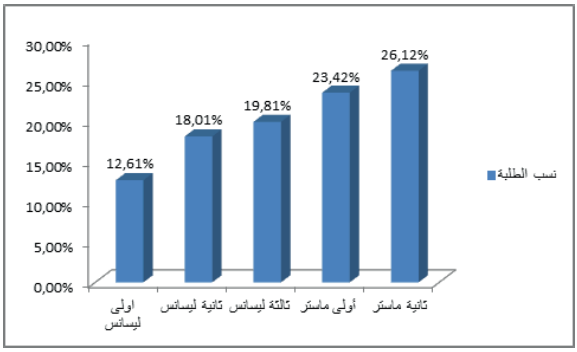

الشكل رقم 6: توزيع نسب ممارسة القراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية بنسبة 51 - 75 ٪ من طرف الطلبة المبحوثين حسب السنوات

أمّا من حيث توزيع نتائج الجدول حسب التخصصات، يتضح بأن الطلبة المنتمين إلى تخصص تكنولوجيا جديدة ونظم المعلومات يمثلون الفئة الأكثر ممارسة للقراءة الرقمية مقارنة بالتخصصين الآخرين بنسبة 29.72 ٪ وهي النسبة الأكبر، ويرجع هذا إلى طبيعة التخصص واعتماده بشكل أكبر على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال سواء في العملية التعليمية أو على مستوى طبيعة ونوعية المصادر المعتمد عليها في هذه العملية. ويشير الشكل التالي إلى توزيع هذه النتائج حسب التخصصات الثلاث المدرسة بمعهد علم المكتبات والتوثيق مع الإشارة إلى أن هذا الشكل لا يضم طلبة الجدع المشترك الممثلين في السنة الأولى والثانية ليسانس:

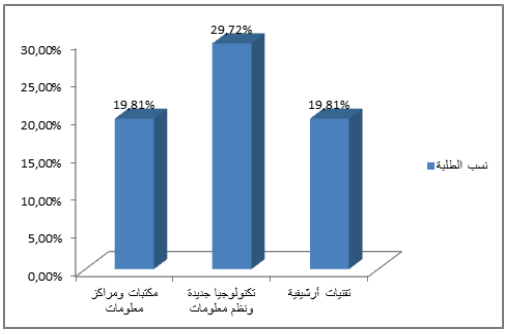

الشكل رقم 6: توزيع نسب مستويات ممارسة القراءة الرقمية مقارنة بالقراءة التقليدية حسب التخصص

وعلى صعيد آخر حاولنـــا معرفة حجم الوقت المخصص لممارســـة القراءة الرقمية أسبوعيا، فجاءت النتائج ممثلة في الجدول التالي:

س 3: حدد الوقت الذي تستغرقه في القراءة الرقمية أسبوعيا								
السنة		التخصص	الإجابة				المجموع	المجموع الكلي
			01-05	05-10	10-15	15-20	أكثر من 20 ساعة	
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	14	09	00	00	**00**	**23**	**37**
	ثانية	جدع مشترك	09	05	00	00	00	**14**	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	05	04	00	00	00	**09**	**19**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	02	02	02	00	00	**06**	
		تقنيات أرشيفية	03	01	00	00	00	**04**	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	07	04	02	00	00	**13**	**26**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	03	02	01	00	00	**06**	
		تقنيات أرشيفية	05	02	00	00	00	**07**	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	06	02	01	00	00	**09**	**29**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	08	04	02	00	00	**14**	
		تقنيات أرشيفية	03	02	01	00	00	**06**	
المجموع			**65**	**37**	**09**	**00**	**00**	**111**	**111**

الجدول رقم 4: حجم الوقت المخصص أسبوعيا للقراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين

حاولنـــا معرفة الوقـــت المخصص من طـــرف الطلبة المبحوثين في ممارســـة عملية القراءة الرقمية أســـبوعيا، من خلال تقديم خمســـة خيارات مرفقة بالسؤال المطروح. حيث اتضح بأن أغلبية الطلبة المبحوثين يمارســـون القراءة الرقمية في وقت لا يتجاوز 05 ساعات أسبوعيا بنســـبة 58.55 ٪ من المجموع الكلي لعينة الدراسة. وهي نسبة تعبر عن قلة الوقت المســـتغرق في القراءة الرقمية واستعمال الوســـائل التكنولوجية مقارنة بالاحتياجات التعليمية الفعلية للطلبة المبحوثين.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ويقدم الشكل التالي توزيع الإجابات حسب الخيارات المدرجة مع السؤال:

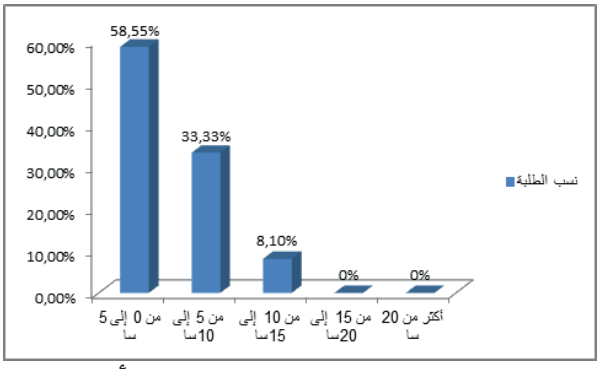

الشكل رقم 7: توزيع نسب الوقت المخصص أسبوعيا في ممارسة القراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين.

أمّا عن توزيع النتائج حسب السنوات، فقد أظهرت الأرقام اقتصار ممارسة القراءة الرقمية من 10 إلى 15 ساعة أسبوعيا على سنوات التخصص، بنسق تصاعدي من السنة الثالثة ليسانس إلى السنة الثانية ماستر، وهو ما يؤكد الطرح الذي يقول بأنه كلما ارتفع المستوى التخصصي والدراسي للطالب، كلما زادت حاجته إلى القراءة الرقمية وما يرتبط بها من مصادر ووثائق رقمية. وذلك على الرغم من أن نسب الاستخدام وفق هذه الوتيرة تبقى غير كافية إذا ما قورنت بالاحتياجات والمتطلبات الفعلية للطلبة مثلما رأينا سابقا. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

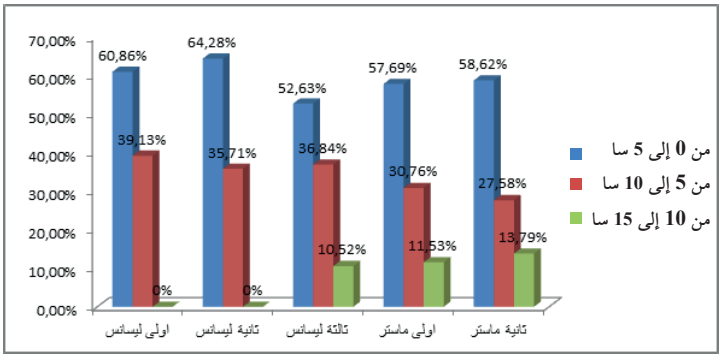

الشكل رقم 8: توزيع نسب الوقت المخصص أسبوعيا في ممارسة القراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين حسب السنوات

أمّا فيما يتعلق بتوزيع النتائج حســب التخصصات الثلاث المدرسة بالقسم، فتوضح النسب المتحصل عليها بأن الطلبة المنتمين إلى تخصص تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات يشكلون الفئة التي تمارس القراءة الرقمية أكثر ولأطول مدة زمنية خلال الأسبوع، حيث تقدر نســبة من يقومون بذلك من 10 إلى 15 ساعة أســبوعيا بـ.٪19.04 من مجموع طلبة هذا التخصص، وهي أعلى نســبة مقارنة بالتخصصين الآخريــن. وهذا يعود إلى طبيعة التخصص واعتماده بشكل كبير على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات سواء في العملية البحثية أو التعليمية أو من حيث طبيعة ونوعية المصادر المعتمد عليها في هذا التخصص. ويوضح الشكل التالي توزيع هذه النسب حسب التخصصات الثلاث:

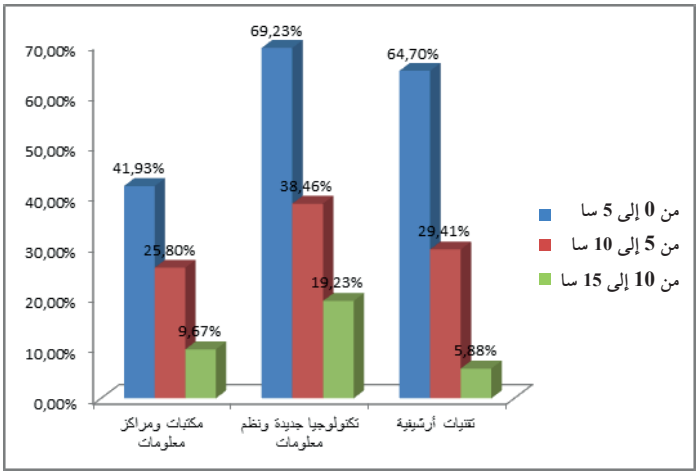

الشكل رقم 9: توزيع نسب الوقت المخصص أسبوعيا في ممارسة القراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين حسب التخصص

كما حاولنا معرفة أسباب عدم ممارســة القراءة الرقمية بالشكل المطلوب من طرف الطلبة المبحوثين، فجاءت نتائجهم ممثلة في الجدول التالي:

س 4: ما هي أسباب عدم ممارستك للقراءة الرقمية بالشكل المطلوب؟							
السنة		التخصص	الإجابة			المجموع	المجموع الكلي
			قلة الإمكانيات	عدم التحكم في العملية	أسباب أخرى		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	17	06	00	23	37
	ثانية	جدع مشترك	09	05	00	14	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	04	03	02	09	19
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	04	02	00	06	
		تقنيات أرشيفية	03	01	00	04	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	09	03	01	13	26
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	05	01	00	06	
		تقنيات أرشيفية	05	01	01	07	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	08	01	00	09	29
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	11	03	00	14	
		تقنيات أرشيفية	05	01	00	06	
المجموع			80	27	04	111	111

الجدول رقم 5: أسباب عدم ممارسة القراءة الرقمية بالشكل المطلوب من طرف الطلبة المبحوثين

حاولنا من خلال هذا السؤال معرفة أهم الأسباب التي تعيق ممارسة القراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين بالشكل المطلوب تماشيا مع احتياجاتهم القرائية والتعليمية، فاتضح بأن أهم هذه العوائق يتمثل في قلة الإمكانيات الضرورية لممارسة هذه العملية، حيث بلغت نسبة الطلبة المبحوثين الذين أشاروا إلى هذا العائق ما لا يقل عن 72.07٪ من المجموع الكلي لعينة الدراسة. وهو ما يؤكد مرة أخرى ضرورة أن تلعب الجامعة بمكوناتها «وخاصة المكتبة الجامعية» دورها كاملا في توفير البيئة والإمكانيات اللازمة لتمكين كل المجتمع الأكاديمي بمختلف فئاته من الاستفادة من المصادر المعرفية

والمعلوماتيــة المتاحة عبر الشــبكات والوســائط الرقمية، بما فيها مــن قواعد بيانات ومعلومات ومصادر معلومات إلكترونية ورقمية، بالإضافة إلى الوسائل التكنولوجية بكل أنواعها وأشكالها.

بينــما اعتبر ما لا يقل عن 24.32 ٪ من الطلبــة المبحوثين بأن أهم عائق يواجههم في ممارســة القراءة الرقمية يتمثل في عدم تحكمهم بشــكل جيد في هذه الممارســة القرائية الجديدة، وهي إشــارة أخرى إلى الجامعة ومكتبتها بضرورة الاضطلاع بمهامها في هذا المجال. بينما ركزت الإجابات المتعلقة بالأســباب الأخرى، والتي مثلت 03.60 ٪ فقط من مجموع الإجابات المحصل عليها على العوائق المتعلقة بكثافة البرنامج الدراسي وقلة الوقت، والتعب الذهني والبصري الذي تسببه القراءة الرقمية.

وفي ســؤال آخر حول مدى اعتبار الروابط النصية التــي تضمها النصوص الفائقة عنصرا مسهلا للقراءة الرقمية لدى الطلبة المبحوثين، فالنتائج مبينة في الجدول التالي:

س5: هل تعتبر الروابط النصية عنصرا مسهلا للقراءة الرقمية؟						
السنة		التخصص	الإجابة		المجموع	المجموع الكلي
			نعم	لا		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	17	06	**23**	**37**
	ثانية	جدع مشترك	08	06	**14**	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	06	03	**09**	**19**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	04	02	**06**	
		تقنيات أرشيفية	03	01	**04**	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	11	02	**13**	**26**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	04	02	**06**	
		تقنيات أرشيفية	04	03	**07**	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	06	03	**09**	**29**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	11	03	**14**	
		تقنيات أرشيفية	05	01	**06**	
المجموع			**79**	**32**	**111**	**111**

الجدول رقم 6: مدى اعتبار الروابط النصية عنصرا مسهلا للقراءة الرقمية من طرف الطلبة المبحوثين

اعتــبر أغلبية الطلبة المبحوثين بأن تقنية الروابط النصية التي أدت إلى مفهوم القراءة الفائقة تعتبر عنصرا إيجابيا ومســهلا للقراءة الرقمية بنسبة 71.17٪ من المجموع الكلي لعينة الدراســة. وتمحورت أهم الأســباب المعبر عنها من طــرف الطلبة المبحوثين في النقاط التالية:

- الروابط النصية تمكن من التعمق في الموضوع المقروء.
- الروابط النصية تمكن من التوسع في الموضوع المقروء.
- الروابط النصية تمكن من اكتشاف المواضيع ذات العلاقة.
- الروابط النصية تمكن القارئ من تحديد مساره القرائي.

ومن جهــة، اعتبر 28.82٪ من المجموع الكلي للطلبة المبحوثين بأن الروابط النصية لا تعتبر عنصرا مساعدا للقراءة. ويرجعون ذلك إلى الأسباب التالية:

- الروابط النصية تؤدي إلى فقدان مسار القراءة.
- الروابط النصية تؤدي إلى الخروج والابتعاد عن الموضوع المراد قراءته.

الكثير من الروابط النصية المدرجة مع النصوص ذات طابع إشهاري وترويجي، ولا تخدم الموضوع المقروء.

وفي الســياق ذاته، حاولنا معرفة أهم الصعوبات التي تواجه الطلبة المبحوثين أثناء ممارستهم للقراءة الرقمية، فجاءت النتائج ممثلة في الجدول التالي:

س 6: ما هي الصعوبات التي تواجهك أثناء ممارستك للقراءة الرقمية؟								
السنة		التخصص	الإجابة				المجموع	المجموع الكلي
			التشتت	الكثافة الذهنية	القراءة السطحية للمعلومات	صعوبات أخرى		
مستوى الليسانس	أولى	جدع مشترك	11	08	04	00	**23**	**37**
	ثانية	جدع مشترك	04	07	03	00	**14**	
	ثالثة	مكتبات ومراكز معلومات	06	03	00	00	**09**	**19**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	03	03	00	00	**06**	
		تقنيات أرشيفية	02	02	00	00	**04**	
مستوى الماستر	أولى	مكتبات ومراكز معلومات	05	05	02	01	**13**	**26**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	02	02	02	00	**06**	
		تقنيات أرشيفية	03	01	03	00	**07**	
	ثانية	مكتبات ومراكز معلومات	03	03	02	01	**09**	**29**
		تكنولوجيا جديدة ونظم معلومات	06	04	04	00	**14**	
		تقنيات أرشيفية	02	01	03	00	**06**	
المجموع			**38**	**34**	**19**	**02**	**111**	**111**

الجدول رقم 7: الصعوبات التي تواجه الطلبة المبحوثين أثناء ممارستهم للقراءة الرقمية.

حاولنا من خلال هذا السؤال معرفة أهم الصعوبات التي تواجه الطلبة المبحوثين أثناء ممارستهم الفعلية للقراءة الرقمية، وهو ما من شأنه كشف أهم نقاط الضعف التي يعاني منها طلبتنا في ممارستهم لهذه العملية، مما سيمكن من تحديد مقترحات لفائدة مجتمع الطلبة حول الدورات التدريبية التي تركز على هذه الجوانب لتمكينهم من تخطي الصعوبات المعبر عنها. وقد اتضح من خلال الأرقام الواردة في الجدول بأن أهم صعوبة تواجه الطلبة المبحوثين تتمثل في مشكلة التشتت الذهني التي تؤدي إلى فقدان التركيز وخروج العملية القرائية عن مسارها الطبيعي. حيث قدرت نسبة الإجابات التي تشير إلى هذه المشكلة ٪34.23 من المجموع الكلي لعينة الدراسة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

كما مثلت الصعوبة المتعلقة بمشكلة الكثافة الذهنية المنجرة عن القيام بعدة عمليات في الوقت نفسه، ثاني أهم صعوبة أثناء ممارسة القراءة الرقمية لدى الطلبة المبحوثين، والتي بلغت نسبة الإجابات المتعلقة بها ٪36.55 من المجموع الإجمالي لعينة الدراسة. في حين بلغت نسبة الإجابات المعبرة عن مشكلة سطحية المعلومات المقروءة ٪17.11 من المجموع الكلي لعينة الدراسة. بينما مثلت الإجابات المتعلقة بالصعوبات الأخرى غير تلك الواردة في السؤال نسبة ضعيفة تقدر بـ ٪01.80 من المجموع الكلي لعينة الدراسة، وأشارت أساسا إلى الصعوبات المتعلقة باللغة على اعتبار أن أغلبية المصادر المتوفرة عبر الوسائط الرقمية والشبكات متاحة باللغات الأجنبية، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، والتي لا يتقنها معظم الطلبة.

أما عن توزيع نتائج الجدول حسب السنوات، يتضح بأن مشكلة التشتت تمثل أهم صعوبة بالنسبة لكل السنوات، باستثناء السنة الثانية التي اعتبرت أغلبية إجابات الطلبة المنتمين إليها بأن أهم عائق يواجههم أثناء ممارستهم للقراءة الرقمية يتمثل في الكثافة الذهنية. ويوضح الشكل التالي مجمل هذه النتائج:

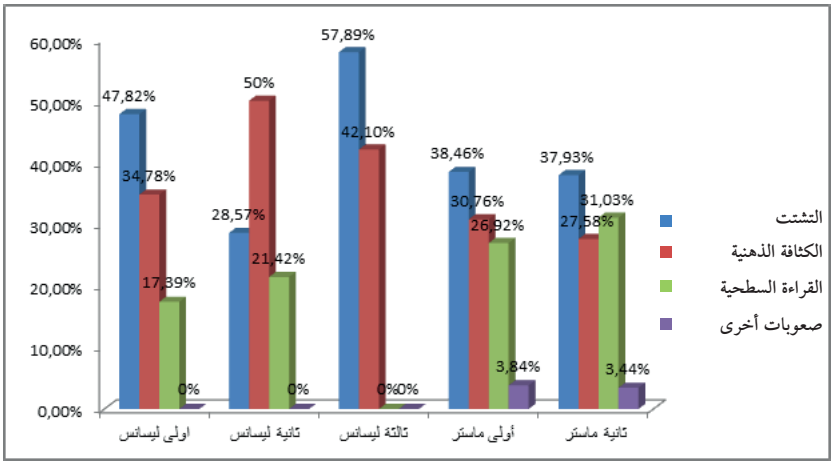

الشكل رقم 10: الصعوبات التي تواجه الطلبة المبحوثين أثناء ممارستهم للقراءة الرقمية حسب السنوات

أمّا عن توزيع نتائج الجدول حســب التخصصات، فتشــير النتائج مرة أخرى إلى أن الصعوبات التي تواجه الطلبة بتخصصاتهم المختلفة تتباين بين مشكلة التشتت، والكثافة الذهنية والقراءة السطحية، باســتثناء طلبة تخصص التقنيات الأرشيفية الذين يعتبرون بأن أهم صعوبة تواتوجههم خلال ممارســتهم للقراءة الرقمية تتمثل في مشــكلة القراءة السطحية للمعلومات بنسبة 37.50 ٪، ويوضح الشكل من جهته مجمل هذه النتائج:

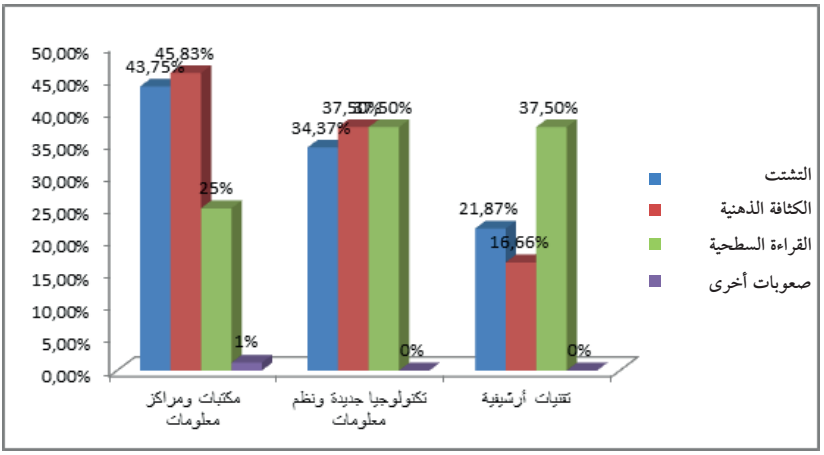

الشكل رقم 11: الصعوبات التي تواجه الطلبة المبحوثين أثناء ممارستهم للقراءة الرقمية حسب التخصص

ويمكننا أن نلاحظ أن كل هذه الصعوبــات التي حددتها النتائج، تحول دون تمكن الكثير من الطلبة، إن لم نقل معظمهم من ممارسة نشاط القراءة في البيئة الرقمية بالشكل المطلوب،والذي يتماشــى والعملية التعليمية من جهة. ويمكنهم من تحصيل المستوى العلمي والثقافي الذي يرغبون الوصول إليه بين أفراد المجتمع من جهة أخرى.

نتائج الدراسة:

تمثلت النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:

- طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق يقرؤون رقميا، لكنهم لا يمارسون القراءة الرقمية بالقدر اللازم ولا بالمستوى المطلوب.

- عدم توفر الإمكانيات اللازمة لتمكين الطلبة من ممارسة القراءة في البيئة الرقمية من حيث الربط بشبكة الانترنت أو من حيث وفرة مصادر المعلومات الرقمية.
- الطلبة لا يمتلكون المهارات اللازمة لممارسة القراءة الرقمية.

الاقتراحات:

وفي سياق آخر، واستنادا إلى أهم الاقتراحات المقدمة من طرف الطلبة المبحوثين، خلصت الدراسة إلى الاقتراحات التالية:

ضرورة توفير الإمكانيات اللازمة لتمكين الطلبة بمختلف مستوياتهم من النفاذ إلى المصادر والوثائق المعلوماتية الإلكترونية.

توفير إمكانية الربط بشبكة الإنترنت للطلبة في مختلف الأماكن، بما فيها مقرات الأقسام والمكتبة وحتى داخل الأحياء الجامعية.

تنظيم دورات تدريبية حول الإفادة المثلى من المصادر الرقمية بشكل يمكن الطلبة من ممارسة القراءة الرقمية بالشكل المطلوب.

ضرورة أن تلعب الجامعة بمختلف مكوناتها دورها الكامل في تزويد الطلبة بمختلف المعارف والمهارات التي تمكنهم من ممارسة أعمالهم التعليمية والبيداغوجية، أو ما يسمى بطرائق العمل الجامعي (Méthodes du travail universitaire) خدمة لأهداف التعليم الجامعي.

العمل على أنلا تقتصر العملية التكوينية على تعلم مهارات القراءة الرقمية، وأن تتعدى إلى تعلم الكتابة الرقمية، حتى يكون الطلبة عناصر فاعلة ومنتجة في الفضاء الإلكتروني الجديد، وليس مجرد مستهلكين للمعلومات المتاحة عبر هذه الفضاءات.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

خاتمة:

من كل ما سبق يمكننا استخلاص أن طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق يقرؤون رقميا، لكنهم لا يمارسون القراءة الرقمية بالقدر اللازم ولا بالمستوى المطلوب وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى أهمية القراءة الرقمية والتي تعتبر إحدى المظاهر والسمات الأساسية لما اصطلح على تسميته بـ «مجتمع المعلومات»، كما يجب التذكير بأن السلوكيات والأنماط القرائية الجديدة الناتجة عن بيئة القراءة الرقمية تستلزم الكثير من الإمكانيات والتي أكدت النتائج عدم توفيرها للطلبة لتمكينهم من ممارسة القراءة في البيئة الرقمية حيث أنه لا يوجد ربط بشبكة الانترنت بالمعهد أو المكتبة ولا تتوفر أي مصادر معلومات رقمية بهما.

إضافة إلى هذا، ومن جهة أخرى الطلبة في حد ذاتهم لا يمتلكون المهارات اللازمة لممارسة القراءة الرقمية والتي يجب النظر إليها على أنها ممارسة معرفية وحضارية لازمة للتعايش مع العصر الرقمي الجديد، لكونها تهدف إلى توسيع دائرة المطالعة لدى المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه إذا ما تم وضعها في سياق سياسة واضحة المعالم لتطوير وترقية المطالعة بمختلف أشكالها.

قد يصعب التكهن بما سيستجد في موضوع ممارسة القراءة في البيئة الرقمية لدى الطلبة في المرحلة الجامعية، لكن من المؤكد انه في نمو وتطور مستمر سيصب في مصلحة الطلبة والجامعة والمجتمع.

قائمة المراجع:

- خفاجي، صبا عبد الكريم.(2004). «الكتاب الإلكتروني». مفتاح الإنترنت.ع. 4.

1. Accart, Jean-Philippe; Réthy, Marie-pierre.(2008). Le métier de documentaliste. Ed. 3éme. Paris : du cercle de la librairie,

2. Baccino, Thierry. (2015). La lecture électronique: de la livraison à la compréhension. Ed. 2éme. Grenoble: Presses Universitaires Grenoble, coll. Sciences cognitives.

3. Bélisle, Claire. (2004). La lecture numérique: réalités, enjeux et perspectives. Villeurbanne: Presses de l›ENSSIB, coll. Référence.

4. Cavallo, Guglielmo ; Chartier (dir.), Roger.(2001). Histoire de la lecture dans le monde occidental. Ed. augm. d›une bibliogr. rev. et augm. .Paris: Seuil, coll. points histoire.

5. De Serres, Linda. Paramétrés pour une efficacité accrue de la lecture hypertextuelle en langue seconde Alsic [En ligne], Vol. 7 , document alsic_v07_07-pra3, mis en ligne le 15 décembre 2004, Consulté le 29 avril 2013. URL : http://alsic.revues.org/2317 ; DOI : 10.4000/alsic. 2317, 2004.

6. Emmanuel, Souchier ; Yves, Jeanneret .(1999).Pour une pratique de «l'écrit d'écran». Xoana 6.

7. Lévy, Pierre.(2007). L'intelligence collective: pour une anthropologie du cyberespace. Paris: la découverte, 1994.

8. Saemmer, Alexandra. Matières textuelles sur support numérique. Saint-Étienne: publication de l'université de Saint-Étienne, coll. Arts.

9. Tricot,André ;Rouet,Jean-François.(1998). Les hypermédias: approches cognitives et ergonomiques. Paris: Hermes Science Publications.

المعالجة الإعلامية لقضايا الحراك السياسي العربي في الفضائيات الإخبارية

قناتي الجزيرة و france24 أنموذجا

الزهرة بوجفجوف

جامعة باجي مختار - عنّابة

الملخص:

انطلقت هذه الدراسة من البحث في كيفية تغطية الفضائيات الإخبارية لقضايا الحراك السياسي في الوطن العربي من حيث الشكل والمضمون واعتمدت أسلوب المقارنة بين قناتي الجزيرة وفرنس٢٤ من حيث زمن القضايا، ترتيبها، القوالب الإخبارية المستخدمة، وسائل الإيضاح الشخصيات المحورية المصادر الإخبارية، الأطر المعتمدة في انتقاء الأحداث، الأماكن الجغرافية الواردة في الأخبار، القضايا المرفقة بتحليل، القيم الإخبارية الواردة في القناتين، كما تناولت أيضا اتجاهات القناتين نحو القضايا المعالجة وذلك بالتطبيق على عينة قوامها ١٨ عدد من نشرتي القناتين على مدار أسبوع كامل.

كما تناولت الدراسة مفهوم الحراك السياسي في المنطقة العربية وأسبابه، وعالجت أيضا التغطية الإخبارية لهذا الحراك من حيث توظيفها للصورة والمعايير المعتمدة في انتقاء الأحداث وكذلك مدى مصداقية نقلها للمشاهدين لتخلص في الأخير للاستخلاص نقاط تشابه واختلاف بين أساليب التغطية الإخبارية في القناتين، كما بحثت الدراسة في علاقة هذه التغطية بتوجهات القناتين من حيث الاهتمام بقضايا وأحداث معينة وإظهار مناطق جغرافية على حساب أخرى، وكذا إبراز العلاقة بين تغطية القناتان لقضايا الحراك السياسي العربي وأسباب الاهتمام السياسي بهذه القضايا.

الكلمات المفتاحية: الفضائيات الإخبارية، الحراك السياسي العربي، التغطية الإعلامية.

Résumé:

Cette étude aborde la couverture médiatique des informations télévisées par satellite au cours du mouvement politique survenu dans le monde arabe. Nous avons adopté la méthode comparative entre les chaines al Jazzera et France24 en termes de priorité par rapport aux informations diffusées telles que : la chronologie des évènements, leur classification, la typologie de l'information, la notion de preuves, les personnalités pilotes, les sources de l'information, les modalités de sélection de l'information, les zones géographiques, les cas accompagnés d'analyse, les valeurs développées par les chaines… L'étude traite également des orientations des deux chaines en termes de couverture médiatique via l'application de 18 bulletins d'information. La fonction de l'image et l'actualité transmise aux téléspectateurs. L'étude a pu aborder le concept du mouvement politique dans les pays arabes et de ses causes. Les points communs et les points de divergences relatifs à la couverture médiatique de ce mouvement politique par les deux chaines 'Aljazeera' et 'france24' sont également évoqués.

La priorité de couverture en termes d'attention à certaines zones géographiques par rapport à d'autres par ces deux chaines est mise en relief

Mots clés: TV satellitaires d'information - Evénements politiques arabes –Couverture médiatique – Etude comparative – Aljazeera – France24.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

مقدمة

إن ظهـــور التخصص في الإعـــلام التلفزيوني، فتح المجال لظهـــور عدد هائل من القنوات في مختلـــف الميادين، من ضمنها القنوات الإخباريـــة هذه الأخيرة التي تؤدي وظيفة «مـــن أهم وظائف الإعـــلام والاتصال في عصر الاتصـــال والمعلومات نتيجة الأحداث والتطورات المتلاحقة والسريعة، ونتيجة تشابك وتداخل الأوضاع والقضايا بين الأنظمة المختلفة والدول والشعوب» (الحديدي، اللبان، 2009، ص.169).

فقد اتجهـــت العديد من القنـــوات إلى التركيز على هذا المجال خاصـــة بعد إدخال التكنولوجيات الحديثة في العملية الإخبارية «فقد شـــهدت السنوات الأخيرة تطورات فنية مذهلة في أســـاليب جمع الأخبار وتحريرها وإرسالها بكم كبير يتزايد بسرعة كبيرة» (الشجيري، 2014، ص.78).

ومن المؤكد «أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع المعلومات والقضايا التي تقع في العالم وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشـــدة، والتحكم في طبيعتها ومحتواها» (حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، 1998، ص.288)، ومـــما يزيد مـــن صعوبة انتقاء هذه الأحداث تعـــدد مصادر الأخبار وظهور شـــبكة الانترنيت كفضاء حر للتواصل والنقـــاش ونقل المعلومات من طرف الجمهور.

ومن بين الأحداث التي دخلت البرمجة في الفضائيات الإخبارية مؤخرا وأصبحت مادة إخبارية دســـمة تملأ بها ساعات البث قضايا الحراك الســـياسي في الوطن العربي، التـــي أدّت إلى بروز محطات إخبارية على حســـاب أخرى وذلك مـــن خلال تغطيتها الآنية للأحداث بالصوت والصورة واســـتمرارها على الشاشة لعدة أيام، بل أن بعض من هذه الفضائيات ألغت من نشراتها مختلـــف القضايا لتركز اهتمامها على المظاهرات والاحتجاجات بداية من أحداث تونس إلى أحداث مصر، ليبيا، سوريا وغيرها.

وقد اختلفت الفضائيـــات الإخبارية في اهتمامها بهذه القضايـــا فمنها من ركز على قضية واحدة ولساعات مطولة من البث المباشر في حين هناك من ركز على بروز قضايا

مغايرة وفي نفس الفترة الزمنية، وحتـــى في عرض الصورة المرافقة للخبر الواحد وكذا إبراز الشخصيات المحورية حول الحدث نجدها تتباين من قناة لأخرى، كل هذا دفعنا للبحث في تغطية الفضائيات الإخبارية لقضايا الحراك السياسي في الوطن العربي وذلك بإجـــراء مقارنة بين تغطية قنـــاتي الجزيرة وFrance 24 لهذه القضايـــا خلال فترة زمنية محددة، وعليه يمكن أن نطرح التساؤل الرئيسي للدراسة كالآتي:

فيما تتمثل أوجه التشـــابه والإختـــلاف بين قناتي الجزيـــرة وfrance24 في معالجتهما لقضايا الحراك السياسي في الوطن العربي؟

وقد تفرعت عنه مجموعة من التساؤلات نوجزها في النقاط الآتية:

- فيما تتمثل قضايا الحراك الســـياسي البارزة في كل من قناتي الجزيرة وfrance24 خلال فترة الدراسة؟
- ما هي المصادر الإخبارية المعتمدة في تغطية القناتين لأحداث الحراك السياسي العربي خلال فترة الدراسة؟
- ما هي الأماكن الجغرافية البارزة في تغطية القناتين؟
- كيف كان اتجاه معالجة القناتين لهذه القضايا؟
- فيما تتمثل القيم الإخبارية الواردة في القناتين؟
- ما هي الأطر المعتمدة في انتقاء أحداث معينة على حساب أخرى؟
- ما أهم القوالب الإخبارية الواردة في القناتين؟
- ومن أهم أسباب اختيار الموضوع نذكر:
- انتشار الأحداث المطالبة بالإصلاح الســـياسي في عدة بلدان عربية وفي ظرف زمني قصير.
- التغطية الإعلامية لقضايا الحراك الســـياسي في الوطن العربي ولســـاعات مطوّلة من البرمجة.

- الانتشار الواسع للقنوات الإخبارية المتخصصة الموجهة للجمهور العربي.
- أهمية الإعلام الفضائـــي الإخباري خاصة بعد التطور الملحوظ في الخدمة الإخبارية بظهور البث المباشر للأحداث.
- إختـــلاف الخطاب الإعلامـــي للفضائيـــات الإخبارية في تغطيتهـــا لقضايا الحراك السياسي في الوطن العربي .

1 - منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج المســـح الوصفي التحليلي «وهو المسح الذي لا يقف عند حدود الوصف وإنما يصل إلى إصدار الأحكام وتقديم الحلول، واســـتخدام منهج المسح في الدراســـات الاتصالية يتطلب تجنب الشمول والتجريد والعمومية وضرورة التحديد الدقيق لكل موضوع» (حجاب، 2006، ص.87).

وطبق من خلال الخطوات الآتية:

- حصر قضايا الحراك الســـياسي الواردة في النشرات مجال الدراســـة وتفسير أسباب إهتمام كل قناة بمنطقة جغرافية معينة.
- تحليل نتائج الدراسة من خلال استمارة تحليل المحتوى.

كما اعتمدت الدراســـة على المنهج المقارن للمقارنة بين قناتي الجزيرة وfrance24 من حيث ترتيب القضايا، الشـــخصيات، المصادر الإخباريـــة، الأماكن الجغرافية، الأطر، القوالب الإخبارية ووسائل الإيضاح.

2- أداة تحليل المحتوى.

«يعرف بأنه وســـيلة بحث يستخدمها الباحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية وصفا موضوعيا وكميا ومنهجيا» (حجاب، 2006، ص.152) ووظف في هذه الدراســـة كأداة لتحليل النشرات مجال الدراســـة «يتضمن تحليل المحتوى عدة عمليات لعل من أهمهـــا العملية الخاصة بتحديد فئات

تحليـــل المحتوى وهي عملية تعد من أهم عمليات التحليل إذا أنها تمثل مجال البحث الفعلي» (المزاهرة، 2014، ص.393).

وتحوى استمارة تحليل المحتوي فئات التحليل ووحدات التحليل ووحدات القياس بالإضافة إلى البيانات الأولية عن المادة المحللة.

وقد جاءت فئات التحليل كالآتي:

2-1 فئات المضمون.

القضايا: وتعني مختلف المواضيع والأحداث السياســية التي عرفتها المنطقة العربية وعرفت بقضايا الحراك السياسي العربي.

الشخصيات: مجموع الأفراد الفاعلين في القضايا المعالجة والتي تدور حولهم مختلف الأحداث.

الأماكن: وتتمثل في مجموعة الدول التي أبرزتها النشرتان مجال الدراســة كطرف في القضايا المعالجة.

مصادر الأخبار: وهي الجهات الرسمية وغير الرسمية التي اعتمدت عليها النشرتين مجال الدراسة في إذاعتها لمختلف الأحداث.

فئة القضايا المرفقة بتحليل: وتعني مجموع القضايا التي نوقشــت من طرف محللين أو شــخصيات مختلفة في الأســتوديو أو عبر وســائل اتصالية مختلفة (الهاتف، الأقمار الصناعية).

الأطر: المعاني والأفكار التي صيغت فيها الأخبار.

فئــة القيم الإخبارية: وتتمثــل في قيم الإثارة، الآنية، الاهتمام الإنســاني، الصراع، الشهرة.

فئة الاتجاه: وتعني موقف القناتان من القضايا المعالجة هل هي مؤيدة، معارضة، أو محايدة.

2 - 2 فئات الشكل.

فئة زمن القضايا: وتشمل زمن قضايا الحراك السياسي الواردة في النشرتين مجال الدراسة.

فئة القوالب الصحفية: هي الصيغ البارزة في نقل الخبر وتغطيته وشرحه.

فئة الوسائل الإيضاحية: وتشمل شريط عاجل، خرائط، لوح إلكتروني، صور فوتوغرافية، تقسيم الشاشة إلى عدة صور.

2-3 وحدات التحليل: «يسعى تحليل المضمون إلى وصف عناصر المحتوى وصفا كاملا فمن الضروري أن يتم تقسيم هذا المضمون إلى وحدات حتى يمكن القيام بدراسة كل عنصر أو فئة منها وحساب التكرار الخاص بها» (منال هلال المزاهرة، 2014، ص.387)، «وتكمن وظيفة تحليل المضمون في استخراج معنى وخصائص مضمون النص» (أ. لارامي، ب. فالي، 2009، ص.92).

وتتمثل الوحدات المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

وحدة الموضوع: واستخدمت في عد أنواع القضايا أو الأحداث البارزة، معرفة القيم الإخبارية الأطر، اتجاه المعالجة الإعلامية، المصادر الإخبارية، القوالب الإخبارية، ووسائل الإيضاح.

وحدة الكلمة: استخدمت لعد الشخصيات والأماكن.

وحدة العد والقياس: واستخدمت في تحديد زمن القضايا وتمّ قياسها بالساعات والدقائق والثواني.

3-عينة الدراسة.

اعتمدت الدراسة على الأسلوب القصدي في اختيار مفردات العينة المتمثلة في النشرات الرئيسية لقناتي الجزيرة وفرانس24، وقد تم اختيار هاتين القناتين لعدة اعتبارات نذكر منها:

قناة فرانس24 كأنموذج عن القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية باعتبارها موجهة أساســا لمخاطبة الجمهور العربي عموما والمغاربي بالخصوص، بينما اختيرت قناة الجزيرة كأنموذج عن الإعلام العربي باعتبارها أول قناة عربية متخصصة في الأخبار، يضاف إلى ذلك اهتمام القناتين بالتغطية المباشرة لقضايا الحراك السياسي العربي ولساعات مطولة من البرمجة وتقديم مستجدات عن هذه الأحداث على مدار أربع وعشرين ساعة من الزمن.

وتمثلت النشرتان مجال الدراسة في:

- نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة والتي تستغرق ساعتان من الزمن.
- نشرة السادسة بتوقيت الجزائر على قناة France 24 ومدتها الزمنية غير ثابتة في معظم الأحيان.

أمّا عن الفترة الزمنية لعينة الدراســة فقد حددت 9 أيام متتالية لتسجيل المادة الإخباريــة ابتداء من يوم 20/ 12 / 2013 إلى غايــة يوم 29/ 12/ 2013 بمجموع إجمالي قدر بـ 18 عشر عدد من نشرتي القناتين وذلك بغرض تحديد مدى اهتمام كل قناة بقضية معينة على مدار أيام الأسبوع وبالتالي معرفة المدى الزمني الذي تســتغرقه القناة في إبراز قضايا معينــة وجعلها ضمن نشراتها خلال هذه الفترة، وتم اختيار هــذه الفترة بطريقة قصدية لتزامنها مع انتهاء البث المباشر لقضايا الحراك الســياسي على شاشة الجزيرة الإخبارية بعد أن كانت قضية واحدة تبث على الشاشــة للأسابيع من التغطية المباشرة، لذلك تجنبت الباحثة التســجيل في فترة النقل المباشر لهــذه القضايا حيث اختفت معظــم الأحداث وتغيّرت البرمجة وأصبحت قضيــة واحدة تبث على مدار أربع وعشرين ســاعة من الزمن، وذلك من أجل أن تكون المقارنة عادلة بين النشرتين.

4 - التغطية الإعلامية لقضايا الحراك السياسي بين جمالية الصورة ومأساة الواقع.

إنّ التطورات الحاصلة في تكنولوجيا الاتصال المعلومات أفرزت تأثيرات مختلفة على العملية الإخبارية في مختلف مراحلها فأصبح المراسل الصحفي يقدم المادة الإخبارية جاهزة للعرض على المشاهدين، وتطورت تقنيات هذا العرض بظهور النقل المباشر للأحداث الذي أضفى نوعا من المصداقية على التغطية الإعلامية، وجعل المشاهد منبهرا بما يتابعه من صور، وازدادت أهمية الصور التليفزيونية في نشرات الأخبار، حيث أصبح الحدث الغني بالصور يحتل مرتبة متقدمة ضمن نشرات القناة.

ولأن الفضائيات الإخبارية تبحث عن هذه المشاهد فقد وجدت في قضايا الحراك السياسي، مادة دسمة تملأ بها ساعات المشاهدة، فمنذ انطلاق الشرارة الأولى للحراك من تونس سارعت هذه الفضائيات لتناول الخبر وأعدّت حوله موائد مستديرة للنقاش والتحليل وتوالت تغطية الأحداث في مصر، اليمن سوريا، وظهر البث المباشر للمظاهرات والاحتجاجات وألغيت جميع الأحداث من البرمجة ليتجه الاهتمام لما يحدث في الساحات العمومية والمستشفيات، وشاهدنا كيف يتحول مراسل القناة من مخبر عن الحدث إلى محلل سياسي لمختلف جوانبه، كما وظّفت أعلى التقنيات الحديثة في التصوير، واستعانت شاشات الأخبار بمختلف وسائل الإيضاح مثل الخرائط، الرسومات، وظهر أيضا تضاربا في الأرقام والإحصائيات حول الخسائر البشرية والمادية من قناة لأخرى وأختلف الخطاب الإعلامي حول هذه الأحداث بدءًا من تسميتها فهناك من يطلق عليها لفظ الأزمة، وهناك من يسميها الحرب أو الثورة، وهنا يتساءل المشاهد العربي أين الحقيقة من كل هذا؟

4-1 مفهوم الحراك السياسي العربي وخلفياته.

تعددت التسميات التي أطلقت لتوصيف الاحتجاجات والمظاهرات التي عرفتها بعض البلدان العربية والتي بدأت شرارتها من تونس وسرعان ما انتقلت لتشمل بلدان عربية أخرى كمصر، ليبيا، اليمن البحرين، سوريا، فهناك من يسميها الربيع العربي،

وهناك مـــن يطلق عليها لفظ الثـــورات العربية، وهناك من يرى أنهـــا بمثابة حركات احتجاجية حرّكت الشارع العربي بمختلف فئاته ومن هذه التسميات نذكر:

أولا / مصطلح الربيع العربي

أطلقت وســـائل الإعلام هذا المصطلح للتعبير عن حالـــة الاحتجاجات في المنطقة العربية، «ويجمع عديد من الخبراء على أن مصطلح الربيع العربي تم اســـتيراده من بيئة غير البيئة العربية، فقد تم اســـتعارته مـــن أدبيات الحراك الأوروبي عـــام 1848 تاريخ صدور البيان الشيوعي الماركسي كما استخدم عام 1968، في براغ تحت مسمى ربيع براغ بتشيكوسلوفاكيا» (كربوسة، 2014، ص.155).

وهذا ما أكّده جليز كيبل أستاذ العلوم السياسية الفرنسي والخبير في الإسلام والوطن العربي حيث قال: «إن اســـتخدامنا لتعبير الربيع العـــربي لوصف الثورات العربية كان يعكس ربيع 1968 في أوروبا، غير أنه في واقع الحال لا يمكن اختزال الواقع في صورة لا الربيع ولا الشتاء» (خلاصي، 2014، ص.220).

لذلك فهذا المصطلح اســـتخدمته وسائل الإعلام في تغطيتها لأحداث هذا الحراك، لما يحمله من معان جميلة في النفس و المشاعر العربية.

ثانيا / مصطلح الثورات العربية

«الثورة في جوهرها حركة تجديدية ووسيلة فعالة للإصلاح الراديكالي، عندما يكون التطـــور العادي غير قادر على تلبية طموحات وأهـــداف المجتمع، وبذلك فان البعض يرى أن الثورة ظاهرة اجتماعية ذات هدف ســـياسي، وظاهرة إيديولوجية سياسية ذات هـــدف اجتماعي يتمثل بتغيير المجتمـــع، كما تعني أيضا إعادة تنظيـــم المجتمع وتنظيم ممارسة السلطة» (الطبيب، 2007، ص.102).

«وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح لوصف انقلاب عسكري أو انتفاضة شعبية مؤقتة تؤدي إلى تغيير ســـطحي وجزئي في النظام الســـائد، بينما المعنى الدقيق للثورة هو أنها تقود إلى تغييرات جذرية في معطيات الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بشكل

عميــق وعلى المدى الطويل، ينتج منه تغيير في بنيــة التفكير الاجتماعي لذلك المجتمع» (خلاصي، 2014، ص.220).

«وانطلاقا من هــذا المفهوم اعتبر كثير من المتتبعين أن مصطلح الثورة لا ينطبق على الأوضاع العربيــة الراهنة من منطلق أن الذي حدث في المنطقة العربية لا يصل بعد إلى درجة مفهوم الثورة التي لها العديد من المميزات أهمها إسقاط جذري للنظام القائم في أبنيته ووجود معارضة راديكالية» (كربوسة، 2011، ص.236).

وعليه يمكن القول بأنــه لا يمكن اعتبار هذه الاحتجاجــات ثورات عربية لعدم وجود تغييرات جذرية في واقع الشعوب العربية فلا تزال المشاكل الاجتماعية كالبطالة والفقر على حالها، ونفس الشيء بالنسبة للوضع الاقتصادي والسياسي والأمني، حيث تعيش بلدان الحراك الســياسي انفلاتا أمنيا، من خلال أعمال العنف والاغتيالات سواء في تونس، مصر، اليمن وغيرها.

ثالثا / مصطلح الحراك السياسي

وفي رأيي هذا المصطلح هو الأقــرب لتوصيف ما حدث ويحدث في المنطقة العربية «على أساس السيل الكبير من الاحتجاجات والمظاهرات المختلفة التي حرّكت الشارع العربي وأعطت لنفســها رمزية كبيرة من خلال أماكــن التجمعات كميدان التحرير في مصر» (كربوسة، 2011، ص.263).

«وقد جاءت هذه الأحداث تعبــيرا عن تطلعات الجماهير المحرومة والمكبوتة بعيدا عن تنظــير النخب التي لم تتمكن مــن فهم حراك الجمهور ولا من مواكبته بالشــكل المطلوب» (حمود، السعيدي، 2013، ص.393).

«ويؤكد فرانسوا شازل بأن الحركة الاحتجاجية هي بمثابة رد فعل جماعي للاحتجاج بهدف إقرار تغييرات في البنية الاجتماعية والسياسية» (المجالي، 2015، ص.52).

لذلك فهذه الأحداث كانــت عبارة عن احتجاجات ومظاهرات حركت الشــارع العربي ضد الأنظمة السياسية الحاكمة رافعة شعارات أبرزها الشعب يريد إسقاط النظام.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

«ولم تكن هذه الحركات الاحتجاجية التي أطاحت بحكم بن علي وحسني مبارك والقذافي مؤطرة من قبل الأحزاب والحركات الإيديولوجية التقليدية الماركسية والقومية والإسلامية، والتي لم تستطع أن تركب موجة الحراك الاجتماعي وأن تقود المتظاهرين في شوارع المدن التي حدثت فيها، وهنا تكمن فرادتها الحقيقية مع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، إذ أنها ثورة غير إيديولوجية بالمعايير التي نعرفها عمليا ونظريا» (المديني، 2012، ص.59).

«وتعتبر تجربة معظم شعوب أمريكا اللاتينية خلال ربع القرن الماضي في التحول من جمهوريات موز ديكتاتورية وحديقة خلفية للبيت الأبيض إلى جمهوريات وطنية ديمقراطية تعددية حرة مثلا ناجعا أمام الأمة العربية» (عارف، 2010، ص.26).

هذه الأخيرة أدركت أن وظائف حكامها قد انتهت ولم يعد ممكنا أن يمثلوا المرحلة الجديدة في عمر النظام العالمي وفي ما يلي نماذج من هذا الحراك:

تونس: انطلقت الاحتجاجات الشعبية من تونس في ديسمبر عام 2010 قادها شباب هم خريجو الجامعات وحملة الشهادات العليا وكانت تدعو إلى الإصلاح السياسي وتحسين الوضعية الإجتماعية، وتميز هذا الحراك بجملة من الخصائص أبرزها ما يلي:

- بدأ الحراك عفويا خارج الأطر الحزبية والمؤسسية المتعارف عليها مثل الأحزاب السياسية، والنقابات المعنية والاتحادات العلمية والطلابية بسبب حالة الجمود والانقسام الداخلي شابت أحزاب المعارضة وخوفها من بطش السلطة.
- الاعتماد على العمل الاحتجاجي المباشر مثل التظاهرات والإضرابات، كبديل عن العمل السياسي.
- طول نفس التحرك الشعبي التونسي الذي امتد 25 يوما.
- التوزيع الجغرافي للاحتجاجات والتي انطلقت من البلديات إلى المدن في الشمال والمناطق السياحية، وصولا إلى العاصمة مركز المؤسسات السياسية والإدارية والأمنية.

- تعبيرهـــا عن نمط جديد من المطالب الاجتماعية والسياســـية والحاجة إلى الإصلاح السياسي» (ناجي، 2012، ص.154).

مصر: «كانت تظاهرة 25 يناير حركة احتجاجية ضد ممارسات الشرطة والأمن التي تبدأ بالضرب والتعذيب والاعتقال التعســـفي، وشملت ثورة 25 يناير، في البداية آلافا من الشباب الواعي والمقدام لتتســـع في النهاية إلى ملايين المشاركين في أغلبية محافظات مصر» (بشارة، 2013، ص.3).

ليبيا: «بعد الثورة في تونس ومصر، امتد الحراك السياسي إلى ليبيا في السابع عشر من فيفري 2011 بدت الاحتجاجات سلمية، لكن سرعان ما تصاعدت الأحداث ليتخلصوا من نظام القذافي بثورة دموية مسلحة ســـقط فيها الكثير من الضحايا» (الشيخ، 2014، ص.131).

اليمن: «كان الســـيناريو مختلف تماما عن الســـابق، حيث أصر الرئيس اليمني علي عبد الله صالح على البقاء في السلطة وعدم الاســـتفادة من دروس سابقيه من الرؤساء العرب دفع بشكل أو بآخر إلى توظيف القوى القبلية التي تسيطر على الحياة الاجتماعية والسياسية في اليمن لتعلن انشقاقها عن النظام دون الدخول في مواجهة مسلحة مباشرة معه وانتهت بتخلي الرئيس عن السلطة» (لعبيدي، 2013، ص.12).

سورية: «تفجرت الإعتراضات الشعبية على نظام بشار الأسد في مدينة درعا الجنوبية في 15 مارس 2011، لكن سرعان ما نجح النظام الســـوري في تحويل الانتفاضة الشعبية التي قامت في وجهه، من ثورة ســـلمية إلى نزاع مسلح بين الجيش النظامي ومعارضين ومنشقين مسلحين، تحول الصراع إلى شكل من أشكال الحرب الأهلية، وشهدت المدن والبلدات السورية مذابح ذهب ضحيتها آلاف الأبرياء» (الشيخ، 2014، ص.136).

البحرين: «كانت انطلاقة الصراع السياسي في البحرين متزامنة مع قيام حركة شبابية معارضة بإنشـــاء صفحة الكترونية في وســـائل التواصل الإجتماعية، وعندما انطلقت الاحتجاجات الشعبية، كان شعارها الأساسي هو الدعوة إلى الملكية الدستورية، وتحسين مستوى المعيشة، ووقف التجنيس الســـياسي، لكن بعد ذلك ارتفع سقف المطالب من

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

قبل المعارضة البحرينية والمحتجين، وخاصة بعد سقوط ضحايا في صفوفهم، ووصلت المطالب إلى حد المطالبة بإسقاط النظام الحاكم» (إسماعيل، 2014، ص.112).

وقد نجحت هذه الحركات الاحتجاجية في تغيير أربعة أنظمة سياسية، في كل من تونس، مصر، ليبيا واليمن بينما اكتفت السلطة البحرينية بإجراء إصلاحات سياسية، «واستطاع النظام الحاكم في البحرين عبر استراتيجية تطييف المجتمع أن يحتوي تداعيات ربيع الثورات العربية عبر الاصطفاف السياسي الطائفي ما بين مكونات المجمع البحريني وتحقيق التوازن السياسي في أركان الدولة، من خلال تسوية المعادلة السياسية للنظام الحاكم» (إسماعيل، 2014، ص.118).

أمّا الحراك السياسي في سوريا فقد اتجه نحو تدويل هذه الأزمة «تدويل في طرحها على أوسع نطاق دولي، بدءا من الأمم المتحدة إلى الدول الصناعية الكبرى، إلى الدول الإقليمية، وتدويل في ربطها بالقضايا الدولية وكأن الحرب الباردة عادت من جديد» (حسين، 2013، ص.5).

2-4 أسباب الحراك السياسي العربي: إن الاحتجاجات والمظاهرات التي عرفتها بعض البلدان العربية جاءت نتيجة حتمية لعدة عوامل نوجزها فيما يلي:

1 -غياب قنوات الحوار، الاقصاء السياسي، تهميش الآخر، غياب الثقة والمسؤولية، هيمنة القلة على الحكم وكذا تغييب رأي الأغلبية، وضع برامج سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية تخدم الفئة المهيمنة على المجتمع (شحماط، جصاص، 2013، ص.5).

2 -غياب الحريات السياسية ما أدى الى قهر سياسي واجتماعي (خلاصي، 2014، ص.226).

3 - ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، فالنسبة الأكبر من السكان هم تحت خط الفقر، وتصل إلى 60 بالمئة في بعض الدول التي تتوفر فيها البيانات، وبالمجمل فانه يزيد عدد الفقراء في الوطن العربي عن 100 مليون أي ما يعادل ثلث عدد السكان (بن سلامة، 2013، ص.20).

«ويعيش حـــوالي 20 بالمئة منهم تحت خط الفقر، 41 بالمئة منهم في مصر، وحســـب بيانات منظمـــة العمل العربية تبلغ البطالة في البلدان العربية 14.5 بالمئة مقابل 6.3 بالمئة هو المعدل العالمي، وهذه النســـبة تزداد بين فئة الشـــباب وخاصـــة خريجي الجامعات والمعاهد العالمية بصورة رئيسية» (بشارة عزمي، 2012، ص.24).

4 – تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي وتراجع مستوى المعيشة، وعدم العدالة في توزيع عوائد التنمية (بن سلامة، 2013، ص.20).

5 – لقد أدى الانفجار الســـكاني، وقصور البنى التحتيـــة، وتخصيص الميزانيات للأمن الداخلي، الذي يســـعى ويعمل على حماية النظام، إلى هـــذه الاحتجاجات (حيدر، 2011، ص.–118 119).

6 – الفساد المالي والاداري، سجل تقرير منظمة الشفافيةالدولية، منشورات عام 2005، بإن الفساد الاداري والمالي في البلدان العربية في تزايد مستمر (المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2008، ص.4).

7 –وجود مزيد من تقليص الحريات الأساســـية ومصادرة دور المجتمع المدني، وزيادة اجراءات الضبط والتحكم والعنف تجاه القضايا السياســـية، فضلا عن فرض هذه الأنظمة نفسها كمركز وحيد للشرعية والقوة، مما أدى الى تآكل شرعية معظم أنظمة الحكم العربي، وما نتج عنه من آثار ســـلبية وخطيرة على قضايا حقوق الانســـان في شـــتى المجالات، وفي مقدمتها المجال السياسي، باعتباره المجال الخصب الذي تنمو وتتطور فيه الحقوق والحريات المكفولة بالمواثيق الدولية والدســـاتير الوطنية، سيما الحق في المشاركة السياسية التي يقابلها مصطلح الشورى (عنان، 2013، ص.294).

8 –انتشار تكنولوجيا الاتصال وما وفرته من فضاءات حرة للحوار والنقاش ساعدت كثيرا في تحويل الآراء الى احتجاجات على أرض الواقع،» اذ اعتبر مارك لينش أستاذ العلوم السياســـية والعلاقات الدولية، بجامعة جورج واشنطن بأن أحد التغيرات الهيكيلة المهمة التي مهـــدت للحراك العربي وواكبته هـــو التغير الهيكلي في الفضاء

العام العربي حيث أضعفت تكنولوجيا الاتصال قدرة النظم على التحكم في حركة المعلومات أو تغييرها بما يناسبها» (خلاصي، 2014، ص.255).

9 – دور القوى الخارجية الاقليمية والدولية التي قامت بتعميق حالة الضعف والانقسام داخل المجتمع الواحد (خلاصي، 2014، ص.226).

كل هذه العوامل مجتمعة أدت الى اندلاع الاحتجاجات والمظاهرات المطالبة باسقاط الأنظمة السياسية، لكن الوضع بقي على حاله بعد الحراك، فلا تزال شعوب هذه الدول تتخبط في مشاكل الفقر والبطالة وغيرها، بل أن هذا الحراك أدى الى مشكلة أخرى هي الانفلات الأمني، من خلال الانفجارات والاغتيالات التي تعرفها بلدان الحراك السياسي واصطلح عليها في بعض وسائل الإعلام بالعمليات الإرهابية.

5 -التغطية الإخبارية لقضايا الحراك السياسي والمصداقية.

إنّ تعدد مصادر الأخبار في عصرنا هذا واشتداد المنافسة بين مختلف القنوات الإخبارية سواء أكانت عمومية أو خاصة، أدى إلى البحث عن التميز والانفراد الإعلامي ولا يأتي هذا إلا بتحقيق السبق الصحفي، فهذا الأخير «بات هو المظهر الأساسي لتطور الإعلام فالسرعة تشمل سرعة تدفق الأخبار والمعلومات لتمكين الجمهور من الاطلاع على التطورات والمستجدات، ولهذا فقد أختزل الحدث الصحفي في اللحظة الراهنة، ذلك اللهث الذي يجافي التاريخ ويحجمه في تسابق شديد للحاق بالمستقبل دون التوقف المتبصر عند الحاضر ويكمن خطر السرعة في أن جميع المهنيين يدركون جيداً أن الأخبار مادة شديدة التلف وأن حياة قيمتها الإخبارية قصيرة جداً ومن هنا برزت إيديولوجية تقديس السرعة التي تختصر عمر الأخبار الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع استهلاكها» (بغدادي، 2011، ص.77).

واعتماد الفضائيات الإخبارية على هذه القيمة يكون في كثير من الأحيان على حساب الدقة والتحري في جوانب الحدث وهذا الأمر شاهدناه أثناء تغطية هذه القنوات لقضايا الحراك السياسي في الوطن العربي، فكلمة عاجل أو خاص بالقناة لا تكاد تفارق شاشات الأخبار حتى أصبحت القنوات الإخبارية تتنبأ بالأحداث قبل

وقوعها وقد ساعدها في ذلك الإعلام الإلكتروني بمختلف وسائطه التي ساهمت في تغطية الأحداث وتبادل المعلومات والفيديوهات عبر الشبكة، وإلى جانب السبق الصحفي هناك عنصر آخر تقاس على أساسه مصداقية القناة من عدمها، ألا وهو المصادر المعتمدة في تغطية هذه القضايا حيث تنوعت مصادر المعلومة من شاهد عيان إلى مواقع إلكترونية أو فيديوهات منشورة على اليوتيوب من قبل مواطنين صحفيين، الذين أصبحوا لأول مرة في حياتهم مراسلين لأشهر القنوات.

كما اعتمدت هذه القنوات على المراسل الإعلامي، هذا الأخير يسارع لتغطية الحدث من مكان وقوعه ويدعّم تقريره الإخباري بحوارات مع الشباب المتظاهرين لإضفاء عنصر المصداقية على تغطيته وظهر أيضا المصدر المجهول في تغطية هذه الأحداث.

والملاحظ على الفضائيات الإخبارية أنها تغطي الحدث من هذه المصادر وتنحاز لطرف معين على حساب الآخر، فالقنوات الإخبارية الخاصة تبرز خطابها المعادي للنظام والعكس يحدث في القنوات العمومية وهذا الأمر يتناقض مع مصداقية التغطية الإعلامية وقد برز بشكل جلي في أحداث سورية حيث خصص الإعلام الرسمي السوري برامج يومية تفند كل ما تتناوله القنوات الإخبارية الخاصة وكمثال على هذا الأمر الاتهامات المتبادلة بين قناة الجزيرة والفضائية السورية أثناء تغطيتهما للحراك في سورية، حيث اتهمت هذه الأخيرة قناة الجزيرة بفبركة الأحداث وتحريفها وتقديم إحصائيات خاطئة عن حصيلة الاشتباكات بين النظام والمعارضة، والغريب في الأمر أن قناة الجزيرة تعتمد على التلفزيون السوري كمصدر للمعلومات خاصة في الصور والخطابات الحصرية للرئيس السوري بشار الأسد، وأكثر من هذا فالقنوات الإخبارية اعتمدت على صور ومشاهد رديئة وغير واضحة منقولة من مواقع إلكترونية كمصادر لمعلوماتها من أجل تحقيق السبق الإعلامي ومتابعة تطورات هذه الأحداث حال وقوعها، «ويؤكد العديد من الخبراء أن المصداقية باتت صفة تفتقر لها الفضائيات الإخبارية في تغطيتها للحراك السياسي العربي، ودليلهم على ذلك التباين الكبير في نقل الأحداث من دولة للأخرى، فتغطية الجزيرة لأحداث ليبيا وسوريا تميزت بطابع تحريضي عنيف، بينما اتسمت سياستها الإعلامية تجاه الحركات السياسية في البحرين

والسعودية بالتعتيم، مما جعلهم يؤكدون على ازدواجية الطرح للقضايا المعالجة من دولة للأخرى « (العودة، 2012، ص.108).

6-جداول الدراسة التحليلية :

جدول (01): يمثل زمن قضايا الحراك السياسي في النشرات مجال الدراسة.

زمنها / القضايا	زمن القضايا في نشرة حصاد اليوم		زمن القضايا في نشرة السادسة	
	الزمن	ن%	الزمن	ن%
الوضع الأمني والسياسي في تونس أو الإرهاب في تونس	51ثا:21د	%9	1 ثا:18د	%25
الوضع الأمني في ليبيا	-	-	46ثا:11د	%16
الأزمة السورية ومؤتمر جينيف 2	48ثا:53د:1سا	%49	48 ثا:32د	%46
المظاهرات في مصر ومحاكمة "مرسي"	15ثا:25د:1سا	%26	59 ثا:7د	%11
المجموع	54ثا:50د:3سا	%100	34ثا:10د:1سا	%100

يتبين من خلال الجدول أن أعلى نسبة لزمن قضايا الحراك السياسي في قناة الجزيرة وردت في الأزمة من السورية ومؤتمر جينيف وقدرت بـــ 49 ٪، ونفس الشيء بالنسبة لقناة france24 حيث جاءت قضية الأزمة السورية أو الحرب في سوريا في المرتبة الأولى من حيث نسبة زمن القضايا وقدرت بـ 49 ٪، أما ثاني أعلى نسبة في القناتين فكانت مختلفة، حيث ظهرت في قضية المظاهرات في مصر في قناة الجزيرة وقدرت بـــ 26٪ بينما سجلت في قضية الوضع الأمني والسياسي في تونس بالنسبة لقناة france24 وذلك بنسبة 25٪ ويرجع هذا الاختلاف إلى السياسة المتبعة من قبل القناتين حيث نجد قناة france24 تهتم بقضايا المغرب العربي باعتبارها كانت مستعمرات فرنسية، في حين تركز قناة الجزيرة على المظاهرات والاحتجاجات وتطوراتها من يوم إلى آخر، إضافة إلى هذا

فقد اهتمت قنـــاة france24 بقضية الوضع الأمني في ليبيا بينما لم ترد هذه القضية ضمن نشرات قناة الجزيرة خلال فترة الدراسة.

جدول (02) :القوالب الإخبارية الواردة في نشرتي الجزيرة وFrance24.

النشرتان / القوالب	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
التقرير	7	%26.92	15	%45.45
الربورتاج	-	-	-	-
البورتريه	-	-	1	%3.03
الحوار	19	%73.07	17	%51.51
المجموع	26	%100	33	%100

يوضح الجدول أن أعلى نســبة لتكرار القوالب الإخبارية في قضايا الحراك السياسي الواردة في القناتين كانت لقالب الحوار بنســبة 73.07 ٪ في قناة الجزيرة، ونسبة 51.51 ٪ في قناة France24 وظهر هذا القالب أثناء تغطية المراســلين للأحداث عن طريق إشراك الشباب المتظاهر في الحوار وإعطاءه فرصة للتعبير عن الأحداث من وجهة نظره، بعده جاء قالب التقرير بنســبة 26.92 ٪ في قناة الجزيرة، ونســبة 45.45 ٪ في قناة France24 ويصدر عن مراسلي القناة «ويعتبر هذا القالب الإخباري من الأكثر القوالب استخداما في نشرات الأخبار باعتباره خبر يتضمن عديد الحوادث الهامة ذات العلاقة مع بعضها البعــض فعناصر هذا الخبر تجمع بينها وحــدة معنوية إما زمنيــة أو مكانية أو الحدث الرئيسي نفســه، ويمكن أن يقدم هذا الخبر في شــكل تقرير محلي أو مراســلة من موقع الحدث يتضمن تدخلات المراسل واستجوابات الفاعلين في الحدث أو الشهود ويعرف بأنــه مقال إخباري يتعلق بحدث حضره الصحفي» (Voirol, 1993 .,p.109) كما ورد قالب البورتريه في قناة France24 بنسبة 1 ٪ فقط.

جدول (03): يمثل تكرار وسائل الإيضاح في النشرتين

النشرتان / وسائل الإيضاح	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
شريط عاجل (بالخط الأحمر)	4	%12.12	5	%7.35
خرائط	10	%30.30	27	%39.70
لوح إلكتروني	5	%15.15	4	%5.88
صور فوتوغرافية	8	%24.24	25	%36.76
تقسيم الشاشة إلى عدة صور	6	%18.18	7	%10.29
المجموع	33	%100	68	%100

اعتمدت كلا القناتين على وسائل الإيضاح في تغطيتها لقضايا الحراك السياسي في المنطقة العربية والتي تشكلها الصورة بكل مكوناتها حيث وردت أعلى نسبة للخرائط في كلا القناتين واستخدمت لشرح موقع الحدث، تليها الصور الفوتوغرافية حيث وردت بنسبة ٪24.24 في قناة الجزيرة ونسبة ٪36.76 في قناة France24، ثم تأتي باقي الوسائل من تقسيم الشاشة إلى عدة صور وتستخدم هذه التقنية أثناء فقرة التحليل أو الاتصال مع المراسلين، كما استخدمتها الجزيرة في نقل المظاهرات والاحتجاجات في مناطق عدة وفي آن واحد، وأيضا اللوح الإلكتروني حيث ورد بنسبة ٪15 في قناة الجزيرة وبما نسبته ٪5.88 في قناة France24، كما ورد أيضا الشريط العاجل (بالخط الأحمر) في القناتين للدلالة على مواكبتها للأخبار الآنية والمستجدات حول هذه الأحداث وفي هذا الإطار «يرى حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد أن وسائل الإيضاح لها نفس المستوى من الأهمية مع الصور كونها تعمل على تبسيط المواد الإخبارية وجعلها أسهل وأكثر فهما، وجعل المعلومات المعقدة مبسطة مرئية بما يزيد من فهم المشاهدين لها، فالشيء أو المعلومات المرئية أفضل من المعلومات التي تقال أو المجردة « (مكاوي، السيد، 1999، ص.168).

جدول (04): يمثل تكرار قضايا الحراك السياسي في النشرتين

النشرتان / القضايا	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
الإرهاب في تونس أو الوضع السياسي والأمني في تونس	3	%11.53	7	%30.43
الوضع الأمني في ليبيا	-	-	2	%8.69
الأزمة السورية ومؤتمر جنيف II	9	%34.61	6	%26.08
المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي	14	%53.84	8	%34.78
المجموع	26	%100	23	%100

يتبين لنا من خلال الجدول أن أعلى نسبة لتكرار قضايا الحراك السياسي في نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة سجلت في قضية المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي وقدرت بـ 53.84 ٪، ونفس الشيء نجده في قناة France24 حيث وردت قضية المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي بنسبة 34.78 ٪، ويرجع هذا إلى تطور الاحتجاجات والمظاهرات في مصر خلال هذه الفترة واتساع مجالها ليشمل الحرم الجامعي وبالأخص جامعة الأزهر، أما ثاني أعلى نسبة في قناة الجزيرة ظهرت في قضية الأزمة السورية ومؤتمر جنيف II في حين سجلت ثاني أعلى نسبة في قناة France24 لقضية الإرهاب في تونس أو الوضع السياسي والأمني في تونس وقدرت٪30.4، ويفسر هذا الإختلاف على أساس السياسة الإعلامية التي تنتهجها كل قناة، فقناة France24 تهتم بقضايا تخص دول المغرب العربي باعتبارها كانت مستعمرات فرنسية وهذا ما أكده مدير فرانس 24 مارك سايكلي «أن القناة التي يديرها تهتم بالجزائر والمغرب وتونس الواقعة في حوض المتوسط ولديها جاليات مقيمة في فرنسا» (النهار الجديد، 2013).

بينما تهتم قناة الجزيرة بالأحداث الساخنة في سوريا على الصعيد الأمني المتمثل في المعارك بين النظام والمعارضة وكذا على صعيد السياسي المتعلق بمؤتمر جنيفII، ولم ترد

قضية الوضع الأمني في ليبيا في قناة الجزيرة خلال فترة الدراسة وهنا يكمن الإختلاف بين القناتين في تغطيتهما لقضايا الحراك السياسي، حيث نجد أن قناة الجزيرة ركزت على قضيتي المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي وكذا الأزمة السورية وبشكل اقل قضية الإرهاب في تونس، بينما قناة France24 ركزت على قضايا المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي والإرهاب في تونس وأيضا قضيتي الأزمة السورية ومؤتمر جنيف II، كما اهتمت أيضا بالوضع الأمني في ليبيا.

جدول (05) :يمثل تكرار القضايا المرفقة بتحليل في النشرتين

النشرتان / القضايا المرفقة بتحليل	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
المظاهرات في مصر	18	%54.54	2	%15.38
الأزمة السورية و مؤتمر جنيف	11	%33.33	5	%38.46
الوضع الأمني في ليبيا	-	-	1	%7.69
الوضع الأمني و السياسي في تونس	4	%12.12	5	%38.46
المجموع	33	%100	13	%100

يوضح لنا الجدول أعلاه أن قضية المظاهرات في مصر احتلت أكبر نسبة من حيث القضايا المرفقة بتحليل في نشرة الجزيرة وقدرت بـ ٪54.54، تليها قضية الأزمة السورية ومؤتمر جنيف II بنسبة 33.33 ٪، وأخيرا قضية الوضع الأمني والسياسي في تونس بنسبة 12.12 ٪، «ومن أهم ما يميز قناة الجزيرة أن نشراتها لا تخلو من المقابلة وتفسح المجال للطرف الآخر لتوضيح موقف ما، أما نوع المقابلات في القناة فتكون ضيف في الأستوديو، وتتم استضافة الضيف داخل القناة بدعوة رسمية موجهة للحضور أو عبر الأقمار الصناعية أو تجرى المقابلة من خلال المحادثة على الهاتف» (بغدادي، 2011، ص.131).

وقد لاحظنا أن قناة الجزيرة أثناء تغطيتها لهذه الأحداث تستعين بأكثر من محلل للخبر الواحد وأغلبهم من المعارضين لنظام الحكم في الدول التي عرفت هذه الأحداث وهذا يطرح قضية المصداقية في معالجة الخبر، كما اعتمدت قناة france24 عنصر التحليل في معالجتها لقضايا الأزمة السورية ومؤتمر جنيف IIوالوضع الأمني والسياسي في تونس بنفس النسبة وقدرت بنسبة 38.46٪، كما استعانت بالتحليل في قضيتي المظاهرات في مصر، والوضع الأمني في ليبيا ويعد التحليل عنصر أساسي لفهم جوانب الحدث خاصة في عصر صناعة الخبر التلفزيوني حيث أصبحت جل القنوات التلفزيونية تسارع لتغطية الأحداث الآنية وتحقيق السبق الصحفي دون التعمق في استقاء المعلومات من مصادرها الحقيقية.

جدول رقم (06): يمثل تكرار المصادر الإخبارية في القناتين

النشرتان / المصادر الإخبارية	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
موقع إلكتروني	30	%43.47	3	%4.34
تلفزيون	15	%21.73	-	-
منظمات رسمية و حقوقية	1	%1.44	21	%30.43
معارضة	3	%4.34	15	%21.73
صحف	1	%1.44	-	-
مراسلين	13	%18.84	6	%8.69
مسؤول عسكري	4	%5.79	-	-
مصدر مجهول	2	%2.89	3	%4.34
المجموع	69	%100	48	%100

وردت أعلى نسبة لتكرار المصادر الإخبارية المتناولة في قناة الجزيرة في المواقع الإلكترونية وقدرت بـ 43.47٪، بينما ظهرت المنظمات الرسمية والحقوقية في قناة France 24 بنسبة 30.43٪، وهذا يدل على اختلاف في المصادر المعتمدة في تغطية أحداث الحراك السياسي لإختلاف سياسة كل قناة، فبينما تهتم قناة الجزيرة بالأخبار الآنية والمستجدات التي توفرها الشبكة من فيديوهات منشورة وتسجيلات صوتية حتى ولو كانت الصورة رديئة في كثير من الأحيان، فإن قناة France24 تهتم بالجانب الإنساني المتعلق بالحقوق والحريات لذلك تلجأ إلى المنظمات الرسمية والحقوقية للحصول على المعلومة كما اعتمدت القناتان على مصادر أخرى في تغطية هذه الأحداث ففي قناة الجزيرة وردت التلفزيونات بنسبة 21.73٪، بعدها المراسلين بنسبة 18.84٪، وقد ظهر التلفزيون كمصدر للمعلومة في قناة الجزيرة أثناء حديثها عن موقف النظام الحاكم وذلك ببث صور من التلفزيونات العمومية (مصر، ليبيا، سوريا...) أما المراسلون «فمعروف عن القناة اعتمادها على مراسليها في مختلف المناطق لأنّ نجاح المراسل في نقل المعلومة هو نجاح للقناة الإخبارية التي يعمل بها، وقناة الجزيرة رغم عمرها القصير الذي لا يتجاوز إحدى عشر سنة، إلا أنّها استطاعت خلال هذه المدة القصيرة أن تفرض نفسها في الساحة الإعلامية من خلال طاقم من الإعلاميين ومكاتب كثيرة عبر مناطق العالم» (حمدي وعراضة، 2012، ص.135).

كما اعتمدت قناة الجزيرة على مصادر أخرى وهي المنظمات الرسمية والحقوقية والصحف بنسبة 1.44٪، وكذلك المسؤول العسكري، المعارضة، المصدر المجهول ولكن بنسب ضئيلة، أمّا في قناة France 24 فنجد ثاني أعلى نسبة بعد المنظمات الرسمية والحقوقية هي المعارضة بنسبة 21.73٪ وهذا يدل على انحياز القناة لطرف دون الأخر، بعدها جاء المراسلون بنسبة 8.69٪ كما اعتمدت أيضا على المواقع الإلكترونية ومصدر مجهول بنفس النسبة وهي 4.34٪، ويعتبر المصدر المجهول والمواقع الإلكترونية مصادر غير موثوقة تعتمد عليها القناة في تغطية هذه الأحداث، وعموما تختلف المصادر الإخبارية المتناولة في القناتين من حيث اعتماد قناة الجزيرة على التلفزيونات والصحف والمسؤولين العسكريين كمصدر للمعلومة وعدم اعتماد قناة France 24 عليها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

جدول (07) : يمثل تكرار الأماكن الجغرافية في النشرتين

النشرتان / الأماكن الجغرافية	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
تونس	5	%2.55	14	%6.93
ليبيا	-	-	2	%0.99
سوريا	71	%37.76	78	%38.61
الأردن	9	%4.78	1	%0.49
مصر	78	%41.48	47	%23.26
أمريكا	25	%13.29	25	%12.37
فرنسا	-	-	35	%17.32
المجموع	188	100	202	100

يبين الجدول أن أعلى نسبة لتكرار الأماكن الجغرافية في قناة الجزيرة وردت في مصر وقدرت بـنسبة41.48 ٪، وهذا يتوافق مع الجدول السابق الخاص بتكرار قضايا الحراك السـياسي في القناتين حيث احتلت المظاهرات في مصر أعلى نسـبة في قناة الجزيرة، أما في قناة France 24 فجاءت سـوريا في المرتبة الأولى من حيث نسبة التكرارات وقدرت بـنسبة38.61 ٪، تليها مصر بنسـبة 23.26 ٪، ثم أمريكا بنسبة 12.37 ٪، وتونس وليبيا بنسب ضئيلة ويدل هذا على اهتمام القناة بقضيتي الأزمة السورية والمظاهرات في مصر وإبراز الموقف الأمريكي والفرنسي تجاههم، كما وردت في قناة الجزيرة سـوريا بنسـبة 37.76 ٪، بعدها أمريكا بنسبة 13.29 ٪، ثم الأردن بنسبة 4.78 ٪، وأخيرا تونس بنسبة 2.55 ٪، ولم ترد فرنسـا في تكرار الأماكن الجغرافية في القناة، وتدل هذه النسـب على تركيز القناتين في تغطيتها للأحداث السياسية في المنطقة العربية على المناطق التي تشهد تصعيدا في الاضطرابات والمظاهرات أكثر من غيرها بدليل أن أكبر النسـب في القناتين كانت لمصر وسوريا وبشكل أقل تونس.

وتهتم قناة فرانس24 بدول المغرب العربي باعتبارها كانت مستعمرات فرنسية تحوي مصالحها الاستراتيجية المختلفة بينما تركز قناة الجزيرة على الحراك في سوريا باعتبارها مركزا للشرق الأوسط فهي تجاور إسرائيل وقريبة من العراق وملامسة للحدود التركية وتضم مصالح الدول الكبرى كروسيا وأمريكا بالمقابل تتجاهل ما يحدث في دول الخليج تماشيا مع سياسة قطر الخارجية باعتبارها عضوا في مجلس التعاون الخليجي وأي تحرك يمس هذه الدول فهو يمس بأمنها، وقد تضاعف حضور هذه الدولة في الشأن العربي وأصبحت حاضرة في كل الأحداث بل وصانعة لها من خلال منبرها الإعلامي المتمثل في قناة الجزيرة.

جدول (08): تكرار الأطر الواردة في النشرتين

النشرتان / الأطر	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
العنف	49	%47.11	16	%25.39
الفوضى	26	%25	18	%28.57
السلام	9	%8.25	8	%12.69
الإرهاب	12	%11.53	4	%6.34
الحرية	2	%1.92	4	%6.34
التغيير	3	%2.88	2	%3.17
الحرب	3	%2.88	11	%17.46
المجموع	104	%100	63	%100

ركزت القناتان على أطر العنف والفوضى في تغطيتهما لقضايا الحراك السياسي، حيث ورد العنف في قناة الجزيرة بنسبة 47.11 ٪ كما وردت الفوضى بنسبة 25 ٪، أما في قناة France24 وردت قيمة العنف بنسبة 25.39 ٪، وقيمة الفوضى بنسبة 28.57 ٪، ويفسر هذا لكون قضايا الحراك السياسي في الوطن العربي أساسها المظاهرات والاحتجاجات والاشتباكات مع رجال الأمن وقوات النظام الحاكم إضافة إلى

هذين القيمتين فقد ظهرت أطر أخرى في القناتين بنســـب مختلفة، ففي قناة الجزيرة ورد الإرهاب بنسبة ٪11.53، تليها أطر السلام، الحرية، التغيير، الحرب بنسب ضئيلة، بينما وردت الحرب في قناة France 24 بنسبة 17.46 ٪ تليها أطر السلام، الإرهاب، الحرب، التغير، وعموما فكلا القناتين ركزتا على أطر سلبية في تغطيتهما لقضايا الحراك السياسي وأغفلت الجوانب الايجابية لهذه الأحداث والدليل على هذا أن الحرية مثلا وردت بنسبة ٪1.92 فقط في قناة الجزيرة، وأيضا نسبة ٪6.34 في قناة France 24.

جدول (09): يمثل تكرار أهّم الشخصيات المحورية الواردة في النشرتين

النشرتان / الشخصيات	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
الأسد	30	%26.78	25	%23.36
الإبراهيمي	18	%16.07	18	%16.82
نبيل العربي	6	%5.35	1	%0.93
جون كيري	13	%11.60	2.4	%22.42
أوباما	13	%11.60	4	%3.73
مرسي	22	%19.64	14	%13.08
السيسي	2	%1.78	-	-
عباس عراقجي	-	-	3	%2.80
باسم يوسف	-	-	7	%6.54
أحمد الجربا	5	%4.46	2	%1.86
الباجي قايد السبسي	3	%2.67	3	%2.80
علي زيدان	-	-	2	%1.86
محمد الكيلاني	-	-	4	%3.73
المجموع	112	%100	107	%100

يوضح الجدول أن ترتيب الشـــخصيات المحورية حول أحداث الحراك الســـياسي الواردة في القناتين مختلف مع عدا اتفاقهما في ترتيب شـــخصية الرئيس الســـوري بشار الأســـد في المرتبة الأولى من حيث التكرار حيث وردت بنسبة ٪26.78 في قناة الجزيرة، ووردت بنســـبة 23.36 ٪ في قناةFrance 24 ويفسر هذا باهتمام القناتين بالأزمة السورية وتطوراتها على الصعيدين الســـياسي والعســـكري، بينما اختلفـــت القناتان في ترتيب الشـــخصيات الأخرى، حيث وردت شخصية الرئيس المصري المعزول «محمد مرسي» في المرتبة الثانية بالنســـبة لقناة الجزيـــرة في حين وردت في ذات المرتبة شـــخصية وزير الخارجيـــة الأمريكي «جون كيري» في قناة France 24، كما اختلفت القناتان في الاهتمام ببعض الشخصيات الواردة في قضايا الحراك الســـياسي ونذكر منها: شخصية الرئيس المصري «الســـيسي» وردت في قناة الجزيرة ولم تـــرد في قناة France 24، كما اهتمت هذه الأخيرة بشـــخصية الإعلامي المصري باسم يوسف، والســـياسي الليبي محمد الكيلاني وكذا علي زيدان.

جدول (10): تكرار القيم الإخبارية الواردة في النشرتين

النشرتان / القيم الإخبارية	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
الصراع	30	%40.54	22	%27.16
الآنية	18	%24.32	11	%13.58
الإثارة	14	%18.91	10	%12.34
الشهرة	7	%9.45	13	%16.04
الاهتمام الإنساني	5	%6.75	25	%30.86
المجموع	74	%100	81	%100

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن هناك اختلافا في نسب القيم الواردة في القناتين، حيث سجلت قيمة الصراع أعلى نسبة في قناة الجزيرة، تلتها قيمتي الآنية والإثارة وهي

قيم تهدف بالأساس لجذب الجمهور وتقديم مستجدات عن هذه الأحداث من مكان وقوعها بالصوت والصورة مع إضفاء عنصر الإثارة والتشويق في معالجتها، وظهرت قيمة الصراع في تغطية المظاهرات والاشـتباكات بين النظـام الحاكم والمعارضة، بينما وردت قيمة الآنية من خلال كلمة عاجل الظاهرة على الشاشة، أما قيمة الإثارة فبرزت من خلال زوايا معالجة هذه الأحـداث كالتركيز على إحصائيات للضحايا والجرحى، وكذا الاشـتباكات بين المتظاهرين وجيش النظام الحاكم وما يحدث في ميادين التحرير والمستشفيات وغيرها، بينما وردت قيمتي الشهرة والاهتمام الإنساني بنسب ضئيلة، أما بالنسبة لقناة فرانس24 فقد سجلت أكبر نسبة في قيمة الاهتمام الإنساني ويدل هذا على اهتمام القناة بالجانب الإنساني في تغطية الأحداث من خلال استضافة ناشطين حقوقيين لتحليلهـا وإعطاء معلومات حـول مخلفاتها، وتبرز أيضا من خـلال التركيز على نقل معاناة النازحين السـوريين، قمع النظام للمتظاهرين وغيرها، كما ظهرت قيمة الصراع من خلال الاشـتباكات والمظاهرات بينما وردت قيم الإثارة والشـهرة والآنية بنسب متقاربة في القناة وظهرت من خلال نقل الأخبار العاجلة في قالب جذاب والتركيز على إبراز شخصيات دون أخرى.

جدول (11) يمثل اتجاه المعالجة الإعلامية في النشرتين

النشرتان / وسائل الإيضاح	نشرة حصاد اليوم على قناة الجزيرة		نشرة السادسة على قناة france24	
	ت	ن٪	ت	ن٪
شريط عاجل (بالخط الأحمر)	4	%12.12	5	%7.35
خرائط	10	%30.30	27	%39.70
لوح إلكتروني	5	%15.15	4	%5.88
صور فوتوغرافية	8	%24.24	25	%36.76
تقسيم الشاشة إلى عدة صور	6	%18.18	7	%10.29
المجموع	33	%100	68	%100

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

يوضـــح الجدول أعلاه أن هناك اختلافا في اتجاه المعالجـــة الإعلامية لقضايا الحراك الســـياسي العربي بين القناتين، ففي قناة الجزيرة ظهر الاتجاه المؤيد بنســـبة كبيرة مقارنة بالاتجـــاه المعارض، وبرز هذا الأمـــر من خلال تركيز القناة عـــلى تأييد المعارضة على حساب النظام، وذلك عن طريق نقل المظاهرات والاحتجاجات في مصر وإظهار قمع الســـلطات للمتظاهرين وكذلك من خلال انحياز القناة الواضح للمعارضة السورية وذلك بالإشـــادة بانتصاراتها ضد النظام، والتركيز على إبراز الشـــخصيات المعارضة واســـتضافة ناشطين حقوقيين وسياسيين على حســـاب الطرف الثاني وهو النظام وهنا يتضح عدم التوازن في التغطية الإعلامية لقناة الجزيرة، بينما برز الاتجاه المعارض للقناة من خلال قضية الوضع الأمني في تونس وما شاهدته من انفلات سياسي وأمني خطير. بالمقابل احتل الاتجاه المعارض أكبر نسبة في قناة فرانس24 ويتضح هذا الأمر من خلال تغطيتها لقضيتي الإرهاب في تونس والوضع الأمني في ليبيا أين يتضح موقفها الرافض لهذه الأحداث الإرهابية كما تســـميها القناة، كما يبرز الموقف المعارض للقناة من خلال الحرب في سوريا حيث تركز في تغطيتها على رفضها للهجمات العسكرية من طرف بشار الأســـد ضد الشعب السوري وانتقاد سياســـته المتبعة ضد المعارضة، أما الموقف المؤيد فيظهر بنســـبة أقل من خلال قضية المظاهرات في مصر وكذلك الحرب في ســـورية أين تركز القناة على إبراز قمع الســـلطات للمتظاهرين، وكذا من خلال تقديم إحصائيات للخسائر البشرية في صفوف المعارضة وتستضيف ناشطين حقوقيين ومحللين سياسيين لتدعيم اتجاهها. أما الاتجاه المحايد فلم يرد في القناتين أثناء تغطيتهما لهذه القضايا، حيث يظهر لنا الانحياز الواضح لطرف على حساب الأخر.

7 -نتائج الدراسة

تتمثل أوجه التشـــابه والإختلاف في معالجة القناتين لقضايا الحراك السياسي العربي فيما يلي:

تتمثـــل القضايا البارزة في قناة الجزيرة في ما يلي: الأزمة الســـورية ومؤتمر جنيف2، المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي، قضية الوضع الأمني والسياسي في تونس ويتوافق هذا الإهتمام مع السياســـة الخارجية لدولة قطر وموقفها من الحراك العربي «باعتبار أن

قناة الجزيرة بمثابة ناطق مخضرم بلسان دولة قطر وأميرها حمد آل ثاني، وبالتالي فإن الجزيرة تشكل جزءا لا يتجزأ من الهوية الوطنية لدولة قطر وطموحاتها في مجال السياسة الخارجية» (الرنيسي، 2013، ص.38 – 39).

«فأينما توجد قناة الجزيرة توجد قطر التي تفوقت على نفسها وعلى دول عربية عديدة أكبر منها حجما وأكثر سكانا وأعرق منها تقدما في تحديد مستقبل الوطن العربي» (عبد الله، 2011، ص.19).

وقد كانت قطر مؤيدة لمعظم الاحتجاجات والمظاهرات التي عرفتها البلاد العربية، ففي الأزمة السورية «ظهر تحول في الدور القطري حيال العلاقات مع سوريا مع بدء انتفاضات الربيع العربي بعد أن كانت العلاقات وطيدة بمحور الممانعة، دعت الدوحة علنا إلى رحيل الأسد ودعم المعارضة التي تقف ضده لتتفق بذلك مع المواقف الخليجية والسعودية» (مساعيد، 2014، ص.43).

«وتدرجت الدوحة في تصعيد مواقفها تجاه النظام السوري حيث عملت على خلق إجماع عربي لممارسة الكثير من الضغط على النظام السوري» (الرنيسي، 2013، ص.129).

كما اهتمت القناة بالحراك السياسي في مصر «باعتبار هذه الأخيرة دولة محورية في المنطقة العربية والإفريقية، حتى مع تراجع تأثيرها في الفترة السابقة، وتحتل مصر سواء قبل الثورة أو بعدها أهمية خاصة في السياسات الخارجية لكثير من الدول ومن هذه الدول قطر التي تهتم أيضا بمصر من أوجه متعددة» (الرنيسي، 2013، ص.83).

وقد اتضح جليا للمشاهد العربي انحياز قناة الجزيرة إلى إرادة الشعوب ضد الأنظمة الحاكمة، وتركيزها على الأحداث التي تتوافق مع السياسة الخارجية لدولة قطر وتجاهل أحداث أخرى حيث «وجه إليها النقد بسبب تغطيتها المؤيدة لفكرة الثورة ومطالبها في الوقت الذي قامت بالتعتيم الإعلامي للحراك الشعبي في دولة البحرين وسلطنة عمان» (مساعيد، 2014، ص.43).

«ولم تركز القناة على الحراك في البحرين باعتبارها دولة خليجية تنتمي إلى دول مجلس التعاون الخليجي، وأن القاعدة التي تكونت على أساسها استراتيجية بلدان

مجلس التعاون الخليجي هي تحقيق الأمن الجماعي، وأن أمن البحرين هو أمنها كدول» (راشد، 2014، ص.115).

بينما اهتمت قناة فرانس24 بالقضايا الآتية: الأزمة السورية ومؤتمر جنيف2 تليها قضية الوضع الأمني والسياسي في تونس ثم تأتي قضية المظاهرات في مصر ومحاكمة مرسي وأخيرا الوضع الأمني في ليبيا، وركزت القناة على الأزمة السورية أو الحرب في سوريا كما تسميها لأن «سورية من الناحية الجغرافية قلب الشرق الأوسط، وكانت على الدوام مركزا لصراع الدول الكبرى، كما أنها البوتقة التي تدور فيها أهم المتغيرات الإقليمية، ملامستها للحدود التركية، ومحاذاتها لإسرائيل وقربها من العراق» (محمد عبد الحفيظ الشيخ، ص.137).

وكانت تغطية القناة ضد نظام بشار الأسد تماشيا مع موقف فرنسا الرافض له والمطالب برحيله.

كما اهتمت القناة بالوضع الأمني والسياسي في تونس، وكذا الوضع الأمني في ليبيا باعتبارها موجهة لجمهور المغرب العربي بالدرجة الأولى «إذ تعتبر منطقة المغرب العربي أداة استراتيجية هامة بالنسبة لفرنسا في سياستها المتوسطية والإفريقية على حد سواء، ففي الأزمة الليبية مثلا اندفع الرئيس الفرنسي لإقناع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وكذلك إدارة أوبا ما، لإصدار قرار دولي يهدف إلى حماية المدنيين الليبيين» (الشيخ، ص.133).

«كما تشكل منطقة المغرب العربي رهانا اقتصاديا استراتيجيا هاما بالنسبة لفرنسا نظرا لأنها توفر سوقا تجارية، اقتصادية، استهلاكية واستثمارية» (فاطمة، 2009، ص.9).

«ولاشك في أن حقائق أخرى أيضا تمليها معطيات الجوار الجغرافي على ضفة المتوسط تلقي بآثارها على دول حلف شمال الأطلسي فمشكلة تدفق المهاجرين غير الشرعيين، وهاجس الحد منها ضرورة ملحة تضع الحلف أمام إيجاد حلول لبعض الأزمات التي تعانيها بعض دول القارة الأوروبية، إذ تؤدي مثل هذه الأحداث إلى تنامي مثل هذه الظاهرة» (الشيخ، ص.134).

كما اعتمـــدت التغطية الإخبارية لقضايا الحراك الســـياسي العـــربي في القناتين على العناصر الآتية:

اهتمـــت القناتـــان بقالب الحوار واســـتخدم هذا القالب من طرف المراســـلين مع الشـــباب المتظاهر شهود عيان ومســـؤولين عن منظمات حقوقية، كما استخدم بين كل من مذيع النشرة والمراســـلين وهنا شاهدنا كيف يتحول المراسل من ناقل للمعلومة إلى محلل لمختلف جوانبها، إلى جانب قالب الحـــوار ورد التقرير في المرتبة الثانية من حيث نسبة التكرار في القناتين ويعتبر هذا القالب الأنسب لتغطية مثل هذه الأحداث ومتابعة تطوراتها بالصورة والتعليق.

اعتمـــدت القناتان على وســـائل الإيضاح في تغطيتهما لقضايا الحراك الســـياسي في الوطن العربي وظهرت الخرائط والصور الفوتوغرافية وتقنية تقســـيم الشاشة إلى عدة صور بنسب عالية في القناتين، وتفيد هذه الوسائل في شرح وتوضيح هذه الأحداث.

وظفت القناتان قالب التحليل في القضايا الآتية: الأزمة السورية ومؤتمر جنيف II، الوضع الأمني والسياسي في تونس، وتحليل الأحداث أصبح ضروريا في عصر السرعة والبحث عن الآنية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى اختزال تفاصيل الحدث مما يؤدي إلى عدم فهمه من قبل المشاهدين، لكن هذا التحليل يكون بطريقة حيادية دون الانحياز لطرف على حساب الآخر.

أمّـــا من حيث المصادر الإخباريـــة المتناولة في القناتين فلاحظنـــا اختلافا بينهما من حيث اعتماد قناة الجزيرة على التلفزيونات والصحف والمسؤولين العسكريين كمصدر للمعلومة في حين جاءت باقي المصادر متشابهة.

ركزت القناتـــان في انتقاءها لأحـــداث الحراك العربي على العنـــف والفوضى على حساب الأطر الايجابية كالحرية، السلام والتغيير.

– برزت قيـــم الصراع، الآنية، والإثـــارة في قناة الجزيرة بينـــما وردت قيم الاهتمام الإنســـاني والصراع والشهرة بنســـب عالية في قناة فرانس24 وهي قيم تهدف بالدرجة الأولى إلى جذب الجمهور وإبهاره قبل إخباره.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

– كما تميــزت التغطية الإعلامية لهذه الأحداث باختــلاف اتجاهات القناتين حيث غلــب الاتجاه المؤيد لهذا الحراك في قناة الجزيرة من خلال انحيازها للمعارضة، بينما برز الاتجاه المعارض في قناة فرانس 24 بشــكل كبير من خــلال تغطيتها للوضع الأمني في تونس وليبيا وموقفها الرافض للهجمات الإرهابية.

وعليه يمكــن القول أن المعالجــة الإعلامية لأحداث الحراك الســياسي في المنطقة العربية اختلفت باختلاف السياسة الإعلامية لكل قناة، فالنسبة لقناة فرانس24 ركزت على قضايا المغرب العربي باعتبارها مســتعمرات فرنسية [سابقة] تحقق مصالح كبرى لفرنســا، «إذ تعتبر دول المغرب العربي من أبرز الشركاء التجاريين لفرنســا في إفريقيا ويتعلق الأمر تحديدا بالدول المغاربية الثلاث الجزائر، تونس، المغرب والتي تغطي نسبة 50 بالمائة من المبادلات التجارية في إفريقيا، وعلى إثرها تمتلك فرنسا اليوم نسبة كبيرة من المصالح في مقدمتها المصالح الإقتصادية» (فاطمة، ص.115).

أما بالنســبة لقناة الجزيرة «فقد كان الربيع العربي القطــري في مجمله ربيعا إعلاميا حيث جســدت قناة الجزيرة حقا وحقيقة عمق تأثير قطــر في الربيع العربي، لا يمكن تخيل الربيع العربي دون هذه القناة التي هي ســلاح فعال، بل هي سلاح ثوري مهم بيد حكومة قطر وأميرها بقدر ما هي سلاح فعال بيد الشارع العربي الغاضب من الاستبداد والرافض للفساد، والمتمرد على الركود السياسي» (عبد الله، ص.18). «وتعاني الجزيرة الفضائية، التي لمع بريقها، من الانقلاب العربي على قطر، إذ خسرت خمســة ملايين من مشــاهديها تقريبا، وتتعرض للانتقاد شبه اليومي لتحيزها وافتقارها للدقة التحريرية» (مساعيد، ص.39).

وعليــه فقد تميزت التغطيــة الإخبارية لقضايا الحراك الســياسي العربي في القناتين بالإنحياز لطرف على حســاب الآخر، وافتقارها للمصداقية، فكل قناة تخدم سياســة الدولة المنتمية لها، بالرغم من اســتخدامها للأعلى تقنيات التصوير والإخراج والنقل المباشر للأحداث من ميادِيــن وقوعها ولكن تبقى هذه المشــاهد تعبّر عن وجهة نظر القائم بالاتصال وسياسة المؤسسة الإعلامية المنتمي إليها.

قائمة المراجع:

- بشـــارة عزمي، (2013)، الثورة ضد الثورة والشارع ضد الشعب، والثورة المضادة، سلسة دراسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بشـــارة عزمي، (2012)، الثورة التونســـية المجيدة، بنية ثورة وسيروراتها من خلال يومياتها، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- بغدادي هالة إســـماعيل، (2001)، الصحافيون التلفزيونيـــون الإخباريون، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
- بن ســـلامة محمد تركي، (2013)، الحراك الشبابي الأردني في ظل الربيع العربي، مركز البديل للدراسات والأبحاث، عمان.
- بيرم فاطمة، (2010–2009)، أبعاد السياســـة الخارجية الفرنسية اتجاه المغرب العربي بعد الحرب الباردة، ماجستير، علوم سياسية، جامعة باتنة.
- حجاب منير، (2006)، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الحديدي منى واللبان شريف درويش، (2009)، فنون الاتصال والإعلام المتخصص، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- حسين عدنان السيد، (2013)، «تدويل الأزمة السورية وصعوبات التسوية»، الجمعية العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 38.
- حمدي محمـــد الفاتح وعراضة عبـــد القـــادر، (2012)، إنتاج النـــشرات الإخبارية التليفزيونية، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- حمود محمد علي والسعيدي سعيد، (2013)، «تطبيقات نظرية النخبة ونظرية الدومينو في بلدان الربيع العربي»، مجلة الكوفة، العدد 17.
- خـــلاصي خليدة كعســـيس، (2014)، «الربيع العـــربي بين الثـــورة والفوضى، آراء ومناقشات»، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد421.
- راشد أحمد راشد إسماعيل، (2014)، سياســـات بلدان مجلس التعاون الخليجي تجاه

تداعيات أزمة ربيع الثورات العربية ((البحرين نموذجا))، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 44-43.

- الرنيسي محمد سمير، (2013)، السياسة الخارجية القطرية تجاه الربيع العربي والقضية الفلسطينية، رسالة ماجيستر، دبلوماسية وعلاقات عامة جامعة الأقصى.
- الشجيري سهام، (2014)، وكالات الأنباء والتحكم الاخباري، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- شحماط مراد وجصاص لبنى، (2013)، «التنمية السياسية: مقاربة معرفية لتفسير الحراك الشعبي في الوطن العربي»، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 38.
- الشيخ محمد عبد الحفيظ، (2014)، «أبعاد التدخل الإنساني في أحداث الثورات العربية ليبيا وسورية نموذجا»، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 44-43.
- الطبيب مولود زايد، (2007)، علم الاجتماع السياسي، ط1، منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا.
- عارف دليلة، (2010)، «هل هناك عزوف عن السياسة في الوطن العربي؟»، مجلة مقاربات، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، العدد 14-15.
- عبد الله عبد الخالق، (2011)، «انعكاسات الربيع العربي على دول مجلس التعاون الخليجي»، مجلة المستقبل العربي، العدد 391.
- عبد النور ناجي، (2012)، الحركات الاحتجاجية في تونس وميلاد الموجة الثانية من التحرر السياسي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 387.
- علي حيدر، (2011)، الثورات العربية، الأسباب والسيناريوهات المحتملة، سلسلة مقالات، كتاب دراسات.
- عنان عبد الرحمان، (2013)، «أزمة حقوق الانسان في الوطن العربي والثورات الشعبية بين التسيير والاختيار»، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد التاسع.
- العودة سلمان، (2012)، أسئلة الثورة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- كربوسة عمراني، (2014)، «المجتمع المدني في ظل الحراك العربي الراهن أي دور؟» مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 16.
- كربوسة عمراني، (2011)، «مستقبل الدولة الوطنية العربية في ظل تحديات الحراك الراهن»، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 11.
- لارامي (أ.) وفالي (ب.) ، (2009)، البحث في الاتصال عناصر منهجية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، مخبر علم اجتماع الاتصال قسنطينة.
- لعبيدي سمرد، التغير في المنطقة العربية قراءة في الأشكال والعوامل المساعدة، المؤتمر السنوي الرابع عشر لمركز الدراسات الروسي الموسوم بالتغيير في البلدان العربية وآثاره في العراق ومنطقة الخليج العربي، 13-12 مارس، 2013، عبر الرابط الآتي: Cis.UO Baghdâd .EDU .IQ
- المجالي رضوان محمود، (جانفي 2015)، «أثر الحركات الاحتجاجية في الأردن على الاستقرار السياسي»، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 12.
- المديني توفيق، (2012)، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، الربيع العربي إلى أين؟ أفق جديدة للتغيير الديمقراطي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- المزاهرة منال هلال، (2014)، مناهج البحث الإعلامي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- مساعيد فاطمة، (2014)، «مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد»، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 11.
- مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين، (1999)، الأخبار الإذاعية والتليفزيونية، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة.
- مكاوي حسن عماد والسيد ليلى حسين، (1998)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- المنظمة العربية للتنمية الادارية، (2008)، الفســـاد الاداري والمالي في الوطن العربي، القاهرة.
- النهار الجديد، قناة فرانس 24 تشرع في سلسلة من الريبورتاجات حول بلدان المغرب العربي، عن طريق الرابط الكتروني الآتي: www.diazairess.com

-Voirol. Miche, (1993), Guide la rédaction CFBJ5.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ملخص أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم بعنوان:
الملامح الجنائزية والنذرية للبونيين والنوميد بالمملكة النوميدية
دراسة تحليلية من خلال المعالم واللقى الأثرية

إعداد / د. زيبب بلعابد

إشراف/ أ.د. الصغير غانم

يتعلق موضوع الرسالة بالناحية الدينية التي تعتبر من أهم المقومات الحضارية، والتي بفضلها يمكن أن نتوصل لمعرفة المستوى الفكري للمجتمعات القديمة، والوقوف على اعتقاداتهم وطقوسهم.

وقد جاء اختياري على دراسة الطقوس الجنائزية والنذرية للبونيين والنوميد وذلك من خلال المعالم واللقى الأثرية المنتشرة في المملكة النوميدية.

وعليه فإنّ المجال الجغرافي محلّ الدراسة يمتد على إقليم المملكة النوميدية من طبرقة شرقا إلى نهر مولوشا (ملوية) غربا، وإلى مجالات قبائل الجيتول جنوبا.

أما عن الفترة الزمنية، فكان من الصعب تحديد بداياتها، وذلك بحكم النقص الملحوظ في البقايا الأثرية الضرورية لضبط وتحديد فترة ظهور المعالم الجنائزية ذات التقاليد الليبية المنتشرة في المملكة النوميدية. وهو نفس الحال بالنسبة لنهاية فترة موضوع الدراسة، حيث كان من الصعب تحديدها بسبب ظهور قطع أثرية في المعالم الجنائزية تعود إلى القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وعليه فكرنا في تسليط الضوء على الفترة الممتدة من نهاية القرن الخامس ق.م إلى نهاية القرن الأول ق.م. وهي الفترة التي ظهرت فيها الكثير من المعالم التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الموضوع.

أمّا الأسباب التي جعلتني اختار الموضوع فتتمثل في الآتي:

عدم الاهتمام الفعلي للباحثين بالجانب الديني للمغرب القديم بصفة عامة والفترة النوميدية منه بصفة خاصة لذلك لم تنل نصيبها من الأبحاث.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

محاولة نقد فكرة المستعمر المتحاملة القائلة بأن المغرب القديم، آخر منطقة دخلت التاريخ، وأنّ دخولها لم يكن بجهد وإبداع أبنائها لكن الفضل في ذلك يعود إلى المستعمر الذي يحمل دوما رسالة حضارية إلى المنطقة المغاربية.

محاولة توضيح فكرة أن تمسك المجتمع النوميدي بأصالته ومعتقداته المحلية، لا يعني أن ذلك كان بسبب الانغلاق ومعاداة الآخر بل كان ذلك لأن تلك المعتقدات منبثقة من واقعه وتجربته وبيئته ولذلك فإنها كانت منسجمة مع حياته وتطلّعاته.

إشكالية البحث:

من أجل التوغل في موضوع البحث المختار للدراسة، ولتحقيق الأهداف المرجوة منه، قمنا بطرح جملة من التساؤلات التي تمحورت حول إشكالية أساسية كبرى وهي أنه إذا كانت المعالم واللقى الجنائزية والنذرية منتشرة في مختلف ربوع المملكة النوميدية وبأعداد كبيرة، سواء منها ذات التقاليد الليبية أو البونية، فهل تستطيع حينئذ أن تجسد الحياة الدينية للنوميد والبونيين بأتم معنى الكلمة بشقيها الجنائزي أو النذري؟ وهل نلمس من خلالها ذلك التعايش بين الديانتين النوميدية المحلية والفينيقية الدخيلة ؟ ومن هذه التساؤلات صغنا أسئلة فرعية متعلقة بجوانب الموضوع.

المنهج المتبع في البحث:

نظرا لنوعية البحث، توجب علي أن اختار المنهجين الوصفي والتحليلي بكل موضوعية، وذلك لتحليل المعطيات تحليلا يسمح لنا بوضع الاستنتاجات الممكن استخلاصها، مرتكزين على الشواهد والمخلفات المادية للمعالم واللقى الجنائزية والنذرية.

كما وظفنا المنهج التاريخي، وهو منهج يتناسب وطبيعة الدراسات التاريخية، لما له من أهمية في تتبع تاريخ المنطقة ومراحلها والانتقال من فترة إلى أخرى. ولم تخل الدراسة من المنهج المقارن الذي استعنا به خاصة في إدراج بعض القضايا المماثلة لمقارنتها، بغية تغطية بعض الفجوات التي لاحظناها في العمارة الدينية أو على مستوى الفكر الديني؟

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ومحاولة معرفــة إلى أي مدى تطورت الديانة النوميدية مقارنــة بالديانة في الحضارات القديمة الأخرى؟

خطة البحث:

على ضوء ما أشرنا إليه، قســمنا دراستنا إلى مقدمة ومدخل ثم ثلاثة أبواب تحمل في طياتهــا فصولا وخاتمة. وقبل تقديم الخطة وجدت انه من الضروري أن أشــير – تبعا لكثرة وانتشــار المعالم واللقى الجنائزية والنذرية، إلى اختياري لعدة مقابر ذات التقاليد الليبية والبونية الموزعة على كامل التراب النوميدي كعينات نموذجية. وللعلم فان هذا الاختيار كان خاضعا لمعايير جغرافيــة وزمنية، وعليه فقد كانت مجموعة من المقابر قد خصت المناطق الداخلية التي نستنتج منها التمسك بالتقاليد الليبية المحلية وهناك مقابر انتشرت على سواحل المملكة النوميدية لدراسة الناحية الجنائزية البونية.

لقد كان الاختيار المشار إليه من أجل تسهيل الدراسة من جهة، وإعطاء نتائج دقيقة تقريبية من جهة أخرى.

أمّــا عن المعالم النذريــة فإن قلة المعلومــات حولها، أوجبت علينا دراســة أهم ما اكتشــف بالمملكة النوميدية من نصب وبقايا معابد وأثاث جنائزي للوصول إلى معرفة نوع الامتزاج الديني الليبي والبوني. مــع التركيز دائما على المعالم الليبية، لأنها تعبر عن شخصية وأصالة المنطقة المغاربية رغم نقص المعلومات المتعلقة بالجانب النذري.

لقد سمح لنا هذا ببناء هيكل البحث وفق المخطط الموضح أدناه:

وعليه، فقد اســتهلنا بحثنا هذا بلمحة حول المملكــة النوميدية والحضور الفينيقي البوني، حتى يتســنى للباحث معرفة المجال والفترة الزمنية للدراســة، ثم ركزنا في هذا الموضوع على ثلاث محاور أساســية التي وجدناهــا ضرورية لمثل هذه المواضيع، حيث ركزنا في المحــور الأول على الملامح الجنائزيــة بالمملكة النوميديــة والتي حاولنا من خلالها إبراز العمارة الجنائزية سواء ذات التقاليد الليبية المحلية أو المستوردة وكذا نوعية الطقوس الجنائزية المحلية التي بقيت تمارس في المنطقة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

أمّا عن المحـــور الثاني المدرج في الدراســـة، فكان يتعلق بالملامـــح الجنائزية الونية النوميدية بالمملكة النوميدية، والتي حاولنا مـــن خلاله أن نبين نوعية العمارة الجنائزية البونية ســـواء الخاصة بالطبقة العامة أو الحاكمة، إلى جانب تركيزنا على نوعية الطقوس والممارسات الجنائزية البونية التي انتشرت في الوسط النوميدي.

أمّا عن الحـــور الثالث والأخير، فكان يتعلق هذه المـــرة بالناحية النذرية في المملكة النوميدية، حيث ركزنا في هذا الموضوع على إبراز المعابد البونية النوميدية وكذا النصب التي لها علاقة بطريقة وكيفية عبادة الإله والعلاقة التي تربط العابد بالمعبود، وقد برزنا كذلك دراسة الآلهة التي عبدت في مجال الدراسة.

وقد زودنا دراســـتنا بالعديد من الخرائط والمخططات وصور المعالم واللقى الأثرية الموزعـــة في المتاحف الوطنية أو الأجنبية، والتي اســـتعملناها كوســـائل توضيحية في الدراسة.

المصادر والمراجع:

إن إنجاز مثـــل هذه الدراسة يتطلب الرجوع إلى مصادر متنوعـــة ما بين الأدبية والأثرية وكـــذا النقوش الكتابية. حيـــث اعتمدنا كتابات «بوليبيـــوس Polibius» في كتابه «التاريـــخ»، الذي ركز على علاقـــة الرومان بالملك «ماسينيســـا Massinissa »، كذلك اعتمدنا على كتابات «ديودور الصقلي de Sicile Diodore» و«ســـترابون Stra-bon» و«بيلينيوس الكبير Pline l'ancien » ثم «أبيان Appien» كما اســـتفدنا من بعض من الإشـــارات الواردة في كتابات كل من «بومبونيوس ميـــلا Pomponius Méla» و «بطليموس Ptolémée» حول المدن والموانئ البونية الواقعة على السواحل النوميدية.

إضافة لما ســـبق ركزنا أكثر على المعلومات التي جـــاءت في الجزء الرابع المخصص لليبيـــين في كتابات «هيرودوت Hérodote» وحتى يتســـنى لنا ضبط الموضوع من جميع الجوانـــب والإلمام بكل تفاصله في الجزء المتعلق بالطقوس الجنائزية ذات التقاليد الليبية الخاصة بالمجتمع النوميدي، اعتمدنا بتفحص ودراســـة تحليلية لكل ما ورد حولها من تقارير ومقالات ومنشورات في مختلف المجلات الصادرة، باستغلال الأطلس الأثري

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الجزائري والتونسي وعدد من المراجع الأساسية ذات الصلة بالموضوع والتي نذكر منها على وجه التحديـــد كل من أطروحة غابيال كامبس G. Camps: في أصول بلاد البربر، معالم وطقوس جنائزية لفجر التاريخ في شـــمال إفريقيا (Aux origines de la Berbérie, monuments et rites funéraires protohistoriques de l'Afrique du Nord)

وكتاب ســـينتاس P. Cintas : عناصر لدراســـة فجر التاريخ التونسي (Eléments d'étude pour une protohistoire de la Tunisie) الـــذي حاول فيه إدراج مختلف المعالم الجنائزية التي تناولها بالقطر التونسي، وعمـــل «س. اگزال St. Gsell» التاريخ القديم لشـــمال إفريقيا» (Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Vol. V, VI) ، لاســـيما الجزء الخامس والسادس منه.

لقـــد اعتمدنا أيضا في دراســـتنا على بعـــض الأبحاث الجديـــدة لباحثين جزائريين أمثال «مراد زرارقة» والباحث «عزيز طارق ســـاحد» كأعمال جديدة بعيدة عن النظرة الاســـتعمارية والتي خصت القبور ذات التقاليد الليبية. أما فيما يخص القبور النوميدية الموزعة على ســـواحل المملكة، فقد اعتمدنا على دراســـة الباحثة التونسية «عالية خندل بن يونس» التي أنجزت دراســـة دقيقة حول تلك القبور تعد من الأعمال الجديدة وكذا الأعمال الأخيرة للأســـتاذ المشْرِف الدكتور محمد الصغير غانم التي ضمت دراســـات حول النقوش الليبية النوميدية، خاصة المتعلقة بنصب معبد الحفرة.

النتائج المتوصل إليها :

نستخلص في نهاية هذا العمل البحثي النتائج التالية:

إنّ الناحية الدينية للمغاربة القدماء لا تزال تحتاج إلى دراســـة وأبحاث جادة تعتمد على مصـــادر وتنقيبات أثرية جديدة، وذلك حتى نتمكن من ســـد الفجوات وإيضاح الإبهام، الذي لا يزال ينتاب الكثير من المعالم الأثرية.

بقـــاء النوميد أوفياء لطقوســـهم وعاداتهم المتجذرة في كيانهـــم ولعل الشيء الذي جعلهم كذلك، نابع من تمســـكهم بالعادات والتقاليد وما يمليه عليهم الجانب الديني والعرف القبلي، فقد وجدوا ذلك النوع من المباني الجنائزية سائدا في المنطقة، فاستمروا في

استعمالها، فمثلا مازلنا نعتمد إلى حد اليوم على طريقة الدفن التي عرفناها منذ البدايات الأولى وهي المتمثلة في القبور التلالية، حيث ورغم انتشـــار الحضارات والاتصالات، فإن الشعب المغاربي لاســـيما الجزائري منه بقي يعتمد على ذلك النوع من الدفن خاصة في الأرياف.

اســـتنتجنا أيضا من خـــلال المعالم واللقى الأثريـــة أن المدن الســـاحلية في المملكة النوميديـــة قد تأثرت مقابرها بالعالم البوني، حيث وقفنـــا على العديد من القبور البونية بأنماطها المختلفة منها البســـيطة التي خصت غرب المملكة وأخرى حوضية انتشرت في شرق المملكة، كما ظهرت القبور السردابية بمختلف أنماطها منها ذات المدخل العمودي الشبيه بالبئر أو بمدخل عمودي مبني الذي تميزت به مقبرة الأندلسيات.

وتبعا لذلك، فإن المملكة النوميدية قد تميزت بالامتزاج الحضاري الظاهر في انتشار الديانة المحلية ذات الجذور الليبية في المناطق الداخلية والديانة البونية في المدن الساحلية.

كما أنّ معظم الآلهة التي عبدت من قبل النوميد، كانت ســـامية فينيقية، تميزت بطابع الســـيادة والعلو والســـمو والذكاء والحكمة، إلا أن أفراد ذلك المجتمع قام بكســـائها بالطابع المحلي، فكان الإلـــه «بعل حمون» هو المعبود المفضل والأول بالمعابد النوميدية، عـــلى عكس قرطاج أين احتلت الصدارة فيها الإلهة «تانيت». إلا أن العثور على العديد من الصيـــغ النذرية التي كانت موجهة له وكذا العديد من النذر التي قدمت له من قبل النوميديين تجعلنا نفكر فعلا في أصله المحلي بدل أصله الشرقي.

في الأخير تجدر الإشـــارة إلى أن ما تم التوصل إليه، يبقى دائما اســـتنتاجات فقط لا يمكن الجزم بها أو نفيها وذلك لنقص بل انعدام المعلومات في كثير من الأحيان، خاصة في الجانـــب النذري الذي غطى عليه الجانب الجنائـــزي. وبذلك فإنه رغم الجهد الذي بذلته في انجاز هذا العمل، إلا أنني أشـــعر بعدم إعطائـــه حقه وأرى أنه مازال مبهما في كثير من الجوانب، وأنه يحتاج إلى مصادر مادية جديدة ســـواء تلك المحفوظة بمخازن المتاحف أو التي ستأتي عن طريق حفريات جديدة في المنطقة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

الملخصات باللغة الإنجليزية

نظرية الإشراق وقيمة الحدس في بناء المعرفة عند القدّيس أوغسطين

سعودي كحول
جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة2

The acquisition of Truth and wisdom must be explained according to St. Augustine by the illumination of divine truth, that is to say by a richer creative influence, which involves our souls not only to temporal and space perfections, which are still subject to change, but also the immutable perfection of truth itself.

The divine action, simply creative for other beings, become illuminating for the intelligence and explains the absolute and universal character of our judgments.

مساهمة في دراسة العنف عند الحدث من خلال المقاربة النسقية (عرض حالة)

صالح عزيون
جامعة عبد الحميد مهري–قسنطينة 2

The phenomenon of violence is considerably spreading in the Algerian society mainly among adolescents. Changes that occur in society have affected the family role as well as its member's relations.

From the systemic approach point of view, the problem exists in the family itself; that is to say, a pathological communication within the family system can lead to serious consequences on children behavior such as violence.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

المشاركة السياسية للمرأة (مقاربة نظرية)

سـامية بادي
جامعة البشير الابراهيمي – بـرج بوعريـريج

The political participation is considered as one of the dimensions of the community participation, and because woman is an integral part of this community, the issue of the integration of women in the political development process is an essential and critical element in any society pursuing democracy.

It is difficult to talk about economic and social development without the participation of everybody in the political process of development. In this area, the intellectual scene is enriched with studies that deal with the women issue and their contribution in global development. Scientists and intellectuals took two divergent options in this issue: the secular option in which one can follow women's paths from their origin till our contemporary century portraying their rights and their failure, above all after the appearance of the concept 'genre' (social type) and the impact that it had in reinforcing their efforts emphasizing methodologically on the Arab division area. The other option is the Islamic tendency which knew a 'for' and 'against' 'division concerning the political participation of women.

المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير
دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري - جامعة قسنطينة 3

نزهة حنون
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي

The objectives of this study is to identify to what extent blogs contribute to providing a free space for expression for university students by identifying the motives of use, and the blogs' power in shaping public opinion. In order to achieve this, we administrated a questionnaire to a sample of students from the Faculty of Information, Communication and Audiovisuals at the University Constantine 03. We collected data for the study from a sample of 100 purposely selected students. The analysis of responses led to interesting results showing essentially the blogs as a space of free expression and free opinion, and as a key factor that contributes significantly to the shaping of public opinion.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

واقع ممارسة القراءة الرقمية في الوسط الجامعي: دراسة حالة طلبة معهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

الأستاذة/ فطيمة الشيخ – الأستاذ/ نذير غانم
جامعة عبد الحميد مهري–قسنطينة 2

The conflict between the traditional and the modern is long-term, and it will not end as long as the supporters of both sides of them at the same time.

The emergence and diffusion of information and communication new technologies has led to substantial alterations on the level of the mechanisms and techniques of publication in its various forms, which led to the emergence of new reading practices imposed by these new publishing methods. Some of us greeted and adopted and others didn't accept at all.

Therefore, it became necessary to the reality and levels of use of information sources in the university milieu.

This paper aims at revealing the reality of reading practices of the Institute of Library Science and Documentation's students at University of Abdel Hamid Mehri Constantine 2 to know the levels of their dependence on reading whether traditional or modern, and to what extent they control this process, through the distribution of a questionnaire to a representative sample of these students. we suggest an effective way that will enable the student to exploit appropriately information sources and reading in universities.

المعالجة الإعلامية لقضايا الحراك السياسي العربي في الفضائيات الإخبارية قناتي الجزيرة و france24 أنموذجا

الزهرة بوجفجوف
جامعة باجي مختار– عنابة

This article discusses the coverage of news satellite televisions during the political movement in the Arab world. In our study, we adopted the comparative method between Aljazeera and France 24 taking into account news molds used, Legends, pivotal figures , news sources, spammers adopted in the selection of events, geographic

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

locations of the events, the accompanying analysis of the issues, the media values , the direction of media coverage relying on the application of 18 bulletins channels… The study deals with the news coverage of these topic political issues in terms of image use and credibility transferred to viewers. The common points and the divergent ones in terms of coverage of political events by the two channels are highlighted.

The study also treats the concept of the political movement in the Arab region and its causes. The priority of coverage in terms of attention to certain geographical areas in contrast with other ones by the two channels 'Aljazeera' and 'france24' is underlined.

Le système de santé algérien entre gratuité des soins et maîtrise des dépenses de santé.

Youcef ABBOU: Université Abderrahmane MIRA, Béjaïa
Pr. Brahim BRAHAMIA: Université Abdelhamid Mehri, Constantine2

All over the world, health expenditures continue to grow more rapidly than the Gross Domestic Product (GDP). For this purpose, many strategies to contain costs were tried in recent years by policymakers. The different modes of regulation that exist can take three forms: accounting control, medicalized control and market control. Accounting control is a type of budgetary containment which is characterized by a priori definition of budget or by limiting health care supply through a "fixed number" as well as through the health map. This type of cost – containment health can be made possible by making more responsible the care recipient through "reference pricing" and "patient's contribution". Medicalized control refers to the concept of appropriate care: the cost – benefit ratio and medical efficacy are the only criteria considered suitable to lower health expenditures. Concerning the market control and according to the proponents of liberalism, competition is the best solution that provides optimal allocation of resources.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

Publications de l'Université Abdelhamid MEHRI
Constantine 2

Revue Sciences Humaines et Sociales

Achevée d'imprimer sur
BAHAEDDINE
Editions Diffusions

Instructions aux Auteurs

1- La Revue des Sciences Humaines et Sociales, éditée par l'Université Abdelhamid MEHRI - Constantine est une revue ouverte à toutes les disciplines de la recherche relevant des Sciences Humaines et Sociales. Elle s'adresse aux enseignants et aux chercheurs dans ce domaine.

2 - La revue publie les études et les travaux de recherches dans les trois langues : arabe, français et anglais. Chaque article doit être accompagné d'un résumé rédigé dans les trois langues. (8-10 lignes maximum et suivi de 3 à 5 mots-clés en petits caractères, taille 9).

3- L'article doit être inédit et ne pas avoir été envoyé en même temps à d'autres éditeurs.

4- La revue reçoit les articles par courrier électronique uniquement. L'article doit être accompagné d'un curriculum vitae limité à deux pages résumant son cursus et ses axes de recherche.

5- Le texte de l'article doit être rédigé selon les règles de méthodologie académiques: (structures de l'exposé : introduction – paragraphes numérotés – conclusion – liste bibliographique).

6- Le texte doit être conforme aux règles de référencement et de notes de bas de pages. Les références doivent respecter les normes éditées par l'APA (American Psychological Association: indiquer entre parenthèses l'auteur, la date de chaque document cité et la page dans le corps du texte, exemple: Kaddache, 1980, 55). Tous les documents cités dans le texte doivent figurer dans la liste des références en fin de texte.

7- Pour les besoins techniques de publication, il est demandé d'insérer une copie des tableaux, graphiques, photos, schémas, cartes géographiques etc. intégrés dans le corps du texte, et l'envoyer comme fichier séparé du texte avec obligation de référencier les documents inclus: une légende, un titre et un numéro. Utiliser impérativement les chiffres arabes.

8- Le texte sera, dans la mesure du possible, d'une longueur comprise entre 3000 et 6.000 mots, soit 8 à 20 pages au maximum, bibliographie et notes comprises.

9- Le texte de l'article en Arabe sera rédigé en Simplified Arabic, taille 16 dans le corps du texte et 12 en bas de notes, et en Times New Roman pour le texte en langue étrangère, taille 12, et 10 en bas de notes

10- L'article sera soumis à une évaluation anonyme par deux experts dans le domaine. L'avis des experts sera notifié, par courrier électronique, aux auteurs. Si l'article est retenu sous réserve, l'auteur est tenu d'y apporter les corrections requises dans les délais impartis.

11- Le résultat de l'évaluation ne peut faire l'objet de recours.

12- La décision ultime de publication de l'article est du ressort du comité de rédaction

13- Les analyses, les commentaires et les opinions émises dans les articles n'engagent que leurs auteurs.

14- La soumission d'un article se fait en format Word, document attaché à l'adresse électronique suivante: revueuc2@univ-constantine2.dz

Sciences Humaines et Sociales
Revue

Semestrielle

ISSN 2392-5140 **N°44, Décembre 2015**

Directeur de la Revue

Pr. Mohamed El Hadi LATRECHE
Recteur de l'Université Abdelhamid MEHRI - Constantine 2

Rédacteur en Chef

Pr. Fatima Zohra GUECHI

Comité de rédaction:

Dr. Fatiha ABBASSI - BENCHEIKH LEFGOUN
Pr. Mohamed Larbi AGGOUNE
Dr. Karima BENHASSINE
Dr. Yacine BENKARA
Pr. Azzedine BOUDERBANE
Pr. Brahim BRAHMIA
Pr. Mohamed DJEDIDI
Dr. Fatiha HAMADI
Pr. Djamel Eddine SAIDOUNI

Secrétariat

Dr. Khadidja BOUKHALFA
Chaouki BOULAEKDAM
Yasmina ZEMOULI

Conseil Scientifique:

Mohamed AMINE, Université M. bn. Abdallah Fes- Maroc
Mohamed Cherif BELMIHOUB, ENA- Alger
Mohamed BEN BOUZIANE, Université de Tlemcen
Houria BENBARKAT, Univ. A. Mehri-Constantine2
Mebarek BOUACHA, Univ. A. Mehri-Constantine2
Noura BOUHANNACH, Univ. A. Mehri-Constantine2
Abdelhakim BOUHROUM, Univ. Badji Mokhtar - Annaba
Seloua BOULBINA, Collège international de philosophie
Abderrahmane BOUQAF, Univ. A. Saadallah- Alger2
Mahmoud BOUSSENA, Univ. A. Saadallah- Alger2
Eric BOUTIN, Université de Toulon- France
Hallouma CHERIF, Université d'Oran2
Fouad CHIHA, Univ. A. Mehri-Constantine2
Jocelyne DAKHLIA, EHESS- Paris
Abdelhamid HENIA DIRASET -Tunis
Aissa KADRI, Université de Tours -France
Bouba MEDJANI, Univ. A. Mehri-Constantine2
Mohamed MESBAHI, Univ. Mohamed V-Rabat Maroc
Laurent MUCCHIELLI, Univ. D'Aix Marseille
Fatma OUSSEDIK, Univ. A. Saadallah- Alger2
Saït OZERVARLI, University Yildiz - Istanbul
Abla ROUAG, Univ. A. Mehri-Constantine2
Nacerddine SAIDOUNI, Univ. A. Saadallah- Alger2
Yousra SEGHIR, Université Manouba -Tunisie
Said SOUAM, Univ, Paris Ouest- Nanterre La défense
Fethi TRIKI, Professeur émerite –Tunisie

Correspondance
Direction des Publications et de l'Animation Scientifique, Université Abdelhamid MEHRI - Constantine2, 25000 ALGERIE e-mail : revueuc2@univ-constantine2.dz //+ 213 (0) 31.82.45.67

Sommaire

Youcef ABBOU & Pr. Brahim BRAHAMIA
Le système de santé algérien entre gratuité des soins et maîtrise des dépenses de santé.....06

F.Chiha ; Y. Benkara ; A. Sellami
Détermination, par la méthode R.P.E, de la charge d'entraînement d'une équipe professionnelle algérienne de Football.....25